دماء العلماء
في طريق الجهاد

المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق

بسم الله الرحمن الرحیم

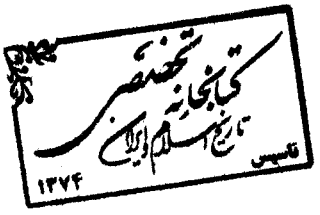

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
قاسمی
۱۳۷۴

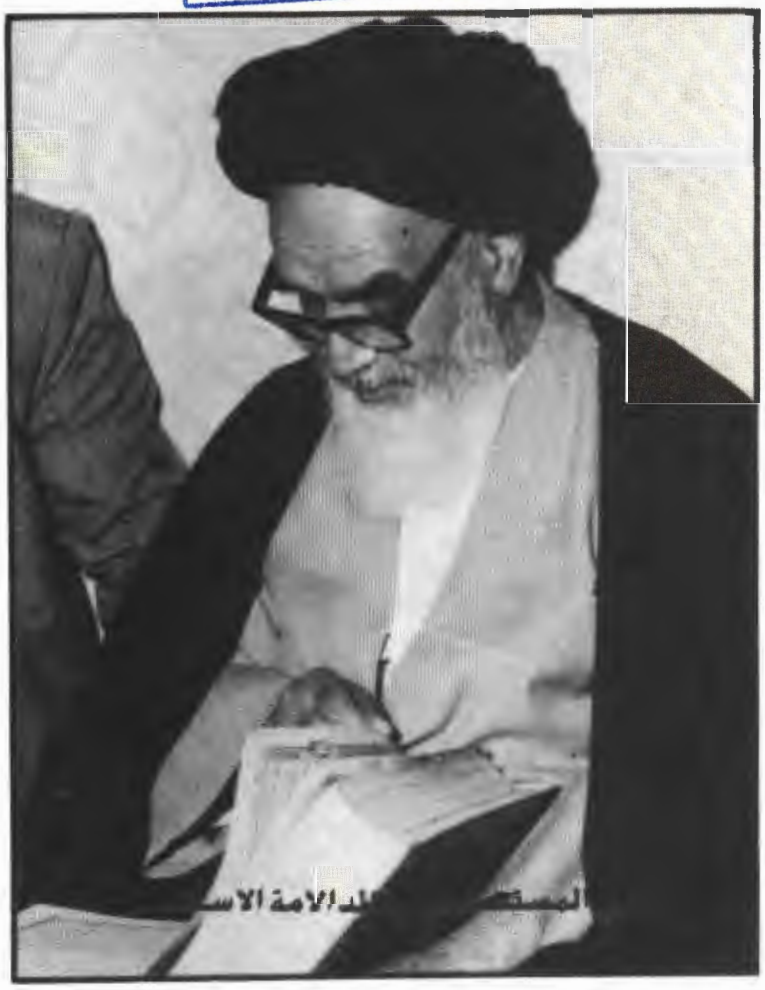

کتابخانه تخصصی
تاریخ اسلام و ایران
نایبس
۱۳۷۴

دماء العلماء
في طريق الجهاد

محمد الاسدي
موسى التميمي
ابو اسراء

المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق

اسم الكتاب : دماء العلماء في طريق الجهاد
تأليف : محمد الاسدي، موسى التميمي، ابو اسراء
الاصدار : المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق
التاريخ : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
عدد النسخ : ١٠،٠٠٠ نسخة

نداء الامام الخميني بمناسبة المجزرة الرهيبة التي قام بها صدام الكافر باعدام الستة من آل الرسول (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

انا لله وانا اليه راجعون

تلقينا في بالغ الحزن والاسى نبأ استشهاد ست شخصيات من افراد اسرة الراحل آية الله الحكيم رحمة الله عليه على يد مجرم العصر الشرس صدام، والصورة التي رواها نجله الكريم سماحة حجة الاسلام السيد محمد باقر الحكيم حفظه الله تعالى، مما يثير الالم والاسف لدى كل انسان ذي ضمير لم يزل عن الفطرة البشرية، اننا نحيا في عصر يستولي فيه على مقدرات الشعوب المستعبدة المظلومة حفنة مجرمين اطلقوا العنان لطبيعتهم الحيوانية الشرسة، فالعالم في عهدنا هذا والعهود الغابرة قد ابتلي بحكومات لا يسودها غير شريعة الغاب، اننا نحيا عهدا يلقى فيه المجرمون التمجيد والتأييد بدل العقاب والتأديب، اننا نحيا عهدا تدافع فيه منظمات حقوق الانسان المزعومة عن مصالح الطغاة الجبابرة متسترة على ظلمهم وظلم اعوانهم المرتزقين بهم، اننا نحيا حياتنا القاتلة في منطقة جعل معظم

حكامها انفسهم أداة طيعة بيد امريكا ليضيفوا صيغة شرعية على جرائم اسرائيل والبعث العراقي، والعمل على تدمير الاسلام، والقرآن الكريم، ثم تلقى كل هذه الممارسات واجهة اسلامية من قبل وعاظ السلاطين.

اننا والعالم المسيحي نحيا عهدا يدافع فيه زعيم الكنائس الكاثوليكية عن امريكا ويدعو الطغاة الآخرين الى التعاون معها بدل ادانتها على الجرائم التي ارتكبتها بحق البشرية، وبدل دعوة اتباع الديانة المسيحية الى مواجهة الظالمين.

ماهو اذن واجب الشعوب المستعبدة من قبل القوى الكبرى والطفيليين في هذا العالم المشحون بالسموم؟ حيث الحياة تعني الموت على مضض، هل يصح ان تقعد الشعوب وتنظر مشاهد الجريمة؟ اوتسكت وتسمح للعالم ان يحترق؟ الايتحسس علماء الدين والكتّاب والخطباء والمثقفون والأدباء من كل شعب ودين واجبهم الانساني والديني والوطني والاخلاقي في المرحلة الراهنة؟ هل ان دورهم في بلدانهم يقتصر على التفرج امام علي هؤلاء القادة والزعماء تعبئة الشعوب المظلومة والمستعبدة بواسطة كتاباتهم وخطاباتهم؟ والعمل على طرد الطغاة من الساحة وتصعيد المستضعفين الى الحكم، كما حدث في ايران بقوة ابناء الشعب الايراني؟ فهل كانت في المنطقة اسرة تضاهي قدرة النظام الملكي الجائر المقبور؟ وشعب ذاق مرارة الذل والاستعباد مثلما ذاق هذا الشعب؟ ولقد شاهدتم كيف ان هذا الشعب الاعزل استطاع بفضل تضحياته وقدراته وخلال فترة وجيزة قهر الطغاة والجبابرة وطردهم، اذن فان عليّ محرومي التاريخ والمضطهدين ان يثوروا ولايتوقعوا

ان يبادر الطغاة لانقاذهم.

انني اذ اعرب عن بالغ المي وحزني لهذا المصاب الجلل الذي حل باسرة الحكيم الكريمة حيث استشهد ستة من احفاد نبينا العظيم بتلك الصورة المفجعة والمحزنة على يد جلاوزة صدام، فانني اعزي اجداد هؤلاء الشهداء العظام والاسلام العظيم والمسلمين الملتزمين في العالم، والشعبين الايراني والعراقي بهذا المصاب الاليم.

ان على الشعب العراقي أن يدرك بان هذه القضية لاتتعلق باسرة الحكيم الكريمة بقدر ماتتعلق بالدين فهؤلاء الذين استشهدوا على طريق الاسلام العزيز ومصالح الشعب العراقي وانهم بعون الله سيحشرون مع اجدادهم العظام، فالمسألة اذن مسألة الاسلام، واذا قيض لهذا الملحد المعادي للاسلام والفطرة فانه سيسحق الاسلام العظيم والشعب العراقي النبيل على يد جلاوزته المجرمين.

فألى متى سيتحمل الجيش العراقي وهو من هذا الشعب ومن هذا الوطن كل هذا العار وهذه الممارسات الدنيئة لهذا المجرم؟

ومايثيره الطغاة هو ان دعاة الخير في المنطقة قد شمروا عن سواعدهم لاجراء مصالحة حسب اعتقادهم بين النظام العراقي والحكومة الاسلامية متناسين ان الصلح مع هذا الوحش الضاري هو ظلم اضافي بحق المظلوم وظلم بحق الاسلام والمسلمين، متناسين ان هزيمة صدام في الحرب قد افقدت صوابه وتوازنه وجعلته لايلتزم باي عرف او اتفاق، ان الشعب الايراني الذي ذاق كل هذا العذاب والمصائب على يد هذا السفاح لاولن يرضخ لأي صلح معه، والاسلام العزيز لن يسمح باستغلال كلمة الصلح في فرض ممارسات ظالمة على

الشعوب المضطهدة والمقهورة .

فمرة أخرى أعزي العالم الاسلامي والمسلمين ولاسيما اسرة الحكيم الجليلة وسماحة حجة الاسلام السيد محمدباقر الحكيم بالمصاب الجلل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

روح الله الموسوي الخميني

٦/رمضان/١٤٠٤هـ

بيـــان المجلس الاعلى بمناسبة استشهاد العلماء الستة من آل الحكيـــم (قدس ســـــــــــره

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم...

ياشـــعبنا العراقي الجريح..

ايتها الشعوب المستضعفة في ارجاء المعمورة..

ايها المدافعون عن حقوق الانسان...

في حلقة جديدة من حلقات المسلسل الاجرامي الدمـــــوي التي اقترفها طاغوت العراق بحق شعبنا العراقي بكافة قطاعاته ومذاهبه وقومياته يرتكب اليوم هذا الوحـــــش المتنمر جريمة بشعة جديدة بحق كوكبة من علماء الاســـلام من ابناء واحفاد مرجع المسلمين الراحل آية الله العظمـــى السيد محسن الحكيم (قدس سره) فعلى اثر اعتقال كافـــة ابناء هذا المرجع الكبير الراحل صغارا وكبارا من قبل جلاوزة النظام اقدم المجرم المتفرعن صدام التكريتي فـــي الجمعة الاولى من شهر شعبان على اعدام ستة من هـــؤلاء العلماء الابرار بطريقة وحشية يندر نظيرها في تاريـــخ الطواغيت .

فامعانا من هذا الوحش القاتل في استهتاره بكرامة الانسان العراقي، وامتهانا منه لكل القيم السماوية والانسانية يجمع هذا المجرم السفاح اولئك العلماء الابرار في احد اقبية سجونه، ويقتلهم امام احد الفضلاء من آل الحكيم دون محاكمة ودون اسناد اية تهمة معقولة اليهم ثم يرغم ذلك العالم الفاضل على السفر الى الجمهورية الاسلامية عن طريق تركيا، قائلا له انني قتلت هؤلاء وسأنفذ حكم الموت بكافة المعتقلين من آل الحكيم اذا لم يكف ابناء الشعب العراقي الثائرين عن العمل ضد نظام العفالقة في بغداد. فأي شريعة واي قانون ياترى يسمح بارتكاب جريمة كهذه تحت هذه الحجة الواهية ؟ وهل حدث التاريخ البشري بصلافة كصلافة صدام.

ايها الشعب العراقي المجاهد...

يا احرار العالم...

انه في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ شعبنا العراقي المكافح لابد من تسجيل هذه الحقائق كمعالم اساسية في الساحة العراقية :-

١- ان جوهر القضية القائمة في العراق اليوم ليست قضية مطامح شخصية او مصالح دنيوية او محاولة للاستئثار بالسلطة لجماعة معينة وانما هي قضية كل الشعب العراقي المظلوم الذي يعيش مأساة الكفر والظلم والذل والعبودية ويكافح من اجل تحرير ارادته وتحقيق كرامته وعزته واقامة حكم الله في الارض بديلا لحكم العصابة العميلة الحاكمة في بغداد التي يمثل صدام التكريتي رأسها وان الشعب العراقي كله قد عانى ومازالت معاناته تتكرس وتزداد يوما بعد يوم وان نزيف الجراح وحمامات

الدم لن تتوقف طالما بقي هذا النظام العميل الكافر في الحكم.

٢- ان المسألة بالنسبة لشعبنا العراقي كله لم تعد تتحمل اكثر من خيارين فأنا ان تسحق كرامة الجميع ويتجرعوا كؤوس الذل والهوان تحت سياط الجلادين ويباد جميع الرافضين للعيش الذليل، واما ان يلجأ شعبنا العزيز للخيار الآخر فيختار طريق التحدي والكفاح لهذا الطاغوت المتوحش بكل مايملك من الامكانيات المتاحة، حتى يتحقق له النصر والانعتاق، فيعود قوي الجانب مرفوع الرأس عزيزا بين الشعوب كما يريد الله سبحانه له ذلك.

٣- ان هذا الامتحان التاريخي الذي يتعرض له شعبنا الصابر المحتسب بواسطة هذه الزمرة القاتلة تتضافر قوى كفر العالمي كافة على اطالة وادامة وجوده، فشعبنا امام مؤامرة دولية خطيرة تتكالب فيها كافة قوى الكفر العالمي على اذلاله، وقتل روح النهضة والخلاص لديه، وما المعونات العسكرية والمالية الضخمة التي تقدمها الدول الكبرى عامة ومن يدور في فلكها من الحكومات العميلة الا مصداق صريح لذلك وصدام ليس سوى منفذ لمخططات الامبريالية العالمية البغيضة، فيا شعبنا العظيم ان هذا قدرك، والمسؤولية الكبرى تقع على عاتقك وحدك فأستلهم النصر من الله الكبير المتعال وشمر عن ساعد الجد لمنازلة هذا الطاغوت في ميدان البسالة والصمود.

٤- ان صدام القاتل رغم تظاهره بالقوة من خلال بطشه وتشبثه بكل الاساليب البشعة في الابادة والتدمير فأنه بات في ايامه الاخيرة، وقد شعر بنهايته المحتومة لذا سيسلك مع الجميع طريقه الارض المحروقة بسبب هذا الشعور واذا لم

ينهض جميع العراقيين صفا واحدا لانهاء هذا العار في تاريخ العراق المعاصر، فأن العاقبة وخيمة وان هذا الوحش القاتل، سيحرق الجميع بناره وطيشه اذا لم تتضافر كافة قوى الخير في بلادنا لاسقاطه ولعل في سقوط هذه الكوكبة من الشهداء الابرار في ساحة الشرف أنسب الفرص لشعبنا المجاهد بالتحرك على طريق الخلاص .

٥- رغم بروز الجانب المأساوي في قضية قتل العلماء الابرار في العراق الجريح لالشيء الان يقولوا ربنا الله فان هذه القضية تشكل مصداقا حيا على ان الكفاح ضد الطاغوت المتفرعن في بغداد يتحمل عبأه الاسلاميون وحدهم وفي طليعتهم العلماء الاعلام، كما تشهد بذلك الاعداد الهائلة من شهداء الاسلام ومهجريه ومهاجريه والمعتقلين من ابنائنا .

ياشعبنا العراقي المجاهد...

ايها المسلمون في كل مكان..

لقد اخترنا هذا الطرين رغم وعورته وعظم المسؤولية فيه، وسوف لن يبخل حماة هذا الدين عن تقديم القرابين من اجل الله وانقاذ الانسان في العراق الجريح، مهما عظمت التضحيات وجل العطاء، ففي الائمة الهداة عليهم السلام وصحابتهم الصالحين خير قدوة لحملة راية الحق في كل زمان ومكان، فلتتضافر جهود جميع المخلصين لاسقاط حكم هذا العميل المتفرعن واقامة حكومة الاسلام والقرآن.

((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز))

المجلس الاعلى للثورة

الاسلامية في العراق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين

اليوم واذ تمر الذكرى الاولى لاستشهاد كوكبة من علماء الدين في العراق من عائلة المرجع المظلوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قده) فاننا نقف امام حدث ذو ابعاد مهمة وخطيرة ترتبط بواقع ثورتنا الاسلامية في العراق، فهذه العملية جاءت في وقت ازداد فيه نشاط مجاهدينا الابطال في ضرب مصالح النظام العميل الحاكم في بغداد ضربات ساحقه مسببة الى خلق حالة من الذعر والرعب لدى الطغاة في بغداد، وهم اذ يقدمون على عملية تصفية الوجود الديني الاسلامي من خلال قتلهم لبعض الرموز التي تحتفظ لدى وجدان الشعب المسلم في العراق بآيات الحب والتقدير فأنهم يتصورون ان ذلك وحده كفيل بايقاف زحف الثوار المجاهدين اووضع العصي في دواليب الثورة، ولذلك فأن المهم هنا التأكيد على ان عملية ادامة الرفض لهذا النظام مهمة جدا وذلك من خلال التعبير عن هذا الرفض على شكل عمليات

تتخذ الكفاح المسلح وضرب مصالح النظام طابعا لها لتؤكد بذلك ان الثورة التي انطلقت وكانت دماء الشهيد الصدر (رض) مفجرة لها لايمكن ان تقف امامها عوائق او صعوبات لأننا نعتقد ان الدماء هي التي تصنع الثورة وتقربنا من تحقيق الاهداف النبيلة.

واهتمامنا بهذه الذكرى يمنحنا الفرصة لكي نؤكد اهتمامنا بخط الثورة ونؤكد كذلك على الوفاء لتلك الدماء البريئة التي اريقت لالشيء الا لتدفع جزية الثورة التي يفرضها الطاغوت في كل مكان على الابرياء.

والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق اذ يتبنى الدعوة الى احياء ذكرى هؤلاء الشهداء الستة من آل الحكيم فانه يؤكد بذلك على ماقدمناه، ان المصاب لايخص عائلة المرجع الحكيم فحسب وانما هو قضية الاسلام ومصالح المسلمين، من قول وكذلك من اجل تحويل هذه الذكرى الى صرخة يوجهها ابناء الشعب العراقي المسلم الى كل ذوي الضمائر الحية في العالم لتمارس دورها الانساني في ايقاف نزيف الدم في العراق.

ان الهجمة الشرسة التي تشن ضد الاسلام في العراق وتصفية كل العاملين من اجل الاسلام تستدعي منا الوقوف بصلابة ضد هذه الهجمة الشرسة موجهين كل طاقاتنا وامكاناتنا من اجل ان تصب كل الجهود الخيرة ضد العدو المشترك الاستكبار العالمي واذنابه في المنطقة صدام والمجرمون من لف لفه.

وهذا الكتاب الذي بين يديك عزيزنا القارئ يعدّ واحدا من الجهود المبذولة في هذا المجال حيث يمكن التعرف من خلاله على ابعاد هذه الجريمة البشعة باعدام الشهداء الستة وماهي الاهداف التي كان يسعى النظام العفلقي لتحقيقها من خلال هذه الجريمة لما يتم التعرف على الدور القيادي

الذي اتخذته المرجعية وسعت الى تعميق هذا الدور في الوسط الجماهيري منذ بدايات هذا القرن وما للمرجع المظلوم السيد الحكيم من دور عظيم في هذا المجال من خلال تصديه طيلة فترة تزيد على الربع قرن لكل الانظمة العميلة الظالمة التي استهدفت تشويه الاسلام وحرف المسلمين عن اسلامهم القويم، ويتم التعرف كذلك الى انماط الحرب التي شنها البعث الكافر ضد المرجعية والحوزة العلمية وبالاخير نتعرف الى ابعاد ثورتنا الاسلامية في العراق والى اين وصلته كل ذلك من خلال عرض موجز ومختصر روعي فيه جانب الموضوعية في البحث والتحليل كما جاء الكتاب غنيا بالارقام والشواهد على جرائم البعث ونظامه الفاشي المستقاة من الواقع الحقيقي ليشهد العالم واقع المأساة التي يعيشها شعبنا المظلوم وعظم العطاء الذي قدمته ثورتنا في مجال تخليص الانسان في العراق من هذا الكابوس الشرس .

هذا وقد طلبت لجنة الاحتفالات المنبثقة عن المجلس الاعلى من ثلاث اخوة بالكتابة عن هذه الجريمة بابعادها المختلفة . فكان الجزء الاول يتحدث عن مرجعيه السيد الحكيم في ابعادها الحوزوية والتي كانت تمثل شوكة في عيون البعث الحاقد . وفي الجزء الثاني يتحدث عن التصدي السياسي للثورة والمعارضة الاسلامية الحالية والتي كان وجهها المتصدي سببا في اعدام هذه القرابين وفي الجزء الاخير فقد تناول فيه الأخ الكاتب الطابع الاجرامي للبعث العفلقي ووسائلة الارهابية والقمعية في مواجهة الجماهير والثورة الاسلامية .

ونحن اذ نقدم هذا الكتاب فأننا نأمل بذلك ان نكون

اوفياء لدماء الشهداء الزكية التي لن تهدأ عن الغليان حتى تحقيق النصر لاننا نعتقد ان الشهداء يشاركون الاحياء في الثورة .

وما التوفيق الا من عندالله .

لجنة الاحتفالات

المرجعية
المجاهدة المظلومة

محمد الأسدي

تمهيد

ليست الكتابة عن الحوزة العلمية والمرجعية الدينية امرا سهلا، كما قد يتصور البعض، بل ان الكتابة في مثل هذا الموضوع المهم يعدّ في الواقع من الامور الصعبة التناول، ولاتأتي الصعوبة من غموض الدور الذي اعدت له المرجعية، بل ان الصعوبة تأتي من كون ان هذه الحوزة والمرجعية اودور العلماء ووجودهم ليس وجودا عارضا يمكن ان نؤرخ له عبر حفنة سنين قليلة مضته فدور العلماء دور عظيم ووجودهم وجود مرتبط معوجود الاسلام، وتكون الصعوبة اكبر حينما يراد تناول هذا الموضوع من الجانب التحليلي وليس جانب السرد التأريخي. ونحن اذ نقوم بذلك اي فهم دور العلماء وجذور وجودهم التأريخية نهدف الى ربط ذلك مع المرجعية في عصرنا الحديث الى فترة نعيشها الآن، ولذلك فاننا سوف نقوم بدراسة نقاط محددة يمكن ان تعطي ولو لمحة بسيطة عن دور العلماء في قيادة الامة الاسلامية في صراعها ضد الباطل والضياع والانحراف. ونرجو مخلصين ان نعطي صورة حقيقية لدور هؤلاء العلماء في هذا الصراع آملين من الجميع ان يغفروا لنا بعض الاخطاء التي قد نقع فيها اثناء البحث ومن الله نستمد العون وهو ولي التوفيق.

الفصل الاول

المرجعية

القســـم الاول

تتناول دراستنا للمرجعية عدة جوانب يمكن تلخيصهـــا بالشكل التالي:ـ

١ـ الجذور التأريخية والامتداد في الامة

٢ـ الابعاد النفسية لارتباط الامة بالمرجعية

اولا :ـــ

الجذور التأريخية والامتداد في الامة :ـ

ان ظاهرة ارتباط الامم بعلمائها ظاهرة ليست بالحديثة وانما هي قديمة قدم الرسالات السماوية وذلك لأن هـــذا الارتباط لم يأت لمعالجة حالة خاصة في المجتمعات وانمـــا هو ينسجم مع ضرورات تبليغ الرسالات السماوية وضرورة صدور هذا التبليغ من المرسل اوممن ينوب عنه ،فقد ظهر فـــي الديانة اليهودية والديانة المسيحية هذا الارتباط بالكهـــان والقسس وكان الناس يرجعون الى هؤلاء ،وفي الاسلام ظهر هـذا الارتباط واضحا وجليا من خلال معاني كثيرة في القـــرآن

الكريم والاحاديث النبوية وسيرة الائمة ، بالاضافة الى ان دور العلماء في المجتمع حسب مارسمه لنا الدين الاسلامي هو الولاية على كل المجتمع وادارة كل شؤونه دون فصل لجانب عن جانب آخر فقد ورد ((عن الامام الصادق (ع) الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك))(١) وهذا حديث نتلمس فيه حجم المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق العلماء ولم يبدأ هذا الدور بعهد الصادق (ع) وانما له سبق زمني على ذلك العهد، يمتد مع اشراقة الاسلام على الانسانية، اذ يقول الله عزوجل، في القرآن الكريم :- ((انما يخشى الله من عباده العلماء))(٢). ولو تلمسنا للعلماء دورا في حياة صاحب الرسالة محمد (ص) لوجدناهم اول من حمل الهم بعد الرسول (ص)، فها هم بعد الفتح المبين لمكه ينتشرون في انحاء الجزيرة العربية يحملون تعاليم الدين الجديد ويربطون قبائل الجزيرة ربطا عقائديا ويشدونها الى قيادة الرسول الاكرم، وهم في عهد مابعد الرسول يحتلون المكانة السامية المقدسة ينقلون الى الناس سنة الرسول بما سمعوه منه اوشاهدوه من فعله الكريم ليكونوا بذلك حلقة الوصل مابين عهد الرسالة الاول وبين الاجيال القادمة ، واذ يبدأ عصر الانحراف عن تعاليم الاسلام، يبدأون كفاحهم وجهادهم ضد هذا الانحراف معتمدين بذلك على الله سبحانه وتعالى وعلى مالهم من جلاله في نفوس الناس، فيلقون من جراء جهادهم شتى صنوف التعذيب والتشريد، وتبدأ منذ ذلك اليوم عملية المواجهة والتحدي، وتسيل دماء طاهرة قدمها العلماء الامناء قربانا لله من اجل تثبيت دعائم الدين القويم.

واذ يصل التسلسل التأريخي الى الامام الثاني عشر الامام المهدي المنتظر، يكون دور العلماء قد تبلور في اذهان

الامة ،ويكون كيانهم السياسي قد توضح بشكل اكثر خصوصا بعدان قام الائمة الميامين (ع) بترسيخ هذا الدور باحاديثهم وتوجيهاتهم الى الامة ،فها هو الامام الصادق (ع) يوّجه الى اصحابه ((اياكم اذا وقعت بينكم خصومه ،...ان تحاكموا الى احد من هؤلاء الفساق اجعلوا بينكم رجلا قد عرف حلالنا وحرامنا ، فاني قد جعلته عليكم قاضيا .واياكم ان يخاصم بعضكم بعضا الى السلطان الجائر))[٣]،ويمثل هذا الحديث والتوجيه بترسخ الدور ويكبر لهؤلاء العلماء في القيمومة على مصالح الامة وقيادتها نحو شواطئ الامان، وهم (العلماء) عمقوا هذا الدور بتعميده بدمائهم التي قدموها هدية لهذا الدين،واذ يصل عصر الغيبة الى بدايته ، يتلقف المسلمون حديثا مهما للامام المهدي ينذر ببداية تحمل العلماء المسؤولية العظمى في قيادة الامة وكان الحديث ((اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله)) . ومنذ ذلك التأريخ بدأ دور العلماء الكامل في مدّ الجسور مع دور النبي والائمة ويأتي هذا الامتداد من خلال الشرعية التي منحت لهم يجعلهم المصدر الذي يجب على الناس الرجوع اليه ،وتبدأ من هناك التضحيات ويبدأ من هناك التلاحم بين الامة وعلماؤها حيث ((ازداد ارتباط الامة بمراجعهم وعلماؤهم كلما قطعوا شوطا آخر في سبيل تحصين مسيرة الامة ، وسلامتها وازدادت ثقة الامة وقناعتها بهذه القيادات الدينية كلما قرأت فيهم مزيدا من الصدق ومزيدا من الحنكة))[٤]!

ويتواصل التأريخ بترابط مراحله الزمنية ،وتختلف الازمان بسماتها السياسية ،وتبقى المرجعية المتمثلة بالعلماء هي هي،لم تغير من استراتيجية المواجهة ،وهي رفض الظلم

رفضا قاطعا ،والمطالبة بالحق والدفاع عن المستضعفين حتى اصبحت المرجعية مدرسة للمواجهة لها ملامحها الخاصة بها .

وكلما يقترب الزمن من عصرنا الحديث،كلما تزداد ملامح قوة العلماء في المواجهة وضوحا بالاضافة الى تعميق جذرهم التأريخي في الامة ،فاذا هم يعلنون الثورات والانتفاضات بوجه الغزاة والظالمين،كما فعلوا ذلك في ايران والعراق كثورة التنباك والمشروطة في ايران،ومقاومة الاحتلال الانكليزي وثورة العشرين في العراق،ثم اذ يقفز الزمن خطوة اخرى يتوج جهاد المرجعية والعلماء عبر السنين الطويلة بقيام الثورة الاسلامية في ايران بقيادة الامام الخميني (حفظه الله)ويؤسس دولة الاسلام معلنا بذلك ان مراحل نضوج دور العلماء في الامة قد وصل الى الحد الذي يمكنهم من ان يكونوا حكاما على الملوك،كما صور لنا ذلك امامنا الصادق (ع) قبل اكثر من الف عام.

ثانيا :

الابعاد النفسية لارتباط الامة بالمرجعية

واذ يكون للعلماء هذه الصلة الوثيقة بالامة ومصالحها متخذة من الدفاع عن الاسلام والمستضعفين استراتيجية لها ومنهجا فانهم يدركون عمق ارتباطهم بالامة ،كما يدركون ان هذا العمق له ابعاد موغلة في نفسية الانسان المسلم الذي عاش القهر والاضطهاد على يد حكامه الجائرين،وبذلك فقد وعت المرجعية ان اتصالها بالامة لاينفصل مطلقا .كما وعت الامة نفسها وبنفس الدرجة ان اتصالها بالمرجعية الدينية والعلماء انما هو نابع من حاجة الامة الى صيانة وجودها وحفظها من

الانحراف عبر مراحلها التاريخية ،فكان هذا التلاحم واللقاء على مستوى مصالح الامة الاسلامية بين الامة وبين علماء الاسلام الذين هم بالتالي جزء من الامة .

ولرب سائل يسأل عن مدى اهمية ارتباط الامة بالمرجعية؟

وللاجابة لابد من توضيح الابعاد النفسية التي ترتبت عليها نتائج عملية على صعيد الواقع العملي،واقع المجابهة ضد الطاغوت ودور العلماء في قيادة الامة أمناء هذه المجابهة ، ومن اهم الابعاد النفسية لهذا الارتباط ماسوف نوضحه كالتالي :-

١- الاطمئنان والثقة بالعلماء :

مالم يكن القائد يملك تأريخا معروفا من قبل الامة فلا يمكن ان تتوطد العلاقة بينه وبين الامة ،والعلماء عاشوا وسط الامة يعانون ماتعاني ويعيشون كما تعيش،ولذلك فأن تأريخهم هو تأريخ الامة ،انه تاريخ المعاناة والقهر والاضطهاد،والامة عرفت هؤلاء العلماء مدافعين عن حقوقها ومظلوميتها بوجه الطواغيت،ومثل هذه العلاقة تتوطد وتقوى عاطفيا فكيف اذا كانت مبنيه على اساس شرعي قانوني، وهو ارجاع الامة من قبل الائمة (ع) الى العلماء سواء كان هذا الارجاع على مستوى اخذ الاحكام الشرعية اوعلى مستوى الحكم والقضاء في النزاعات وطيلة الفترة التي مرت كان العلماء يتحملون القسط الاوفر من التضحيات فهم اول من يدفع الثمن من راحته ودمه ووجوده في سبيل حفظ كيان الامة من الانحراف وفي سبيل انهاض الامة للوقوف بوجه الطاغوت المتجبر،وهذه التضحية من العلماء وهذا الذوبان في خدمة مصالح الامة وحفظ كيانها اوجدت الشعور المطمئن

لدى الامة ان هؤلاء العلماء هم خير من يمثلها في طموحاتها وسعيها لتوفير العدالة الاجتماعية وهذا الشعور من قبل الامة تجاه علمائها جاء عن طريق التعايش العملي لكل الظروف التأريخية التي رافقت جهاد العلماء والمرجعية ضد الطاغوت ويمكن ان نشير هنا الى ان الاسلام لم يعط للعلماء شرعية قيادتهم للامة من الجانب القانوني فحسب وانما دعم ذلك عن طريق الجانب الاخلاقي ((والشريعة الاسلامية لا تكتفي بوضع هذه الرابطة القانونية ، وانما تدعمها برابطة اخلاقية متينة بين الناس وبين علماء الدين، هذه الرابطة الاخلاقية هي رابطة الاحترام، والمودة والتقرب لعلماء الدين، حتى ان النظر اليهم عبادة ، ومجالستهم عبادة والسؤال منهم عبادة ، ان هذا الانشداد الشرعي والاخلاقي يعطي للمرجعية الدينية قوة وقدرة على استيعاب الجماهير وتحريكها))[٥].

وهذا التحريك من قبل المرجعية للجماهير وانصياع الجماهير لاوامر وتوجيهات المرجعية لايحصل الا من خلال ايمان هذه الجماهير وثقتها بان المرجعية هي خير من يمثلها ويمثل طموحاتها .

٢- تعميق الحاجز النفسي بين السلطة والمستضعفين :

ونتيجة لهذه الثقة الممنوحة من قبل الامة للعلماء ، فقد استطاع هذا الخط وهو خط العلماء والمرجعية والمرتبط ارتباطا بمصالح الامة من ان يعمق الحاجز النفسي بين السلطة المتجبرة وبين المستضعفين، ولقد مارس العلماء على الصعيد العملي اشواطا مهمة في تعميق هذا الحاجز ولعل من اهم الخطوات التي خطاها العلماء في سبيل ذلك هي.

١) خطبهم واحاديثهم العامة والخاصة التي تذم الملك وحب

الرئاسة وعدم اقترابهم كذلك من السلطان، وكان في هذا مدعاة للامة ان تنظر للملك نظرة سلبية وجعله مقترنا مع الظلم والطغيان وكل معاني الخروج عن تعاليم الاسلام.

ب) أكد الائمة (ع) والعلماء من بعدهم على حرمة الرجوع الى احكام الطاغوت، وانما اوجبوا الرجوع الى احكام القرآن وهذه الاحكام لايعرفها بشكلها التفصيلي الدقيق الا العلماء، وهذا ادى الى انفصال الامة عن السلطان وفقدان الامة ثقتها بعدالة الحكام الجائرين.

ج) تأكيد العلماء على ان الحكم لايستمد شرعيته الا من خلال موافقة الامام المهدي (عج) او من ينوب عنه نيابة عامة وبذلك فأن الحكام الذين حكموا الامة كان حكمهم حكما لايملك من اسباب الشرعية شيء، ولذلك فقد اكد العلماء على حرمة التعاون مع هؤلاء الحكام، وكان في هذا مايدعو الى انفصال الامة عن حكامها، بنفس القدر الذي وثق علاقة الامة بعلمائها على اعتبار ان هؤلاء العلماء هم ورثة الانبياء وهم بعد ذلك نواب الامام المهدي (عج) نيابة عامة وبذلك فولايتهم على الامة هي مثل ولاية الامام نفسه على الامة.

د) تأكيدهم على قدسية منزلة العالم في الامة وهذة القدسية ناتجة من حملهم لهم الامة ومعاناتها والذي به يكونون ذوي مكانة خاصة في نفوس عموم الامة، هذا الى جانب تأكيد النبي والائمة على ضرورة خضوع السلطان او الحكام لاوامر وتوجيهات العلماء، كما مر بنا الحديث عن الامام الصادق (ع) الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك.

بهذه النقاط والمحاور الاربعة ازداد العازل مابين الامة والسلطة قوة خاصة وان التزام العلماء جانب مصالح الامة عمق

هذا الحاجز النفسي اكثر واكثر.

٣ـ وحدة الشعور بالمظلومين:

كان من شأن الحاجز النفسي الناشيء بين الامة من جانب وبين الحكام الجائرين ان يكبر حجم التلاحم من قبل الامة وعلمائها ولتكون بالتالي جبهة واحدة تتخندق في مقابل جبهة الطاغوت وهذا التخندق يؤدي بالتالي الى وحدة الشعور بالمظلومية وهذه الوحدة مدعاة لتجعل الطاقات والمشاعر كلها تنصب في ساقية واحدة وهدف واحد وهذا يجعل المرجعية بعد حصولها على هذه الارضية الصلبة تواصل تقدمها نحو الهدف ـ اقامة حكم الله في الارض والاطاحة بالطاغوت ـ.

ووحدة الشعور بالمظلومية لم تأتي من حالة طارئة او مفترضة وانما هي متعلقة بوحدة المصير الذي انتهى اليه الائمة (ع) وعلماء الاسلام على ايدي الكفر والطاغوت فعلي (ع) وابناءه (ع) وابوذر، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، وحجر بن عدي، وزيد بن علي، وابن السكيت، والشهيد الاول والشهيد الثاني والشهيد الصدر وكل علماء الاسلام الذين انتهوا قتلا على ايدي الحكام الظالمين، كانوا يعيشون ضمير الامة ويمنحونها ابوتهم ورعايتهم وعطفهم، والامة اذ تفقد هؤلاء فانها لاتفقد جزء خارجا عنها، بل انها تفقد جزء لايتجزأ من هذا الكيان، وهذا الادراك كاف، وحده ليخلق حالة الوحدة في الشعور بالمظلومية والذي يؤدي الى حالة الالتصاق اكثر واكثر.

من خلال كل ماتقدم نلمس بوضوح اهمية ارتباط الامة بالمرجعية، فانها بالاضافة الى انها تخلق حالة الانسجام

والتقارب بين الامة وقيادتها ، فانها تؤدي كذلك الى قيام المرجعية بدورها كقوة سياسية مقابل القوة الحاكمة ، والمرجعية في ممارستها السياسية تأخذ طابع الشمول والقيادة لعموم الامة متجنبة بذلك الفئوية الضيقة التي تتميز بها سلطة الحاكم الجائر ، وتأتي شمولية الممارسة السياسية عند المرجعية الدينية لانها تلتزم الدفاع عن المبادئ الاسلامية العظيمة ذات الطابع الشمولي في معالجتها للقضايا الانسانية بالاضافة الى ان المرجعية هي الاكثر قدرة على التحرك الجماهيري لانها تملك رصيدا من المميزات الخاصة بها والتي يفتقدها النظام القائم على الظلم والطغيان .

وقد مرت المرجعية بعدة ادوار وعصور لاقت خلالها اشد انواع التنكيل والتعذيب فابتداء من الائمة (ع) والذين كانوا يمثلون علماء الامة ومرجعية الامة وما كانوا يلاقونه من التعذيب والتنكيل والقتل والتشريد على ايدي الامويين والعباسيين من اجل القضاء عليهم كخط سياسي معارض للنظام القائم ، او احتواء دورهم من قبيل وضع الواجهات المنافسة كما صنع المأمون حيث ظهر بمظهر العالم المهتم بشؤون العلم والمعرفة والدين والادب .

ومرت المرجعية بعصور وادوار من خلال تركزها وتطورها وتعميق نشاطها في الامة الى اربعة ادوار هي :

١ـ مرحلة الاتصال الفردي :ـ

وكان الطابع السائد في هذه المرحلة بين المرجعية والامة هو طابع العلاقة المباشرة ، واستمر هذا الدور الى ايام العلامة الحلي .

٢ـ مرحلة الجهاز المرجعي

في هذه المرحلة تم تكوين جهاز مرجعي عبارة عن الوكلاء والعلماء في الاطراف وقد ظهرت هذه المرحلة على يد الشهيد الاول.

٣ـ مرحلة التمركز والاستقطاب

وفي هذه المرحلة ونتيجة للعلاقات الواسعة بين العراق وايران واستطاعت المرجعية في هذه المرحلة ان تستقطب انظار العالم الاسلامي وقد ظهرت هذه المرحلة على يد الشيخ كاشف الغطاء ومعاصريه من العلماء.

٤ـ مرحلة القيادة

وقد ظهرت هذه المرحلة في الفترة الاخيرة ابان الاحتلال الاستعماري للاقطار الاسلامية بعد الحرب العالمية الاولى حيث تتجلى مرحلة القيادة بوضوح باعلان الجهاد من قبل العلماء ضد هذا الاحتلال.[٦] وفي هذه المرحلة الاخيرة من مراحل المرجعية التي ظهرت اشتدت الهجمة ضدها من قبل الاعداء حيث تم وصفها بالرجعية والتخلف وفيها ظهرت اطروحة فصل الدين عن السياسة، كما ظهرت فيها طبقة وعاظ السلاطين الذين حاربوا الاسلام باسم الاسلام كما لاقت المرجعية في هذا الدور صنوف القهر والاضطهاد والتشريد، فقد اعدم الشيخ فضل الله النوري في ايران وهجر ميرزا حسين النائيني من العراق وطورد علماء الدين في كل مكان..

من كل ما تقدم نلمس بوضوح كثرة ما عاناه العلماء في سبيل حفظ الاسلام ونلحظ كذلك حرص الاعداء على تصفية هؤلاء العلماء ومنعهم من القيام بدورهم، وهم اد يعملون

ذلك فانهم يهدفون الى القضاء على هذا الخط ـ خـــــط العلماء ـ الذي اراد لهالله ان يقود الامةكما اراد لـــه النبي والائمة (ع)ان يكون كذلك،ولذلك فالعداء ليس عداء ضد الاشخاص وانما العداء ضد الخط الذي يمثلهؤلاءالعلماء.

★★★★★

الفصل الاول

القسم الثاني

يتناول هذا القسم مرجعية الامام الحكيم (قده)
ويدرس هذه المرجعية من جوانب ثلاثة

١ـ القيادة
٢ـ توعية الجماهير
٣ـ التصدي السياسي العام

*****

مقدمة:

عاصرت مرجعية الامام الحكيم (قده) عدة ادوار تأريخية تسلطت فيها على حكم العراق عدة وجوه كلها عميلة للانكليز فقد عاصرت ايام فيصل الاول وغازي وفيصل الثاني وعبدالكريم قاسم والمد الشيوعي الاحمر في عهده، وعبدالسلام عارف، وعبدالرحمن عارف، ثم السنتين الاوليين من حكم العفالقة في بغداد. وقد استمرت هذه المرجعية بصفتها القيادية ربع قرن من الزمن كانت حافلة بالاحداث الجسام.

١ـ القيادة :

استطاعت مرجعية الامام الحكيم (قده) ان تتحقق قيادة العلماء لعموم الامة على الرغم من كل الصعوبات الموضوعية التي كانت احدى مميزات الفترة التي نشأت فيها مرجعية الامام الحكيم، وقد تحققت قيادة هذه المرجعية وذلك عبر الصور التالية :ـ

ا) تصدي المرجع وترسيخ الخط السياسي :

استطاع الامام الحكيم (قده) ان يكسر الحاجز الذي حاول الاستكبار ان يفرضه وهو فصل الدين عن السياسة، وذلك بتصديه (قده) للعمل السياسي، معلنا بأن السياسة هي جزء من الدين لها اخلاقها ولها اصولها، في ظروف كانت الحوزة العلمية والمرجعية الدينية تعيش حالة من الركود والانحسار عن المجتمع، وفي وقت واجه بعض العلماء العزلة في المجتمع الديني لانهم تصدوا للعمل السياسي، وقد سجل الامام الحكيم (قده) اعلانه هذا في اجابته على سؤال حول موقف العلماء من السياسة فكان جوابه ((اذا كان معنى السياسة اصلاح شؤون العباد والعمل على ترقية احوالهم واستصلاح امورهم ـ كما هو المفهوم من معنى السياسة والمطلوب من الساسة ـ فلم يأت الدين الاسلامي المقدس الا للقيام بهذه الامور، ومن الطبيعي ان من واجب رجال الدين القيام بكل ما اوتوا من قوة وقدره، كما ان اللازم عليهم السعي في تطبيق هذه الواجبات على الكل على حد سواء ...))(٧).

وبذلك فالامام الحكيم (قده) كان يرى ان ممارسة العمل السياسي وفق المنظور الاسلامي، يعد من الامور الواجبة، وقد

مارس هو بنفسه (قده) هذا العمل وفق هذا المنظور، وكان يعلن في كل حدث من الاحداث الهامة التي تتعلق بمصير الامة الاسلامية، وكان في اعلانه عن موقف المرجعية يعبر عن موقف المسلمين باعتباره قائدا وممثلا لهذه الامة في تطلعاتها واهدافها، كما كان (قده) قد رسخ هذا الخط السياسي بين العلماء بعدان استطاع كسر الحاجز النفسي، ونشطت في عهده الممارسات السياسية للعلماء بحيث اصبح لهؤلاء العلماء وجودا اوسع مما كان.

ب) بناء المؤسسات الدينية السياسية القيادية:

لم تعرف المؤسسات الدينية السياسية القيادية لها وجودا قبل مرجعية السيد الحكيم فقد كانت علاقة الامة بالمرجع تتم مباشرة او عن طريق الوكلاء، وكان الجهل يطبق على الامة حول معاني الاسلام وابعاده السياسية وقدرته على قيادة المجتمع ولم يكن هناك توجه لتعميق الخط والفهم السياسي الاسلامي للحكم والدولة وهذا ما سبب الكثير من الانحراف والتوجه الى الغرب باعتبار انه يملك اطروحة الدولة وكان ذلك ناتجا من جهل المسلمين باطروحة الحكم في الاسلام ولذلك فقد سعى الامام الحكيم من خلال بناء هذه المؤسسات الى تعميق الخط السياسي في العمل الاسلامي ودفع العلماء بهذا الاتجاه لكي يأخذوا دورهم الحقيقي في قيادة الامة. وقد تميزت مرجعية الامام الحكيم (قده) بانها ذات جهاز واسع مترابط يعمل بتوجه سياسي ذا منهج واضح، فقد ادركت المرجعية ان فترة الضياع التي عاشها المسلمون طيلة الفترات الماضية، تحتاج الى جهود مكثفة من اجل اعادة المسلمين الى واقعهم الذي يجب ان يعيشونه وكان من جملة هذه الاجهزة هي المؤسسات الدينية

القيادية ذات الطابع السياسي في توجهاتها وخطواتها العملية .

فقد تأسست ((جماعة العلماء في النجف الاشرف)) برأي الامام الحكيم (قده)وتوجيهاته ،وكذلك تم اختيار اعضاءها وكان ينفق على كل فعالياتها واصداراتها ،وعندما واجهت الجماعة هجمة شرسة من قبل القوى الضالة والمنحرفة وكذلك من قبل بعض اجهزة النظام القاسمي سارع السيد الحكيم (قده)الى اعطائها الشرعية والتأييد وكانت فتواه بهذا الخصوص تقول: ((ان جميع ما اصدره فريق من اعلام اهل العلم ايدهم الله تعالى باسم جماعة العلماء في النجف الاشرف وما سيصدر منهم من نشرات وغيرها مما يتضمن الدعوة الى الدين والاسلام لهو من اهم الوظائف الشرعية التي يجب القيام بها في سبيل اعلاء كلمة الدين وترويج مبادئه الشريفة وتعاليمه المقدسة فعلى عامة المسلمين العمل على مؤازرتهم والوقوف الى جنبهم في تحمل اعباء هذه الدعوة الدينية المباركة ...))

وهو اذ يصدر مثل هذا التأييد لجماعة العلماء فانه يدرك ان المرجعية لابد لها من الامتداد عبر الاجهزة الواعية التي تستطيع التحرك على الصعيد السياسي لتعميق اتصال الامة بالمرجعية .

ويصدق ما قدمناه على جماعة العلماء في الكاظمية ،فقد كانت هاتان الجماعتان تواكبان حركة المجتمع وتطوره ويتفاعلان مع الاحداث بروحية القيادة الدينية لترسيخ العلاقة بين الامة وعلمائها .

ج)الوكلاء الذين يحملون هموم الامة :

من اجل ضمان استمرار التلاحم ما بين المرجعية والامة ،

بحيث تبقى الامة دائما على اتصال بالمرجعية تستلهم منها المواقف وتبثها همومها واحزانها ،ومثل هذا الاتصال العميق يتطلب جهازا واسعا منتشرا في ارجاء مختلفة من العالم الاسلامي، وهذا ماكانت عليه الصورة في مرجعية السيد الحكيم (قده) ،فقد تضاعف عدد الوكلاء عدة مرات في العراق من الشمال حتى الجنوب، وخارج العراق، في الهند، والباكستان وايران، ولبنان، والكويت والسعودية ، والبحرين، وغيرها من الاماكن والبلدان وكان اختيار هؤلاء الوكلاء يتم بالاضافة الى ضرورة توفر الورع والتقوى والتدين والصلاح فانه يراعي فيهم جانب مهم هو مقدار قدرتهم على التحرك والتفاعل مرة وسط الجماهير، وقد ساعد هذا الانتشار على تقوية الروح الدينية لدى ابناء الاسلام كما تحولت المساجد والحسينيات التي يخطب بها هؤلاء الوكلاء من مجرد اماكن للصلاة الى مدارس حقيقية للاسلام بالاضافة الى مختلف النشاطات الثقافية والسياسية والاجتماعية .ولتوجد بالتالي وعيا سياسيا اسلاميا لما يجري من احداث .

د)الحوزة العلمية :

كان من الطبيعي جدا ان يتوجه اهتمام الامام الحكيم (قده)الى الحوزة العلمية لتطويرها وزيادة فعاليتها لتنسجم مع الدور القيادي المعد لها مستقبلا، وكان من جملة الامور التي تحققت كانجازات في مرجعية الامام الحكيم (قده)ما يلي:

١) ايجاد قطاع عراقي واسع في الحوزة :-

كان لنشاط الوكلاء الواسع اثره الكبير في جلب الشباب الى التدين ودفعهم لدخول الحوزة العلمية في النجف الاشرف. وكان لهذا الانخراط في صفوف الحوزة اثره المهم في ازدياد

الوعي الديني وفهم الامة لدور العلماء لان انتشار هؤلاء الطلاب في مناطقهم يؤدي الى ارتباط اوثق مع المرجعية، بالاضافة الى قدرة هؤلاء الطلاب على التأثير في مجتمعهم باعتبار معرفتهم بلغة وعادات وتقاليد تلك المجتمعات.

٢) ايجاد مدرسة منهجية للدراسة في الحوزة

فقد افتتحت في عهد مرجعية الامام الحكيم (قده) دورة السيد الحكيم، ومدرسة العلوم الاسلامية، وفيهما يتم التدريس على ايدي نخبة من اساتذة الحوزة العلمية، من المقدمات الى السطوح وقد ساعدت هذه الدورة والمدرسة على تجاوز بعض الصعوبات والمشكلات التي كان يعانيها الطالب ابتداء من الحصول على المدرس وانتهاء بطريقة التدريس، واختيرت المناهج الاسلامية الحديثة التي تسهل على الطالب القيام بدوره في التوعية والتبليغ، للتدريس في هذه الدورة والمدرسة وبذلك فأن تأسيسها جاء منسجما مع التوجه لخلق الوعي السياسي واعطاء العلماء دورهم الحقيقي في قيادة الامة.

٢- توعية الجماهير

لكي يتعمق وعي الامة بدور العلماء ويزداد التلاحم بين الامة وعلمائها فلابد من توفر الوعي الديني، وبهذا المجال سعت المرجعية الى بناء هذا الوعي الديني لدى الجماهير المسلمة وذلك عبر القنوات التالية:-

١) المكتبات

انشأ الامام الحكيم (قده) شبكة واسعة من المكتبات في كافة انحاء العراق، وتم تزويدها بشتى صنوف الكتب التي

تبحث في فروع المعرفة المختلفة ،وقد وصل عدد هذه الشبكة من المكتبات الى ما يقارب الـ (٦٠) مكتبه موزعة بالشكل التالي، البصرة ، العمارة ، المجر ، الكوت، الحلة ، كربلاء ، الديوانية ، الكوفة المشخاب ، الشامية ، ابوصخير ،الحيرة، عفك، الكفل، الدغـــــارة ، السماوه ، الرميثة ، الحمزة ، القاسم، الشطره ، الرفاعي، الغـــراف ، قلعة سكر ، قلعة صالح ، المسيبه المدينة ، القرنه ، علي الغربـــي، شيخسعد ، القادسية ، الهندية ، الهاشمية ، وغيرها من مـــــدن العراق، هذا بالاضافة الى المكتبة الرئيسية في النجف الاشـــرف وقد كانت هذه المكتبات بالاضافة الى كونها مناهل للمعرفة فانها كانت ملتقى الشباب المؤمن يتدارسون فيها امور دينهم، كما شجع الامام الحكيم (قده) المؤلفين للتأليف وطبع الكتب الاسلامية والمجلات الهادفة مثل مجلة "الاضواء" التي كانت تصدر عن جماعة العلماء في النجف الاشرف ومجلة الايمـــان، ومجلة رسالة الاسلام التي كانت تصدر عن كلية اصول الدين في بغداد وغير ذلك من المجلات والنشرات. وقد ساهمت هـــذه الكتب مساهمة فعالة في ايقاف زحف الافكار الملحدة التـــي بدأت تغزو افكار الشباب في تلك الفترة وفي مقدمتهـــا الفكر الشيوعي الملحد وامام هذه الهجمة الشرسة صدرت اهـــم الكتب التي تناولت هذه القضايا وفي مقدمتها كتابـــي فلسفتنا واقتصادنا ، هذين الكتابين اللذين وضعا الفكـــر الاسلامي بكل ابعاده اعتبرا صفعة قوية وجهت للفكر الماركسي وكانا سببا في هداية اعداد هائلة من الشباب المسلم الى الايمان بدينه وعقيدته . ونزلت بعد ذلك كتب كثيـــرة تناولها الانسان المسلم بشوق ولهفه لانها صيغت باسلوب سهل عالجت مسائل حديثه كثيره .

ب) المساجد

المسجد هو النواة الاولى للدولة الاسلامية ،فيه يتعلم الجيل المسلم الى دينه ويتعرف الى واقعه ومجتمعه ،وقد اراد الامام الحكيم (قده) ان تعود الى هذه المساجد قدسيتها ودورها وعصرها الزاهر ولتكون من جملة الاجهزة التي تتحرك المرجعية من خلالها في وسط الامة ليزداد الترابط والتراحم ولذلك فقد قام (قده)في هذا المجال بخطوات جبارة ،فقد أمر (رض) ببناء مئات المساجد والحسينيات والمؤسسات الدينية الاخرى وقد تحولت هذه المساجد بفضل جهود المرجعية واجهزتها الواعيه الى مدارس حقيقية تخرج منها جيل اسلامي يؤمن برسالته ويؤمن بعلمائه قيادة له .

ج) الاحتفالات

نشطت حركة الاحتفالات في زمن مرجعية الامام الحكيم (قده) نشاطا ملحوظا ،وكانت عبارة عن ملتقى اوموسم للتعبير عن رأي الامة بالقضايا المطروحة ،وهي كانت تأخذ الطابع السياسي اكثر من اعتنائها بالجانب العبادي فقد كانت الكلمات والقصائد التي تطرح تتناول مواضيع سياسية وعقائدية واخلاقية ،وقد وجه الامام الحكيم (قده) رعايته نحو هذه الاحتفالات فباركها وشجع القائمين بها وكان يرسل نوابا عنه لالقاء كلمته في افتتاحها ،كما كان ذلك سائدا في النجف الاشرف وكربلاء والبصره وسامراء والحلة وبعقوبة والناصرية ،وبغداد ،وكانت كلمته (رض) تعبر عن موقف المرجعية من الاحداث وعبرها تسمع الامة هذا الموقف ، ففي كلمة له عام ١٣٨٠هـ بمناسبة احتفال النجف الاشرف

بميلاد الامام الحسين (ع) قال (قده) ((وما احوج حكام المسلمين اليوم في جميع البلاد الاسلامية على اختلاف شعوبها الى الاعتبار بهذه الذكرى التي طالما اسمعتهم من وعدها ووعيدها شيئا كثيرا. وحذرتهم من سخط الله سبحانه وتعالى وانتقامه ونصحت لهم ان يقدروا مسؤولياتهم امام الله تعالى الذي اوجب عليهم الاخذ بالاسلام وتعاليمه وتطبيق شرائعه واحكامه ولم يرض عنه بديلا، ثم يقول: ((دعوتهم الى هذا مرارا وتكرارا ونصحت لهم سرا وجهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا))[٨].

وبذلك فقد كانت هذه الاحتفالات تعد مدرسة حقيقية يتعلّم فيها المسلمون سيرة الاولين الصالحين من المؤمنين، ويتعرفون من خلالها على واقعهم المعاصر الذي يعيشونه، وهم بهذا وذلك يتخذون من مرجعيتهم الدينية القيادة الكفيلة بايصالهم الى الشواطئ الآمنة.

د) الشعائر الاسلامية

تعتبر الشعائر الاسلامية اكثر من مجرد طقوس عبادية تؤدي وينتهي مفعولها بانتهائها بل انها تعتبر في الواقع مدرسة متكاملة بستطيع الانسان المسلم من خلالها ان يتعلم ابعاد الاسلام كما يعيش من خلالها واقع الامة، وانطلاقا من هذه الرؤية كان تشجيع الامام الحكيم (قده) لهذه الشعائر تشجيعا كبيرا ولعل من اهم هذه الشعائر الاسلامية هي صلاة الجماعة، حيث جرى التشجيع عليها بشكل مكثف مما ادى الى امتلاء الاماكن العبادية المقدسة بالمصلين اثناء ادائها وفيها تتم المناقشات والاحاديث وبعدها يستمع العلماء والمرجع الى مطاليب الامة وتطلعاتها عن طريق الاسئلة

والاستفتاءات التي ترد وقد عمقت صلة الجماعة الروابط بين الامة ومرجعيتها،كما كانت المواكب الحسينية تعتبر من الشعائر المهمة وللاهتمام بها جانب سياسي مهم،لان هذا الاهتمام ينبع من فهم ان حركة الامام الحسين (ع) هي حركة من اجل رفض الظلم والطغيان والانحراف والاحتفال بها واعادتها الى الذاكرة تعني تشجيع روح الثورة والرفض لدى المسلمين ضد كل ما هو طغيان او انحراف ولذلك نجد المواكب في محرم وصفر تتحول الى مظاهرات اسلامية تعبر عن الاهداف الحقيقية للثورة الحسينية وتطرح القضايا السياسية وتأخذ طابعا اسلاميا متميزا في زمن هذه المرجعية حتى اصبحت احدى وسائل التعبير عن الموقف الاسلامي للامة تجاه الاوضاع السياسية السائدة ،وقد كانت هذه المواكب الحسينية تضم مختلف طبقات الامة ولم تقتصر على فئة معينه من الناس ففيها الموظف والعامل والتاجر والفلاح وطالب الجامعة والمثقف كلهم يشاركون فيها بحماس ووعي لما لها من اهمية خطيره .

ولم تكن المجالس الحسينية لتقل في اهميتها عن المواكب في تعميق روح الثورة والرفض للظلم والطغيان اذ تنشط حركة التوعية الدينية في هذا الموسم وتشهد المنابر الحسينية نشاطا غير عاديا ،فالخطباء ينتشرون في كافة انحاء العراق يوضحون ابعاد الثورة الحسينية موجهين المسلمين الى ضرورة التمسك بدينهم والدفاع عنه .وكانت تطرح من خلال هذه التوعية الدينية آراء المرجعية حول الاوضاع السياسية ، حتى تعرض جملة من الخطباء للاعتقال والسجون .

٣- التصدي السياسي :-

اتسمت مرجعية الامام الحكيم (قده) بنشاط ملحوظ في الجانب السياسي من حياة المسلمين، ولم يقتصر هذا النشاط على العراق وانما تعداه الى كل المسائل المصيرية المتعلقة بوجود الامة الاسلامية، فقد دافع وكافح على عدة اصعدة في سبيل الحفاظ على مصالح المسلمين، ويجدر بنا عندما نتكلم عن التصدي السياسي في مرجعية الامام الحكيم (قده) ان نقسم الموضوع حسب التالي :-

١) الموقف من الانظمة العميلة :

كانت المرجعية تدرك ان الانظمة القائمة هي انظمة عميلة للاستعمار لما كانت تلمسه منها في تنفيذ مخططات الاستعمار لضرب الامة الاسلامية وتطلعاتها، ففي عام ١٩٥٦م عندما اعلن عبدالناصر تأميم قناة السويس شنت بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني هجوما جويا على مصر مما اثار الرأي العام في العراق وخرجت الجماهير المسلمة معبرة عن غضبها وسخطها على هذه العملية الغادرة فما كان من حكومة الملك فيصل الثاني المؤتمر بامر بريطانيا الا ان توجه الرصاص الى ابناء العراق في محاولة منعهم من التظاهر فما كان من الامام الحكيم (قده) الا ان يبعث البرقية التالية ((ان اراقة الدماء البريئة بشكلها الوحشي الفظيع في بلدنا المقدس يدعو الى القلق والاستنكار العظيمين ومن المؤسف اغضاء الحكومة عن ذلك وسلوكها طريق الارهاب لجميع الطبقات))[٩]. وهو (قده) اذ يتكلم بهذه اللهجة العنيفة مع نظام لايزال يعيش تحت الوصاية الانگليزية فأنه لايعتبر ذلك اسلوبا من المناورة وانما ينطلق ذلك من

اعتقاده بوجوب تصدي المرجعية ومواجهة التحدي والمطالبة بمصالح الجماهير والدفاع عنها .

ويطل عام ١٩٥٨م ويكون مد انقلاب ١٤ تموز الذي جاء بعبد الكريم قاسم الى الحكم ويعيش العراق فترة خمسة اعوام تحت ظل هذا النظام ذاق معه كل الوان العذاب والقتل والاعدامات والسحل في الشوارع وتقف المرجعية موقفها الصامد ، وكان للاحتفالات الجماهيرية الكبيرة وكذلك للوفود والاجتماعات والمحاضرات التي قامت بها اجهزة المرجعية دور كبير في محاربة التيارات اليسارية العارمة سياسيا وكذلك في تأمين التيار الاسلامي في مواجهة الفكر الغربي خصوصا الاتجاهات القومية ، ولما يجد النظام نفسه في عزلة عن الجماهير يحاول قاسم التقرب من الامام الحكيم بزيارته ولكنه (قده) يرفض هذه الزيارة ويرفض استقبال قاسم مما يزيد العزلة بعدان عرفت الجماهير موقف المرجعية الرافض لممارسات ذلك النظام .

واذ يطل عام ١٩٦٣م يحدث انقلاب آخر ويعيش الشعب المسلم في العراق نمطا آخر من انماط القهر والاضطهاد على ايدي البعثيين ويدرك الامام الحكيم (قده) حجم الهجمة الشرسة على الاسلام من قبل البعثيين فيقوم بسفرته التاريخية السياسية الى العتبات المقدسة ليعبر بها عن احتجاجه على اجراءات السلطة ، ولتعبر الجماهير عن تلاحمها مع المرجعية من خلال تقاطر الوفود والاجتماعات والاستقبالات والزيارات التي قامت بها للامام الحكيم (قده) ولتعبر كذلك عن موقفها من الاسلام ورفضها للبعث وحكومته المجرمة . وقد شعرت الامة بهذا التحرك السياسي فتهيأت الامة للمجابهة وها هي تتقدم

على لسان احد شعرائها بمطالبها .

سر في جهادك ما برحت موفقـــــــــا

سيفان في يدك العقيـــده والتقى

الى ان يقول:

بالأمس قد ادبت قاسم امتـــــــــي

واليوم ادعى ان تؤدب (عفلقا)

ولقد ادب الامام الحكيم (قده) (عفلقا) اذانه ما ان رجع من سفرته تلك حتى انهار حكم البعث وبدأت الخلافات تحت ضغط الجماهير تنمو مما ادى الى سقوط الحكم في تشريـــن بمبادرة اخرى من الاستعمار لامتصاص النقمة ليطل على العراق حكم فاسدا آخر اذ تضرب الطائفية باطنابها من الشمال الى الجنوب وذلك تنفيذا لمخطط استعماري رهيب لمواجهة المرجعية الدينية التي اخذت تحضى بحب واحترام كل المسلمين من السنة والشيعة، وتضج الامة بالشكوى الى مرجعها مما يجري عليها من التفرقة الطائفية، ويعلن الامام الحكيم (قده) موقفه الرافض لما يجري، ويأتيه وفد برئاسة طاهر يحيى ليخاطبهم الامام الحكيم (قده) ((... فانا لا ارغب أن اذكر لكم الاما فيه صلاحي وصلاح شعبي على اختلاف ما عندهم، ولا فرق عندي بين عربي وكردي وتركي فكلهم اخواني واولادي ارغب في اسعادهم والمحافظة عليهم بكل ما اوتيت من قوه))[10]، وتستمر المرجعية في موقفها الرافض حيث يأتي عبد السلام الى النجف ويرسل عدة وفود يلتمس فيها من الامام الحكيم (قده) طالبا زيارته في بيته فلا يلبى طلبه، ويشعر عبد السلام بالضربة التي وجهها اليه الامام الحكيم (قده) لانه يدرك ان هذا الرفض معناه ان الشعب بكامله يرفض نظامه وحكمه وتسلطه ويتخذ عبد السلام مجموعة من الاجراءات السياسية

لتوجية ضربه الى مرجعية الامام الحكيم (قده) منها اخراجه لاهم وكلاء السيد الحكيم مثل آية الله السيد اسماعيل الصدر من الكاظمية وتضييقه على الوكلاء الآخرين واعتقاله للسيد هادي الحكيم في بغداد الامر الذي ادى الى مواجهة علنيه بين المرجعية وحكومة عبد السلام عارف وتنوجه الوفود من مختلف البلدان العراقية الى النجف لتعبر عن تأييدها وموقفها الى جانب المرجعية وتطارد السلطة هذه الوفود وتمنع عليها السيارات وتحاصرها في اماكن متعددة، وفي هذه الاثناء يسافر عبد السلام الى البصرة ويهدد المرجعية في خطاب له القاه هناك الا انه يلقى حتفه في حادثه لايزال العراقيون يتذكرونها.

ويصعد عبد الرحمن الى السلطة، وكان ضعيفا خائرا، وقد استطاعت المرجعية في عهده ان تمارس نشاطها بشكل ملحوظ وواسع تمثل في اذاعة البيانات والنداءات الاسلامية بمناسبة هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م وذلك من خلال الاذاعة والتلفزيون، واقامة الاحتفالات الواسعة التي كان الضغط الجماهيري الواسع فيها يفرض على السلطة ان تبثها من الاذاعة والتلفزيون ويطلب عبد الرحمن عارف عدة مرات ان يزور الامام الحكيم (قده) ليحصل بذلك على شيء من الرضا ولكن الامام الحكيم يرفض ذلك، واذ يشهد الاستعمار هذا الوزن الجماهيري الكبير الذي يمتلكه الامام الحكيم وتمتلكه المرجعية فانه بدأ يخشى على نظام عارف من السقوط بيد الاسلاميين فيفكر جديا بالقيام بانقلاب عسكري، ليصعد الى السلطة حزب البعث الكافر عام ١٩٦٨م.

ب)الموقف من التيارات الفكرية والسياسية:

رافق مجيء عبدالكريم قاسم الى السلطة انتشار المد الشيوعي الاحمر في العراق وبدأت تسري هذه الافكار الشيوعية بين عقول الامة انتشار السرطان، عندها نجد المرجعية نفسها امام تحدي آخر فتصدى للافتاء بكفر الشيوعية وكانت فتوى الامام الحكيم (قده) الفتوى التي قصمت ظهر الشيوعية ((لايجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والمادا و ترويج للكفر والالحاد اعاذكم الله وجميع المسلمين عن ذلك وزادكم ايمانا وتسليما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))(١١).

تلقفت الامة هذه الفتوى وانتشرت في كل الاصقاع فاصبح الشيوعيون يعانون العزلة عن المجتمع بعدان ادركت الجماهير المسلمة كفرهم وخروجهم عن الاسلام بالاضافة الى ان ذلك ادى الى عودة الكثير من المغرر بهم الى احضان الاسلام، في هذه الفترة بدأ الجهاز المرجعي باصدار الكثير من الكتب والكراسات والنشرات والمجلات الاسلامية لمحاربة الفكر المادي الملحد ولتوضيح الفكر الاسلامي النير بعدأن ادركت ان سبب توغل الافكار الماركسية في اذهان الجيل ماهو الالفراغ الساحة من الافكار الاسلامية التي تعالج قضايا مهمة في حياة الانسان والتي يمكن تناولها بسهوله.

ج)الموقف من القوانين غير الاسلامية:

مع مجيء قاسم الى الحكم وباسم تحديث القوانين تحت محاربة الاسلام، فقد تم اصدار قانون الاحوال الشخصية المخالفة للقوانين الاسلامية وقد ابدى الامام الحكيم استنكاره لمثل

هذا القانون غير الاسلامي، وكذلك كان موقفه من قانون العتبات المقدسة في اخضاعها للاوقات الحكومية .

وينبع ذلك من اعتقاد المرجعية ان المسلمين لابدان يحكمهم الاسلام نفسه وان اي قانون لاينسجم مع الاسلام فأنه يعتبر محاولة لحرف الانسان المسلم عن دينه وعقيدته . وبذلك وقفت المرجعية صلبة في المواجهة ضد السلطان الجائر .

د)الموقف من القضايا المصيرية :

المسلمون في عصرهم الحديث واجهوا تحديات كثيرة وكبيرة كانت تستهدف وجودهم وتسعى لتصفية هذا الوجود وكانت الامة تعبر عن موقفها من الاحداث عن طريق مرجعيتها المتصدية التي كانت تعي حجم المؤامرات المحاكة ضد المسلمين .

وكان الكيان الصهيوني منفذا لمخطط الاستعمار في ضرب المسلمين ساعدهم في ذلك عملاء الاستكبار، ففي عام ١٩٦٠ ضج العالم الاسلامي من نبأ اعتراف ايران الشاه بالكيان الصهيوني فيرسل الامام الحكيم البرقية التالية معبرا عن رأي الامة .

طهران ـ آية الله البهبهاني دامت بركاته

((ان نبأ اعتراف ايران باسرائيل احدث ضجة عظيمة في المسلمين واستنكارا شديدا في اوساطهم فالمأمول نصح المسؤولين بالمحافظة على واجبهم الاسلامي ورعاية شعور المسلمين والله سبحانه الموفق والمعين))[١٢] وبذلك يثبت الامام الحكيم نظام الشاه وموقفه من القضية الفلسطينية وهو بذلك يعبر عن رأي الامة ويحفظ وحدة المسلمين تجاه هذه القضية المهمة التي شغلت من اهتمام الامام الحكيم جانبا مهما وكبيرا فها هو يفتي بشرعية

التطوع للعمل الفلسطيني ضمن الضوابط الشرعية اذ يقول ((التطوع المذكور من افضل الاعمال بل من اهم الواجبات الدينية اذا كان جاريا على الموازين اللازمة عن قيادة حكيمه وكان بحيث لايلزم منه الضرر على المسلمين اعظم من الاضرار بالعدو المجرم...))(١٣).

واذ ينعقد المؤتمر الاسلامي عام ١٣٨١هـ لمناقشة قضية فلسطين يرسل المكتب الدائم لهذا المؤتمر برقية الى الامام الحكيم طالبا منه ارسال ممثل عنه فيرسل الامام رسالة يوضح لهم فيها ان ابتعاد المسلمين عن الاسلام هو السبب في ضياع فلسطين منهم كما يوضح لهم فيها ان المؤتمرات ليس المطلوب منها التعارف والجلوس الى الطاولات وانما المطلوب هو وضع الخطط والبرامج لمواجهة التحديات ويقول في قسم من الرسالة ((والكلمة نفسها تصدق على الحكومات القائمة في البلاد الاسلامية فان هذه الحكومات بحاجة الى التعرف على الاسلام نفسه في جهازها وقوانينها، ليتاح بعد ذلك ان تتعارف بينها على اساس اسلامي فلن يكون التعارف او الاتحاد بين حكومات المسلمين ـ مهما كان شكله ـ اسلاميا مالم تكن الحكومات اسلامية بحد ذاتها، والا فهي جهاز من اجهزة اعداء الاسلام لتحبيطه والقضاء عليه وبالاخير القضاء على الشعوب الاسلامية وكيانها الذاتي))(١٤).

واذ تصل الاخبار بحرق المسجد الاقصى يعلن الامام الحكيم استنكاره لهذه الجريمة البشعة النكراء التي اقدم عليها الصهاينة المجرمين. وهو بكل ذلك يؤكد ان الابتعاد عن الاسلام هو السبب في كل المصائب والويلات والضياع والتفرقة التي يعيشها المسلمون.

الفصل الثاني

حزب البعث وموقفه من مرجعية الامام الحكيم (قده) والحوزة العلمية

لقد تقدم معنا الى اي درجة وصل اليه النشاط المرجعي زمن حكم عبدالرحمن عارف، وقلنا ان الاستعمار احس بذلك الخطر فنصب ازلامه من البعثيين لمقاومة هذا النشاط وليضع الخطط بالتالي للقضاء على المرجعية والاسلام، وهذا مالمسناه جميعا من خلال الفترة التي جاء بها البعث الى الحكم ولحد الآن. ويمكن ان نحذو خطوات البعث بهذا الاتجاه على شكل نقاط.

١- استراتيجية البعث واساليبه في محاربة المرجعية والاسلام

اعتمدت استراتيجية البعث العميلة في محاربتها للمرجعية والحوزة العلمية على عدة اساليب ووجوه يمكن تلخيصها بالشكل التالي:

((ا- منع قبول الطلبة المسلمين (غير العراقيين) في مدارس الحوزة الدينية وعدم السماح لهم بالدخول الى العراق.

٢- منع وصول الحقوق الشرعية الى المراجع من مقلديهم في خارج العراق.

٣- القيام بتسفير كل اساتذه وطلبة الحوزة العلمية وبعض الفقهاء من المسلمين غير العراقيين بحجج مخالفتهم لقوانين الاقامة في البلاد...

٤- منع التحاق العراقيين بمدارس الحوزة العلمية واضطهاد الملتحقين منهم بتلك المدارس بوسائل الاعتقال والتعذيب والارهاب باتهامهم بالاشتراك في نشاطات سياسية معادية للسلطة او بمبرر خضوعهم لقانون الخدمة العسكرية الالزامية اوباصدار قوانين تمنع التسجيل في اية مدرسة اودراسات لاتملك ترخيصا رسميا...

٥- منع الفقهاء من القاء المحاضرات والتضييق عليهم لمنعهم من القيام بواجباتهم الشرعية.

٦- نشر الاشاعات والمقالات والكتب التي تحاول تشويه تاريخ وشخصيات المراجع الدينية وبث الشبهات حول واجباتهم الشرعية.

٧- القيام بحملات الاعتقال والتعذيب والاضطهاد لغالبية وكلاء المراجع الدينية واصدار وتنفيذ احكام الاعدام والسجن المؤبد على عدد كبير آخر. والتهمة الوحيدة لهم هي ارتباطهم بالمرجع الديني وتمثيلهم له وتنفيذهم لاوامره الشرعية. لقد كانت اولى مظاهر موقف النظام المعادي للمرجعية الدينية هي ممارسات الاضطهاد للمرجع المظلوم سماحة السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه في عام ١٩٦٩م))(١٤)

ولم تكن هذه المواقف تمر بدون ان تجد لها رد فعل من قبل المرجعية التي كانت تعي حجم الهجمة فقررت المرجعية الوقوف والتصدي لهذه الهجمة مهما كان الثمن.

موقف المرجعية المتصدي:

عند صدور قانون التجنيد الاجباري لطلاب الحوزة العلمية اعلن الامام الحكيم استنكاره لهذا القانون لانه يستهدف

القضاء على الحوزة قضاء تاما وابلغ هذا الاستنكار الى البكر عن طريق احد ممثلي الامام الحكيم في بغداد، ثم قام النظام باصدار قانون العتبات المقدسة واعلن الامام الحكيم استنكاره لهذا القرار.

ثم يعلن (رض) سفره الى مدينة الكاظمية لاظهار استنكاره ومعارضته للنظام العفلقي الكافر واذ تعلم الجماهير المسلمة بهذا السفر فانها تتقاطر على شكل وفود لزيارة الامام الحكيم وهناك تسمع الامة رأي المرجعية الرافض وتتوضح لها خطوط الموقف الرافض، ويخشى النظام على نفسه من ردة فعل جماهيرية فيقرر اتهام ابنه السيد مهدي الحكيم بالتجسس واذ يعلن ذلك من الراديو والتلفزيون يعم السخط كل العراق ويعود الامام الحكيم الى الكوفة وهناك يقرر الاحتجاب فتتوافد الجماهير على دار الامام الحكيم لتجدد له الولاء ولتعاهده على الصمود، ويجد النظام نفسه في عزلة تامة عن الجماهير فيحاول القيام بخطوة من اجل امتصاص النقمة وكانت هذه الخطوة هي مجيء البكر الى دار الامام الحكيم في الكوفة لغرض زيارته ولكن الامام الحكيم يدرك الغرض من وراء الزيارة فيقرر الرفض في السماح للبكر الدخول الى الدار وهناك وامام انظار الآلاف من ابناء الشعب يركب سيارته قافلا الى بغداد وعلامات الخيبة مرتسمة على وجهه.

ثم يصاب الامام الحكيم (قده) بمرض عضال استدعى ارساله الى بغداد، ويعتقد النظام ان الفرصة موآتيه له لكي يعيد المحاولة ولكن الرفض من قبل الامام الحكيم (قده) استمر ولم يسمح للبكر الدخول عليه وهكذا كبر الحاجز بين السلطة وبين الجماهير بنفس الوقت الذي زاد من ارتباط هذه الجماهير بالمرجعية.

ويأتي عام ١٩٧٠م وبالضبط ٢٦ربيع الاول عام ١٣٩٠هـ ليفجع العالم الاسلامي بوفاة مرجعه الاعلى الامام الحكيم (قده) بعد سنين طويلة قضاها في الجهاد والدفاع عن الامة الاسلامية ومصالحها ضد حكامها الطغاة، وبوفاته يستشعر المسلمون حجم الفراغ الهائل الذي تركه، وتدرك الامة كذلك انها بصدد الاقبال على احداث جسام تستهدف وجودها وكيانها.

موقف حزب البعث من الحوزة بعد الامام الحكيم (قده):

بعد وفاة الامام الحكيم (قده) يتنفس البعثيون الصعداء وتعيش الامة بكل قطاعاتها هاجس الخوف والترقب ويصدق حدس الامة حيث اقدم البعثيون على القيام بحملة رهيبة لتسفير طلبة الحوزة العلمية في النجف الاشرف الى ايران ولم يكتف بذلك بل توجه نحو علماء المناطق لتصفيتهم فيلقي القبض على الكثير منهم ويعدم البعض الآخر، وقيّض للامة مرجعا عظيما يقف بوجه هذا النظام وهو الامام الشهيد الصدر (رض) حيث قام بالتحرك النشيط فارسل الوكلاء الى كل المناطق وهناك عمل هؤلاء الوكلاء على تعرية النظام وكشف هويته الاجرامية واذ يأتي عام ١٩٧٧م يشهد العراق اعظم انتفاضة ضد الطاغوت العفلقي وهي الانتفاضة التي اعلنت قيام الثورة الاسلامية في العراق وأحس النظام للخطر الجديد فيتجهون نحو تصفية الحوزة العلمية والعلماء تصفية تامة وهكذا يتم اعتقال السيد الشهيد اكثر من مرة آخرها كان عام ١٩٧٩م بعد قيام الجمهورية الاسلامية في ايران ويشهد يوم اعتقاله في ١٧رجب انتفاضة عارمة قادها علماء الاسلام وطلاب الحوزة وبذلك عبرت الامة عن رفضها للنظام كما عبرت عن تلاحمها وايمانها بالمرجعية كما اثبتت المرجعية انها

الوحيدة القادرة على تعبئة الامة وقيادتها في معركتها ضد الطاغوت وكان ذلك كاف لكي يجعل العفالقة ينفدون مخططهم بالقضاء على المرجعية قضاء تاما فيقدمون على اعدام السيد الشهيد الصدر (رض) ، واذ تسيل دماءه الشريفة دفاعا عن الاسلام ومصالح الامة ، فأن لهيب الثورة يمتد ويستديم. ولم يكتف النظام بذلك عندما يشاهد امتداد الثورة وخصوصا بعدان اخذت طابعا جهاديا مسلحا لمواجهة النظام ويقدم على اعدام ستة من العلماء من ابناء واحفاد الامام الحكيم (قده) وليس هذا الاعدام مخططا مرحليا وانما هو جزء من استراتيجية النظام العفلقي في تصفية الحوزة العلمية ....

واذ يصل بنا البحث الى هنا فاننا نورد اسماء شهداء المرجعية والحوزة العلمية في العراق :-

١- آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمدباقر الصدر (رض)
٢- آية الله الشهيد السعيد السيد قاسم شبر (رض)
٣- آية الله الشهيد السعيد السيد محمد طاهر الحيدري (رض)
٤- آية الله الشهيد السعيد السيد عبد الصاحب الحكيم (رض)
٥- حجة الاسلام والمسلمين الشهيد الشيخ مهدي السماوي (رض)
٦- حجة الاسلام والمسلمين الشهيد الشيخ عارف البصري (رض)
٧- حجة الاسلام الشهيد الشيخ حسن معن (رض)
٨- حجة الاسلام الشهيد السيد قاسم المبرقع (رض)
٩- حجة الاسلام الشهيد الشيخ عبد الجبار البصري (رض)
١٠- حجة الاسلام الشهيد السيد عز الدين القبانجي (رض)
١١- حجة الاسلام الشهيد عماد الدين الطباطبائي (رض)

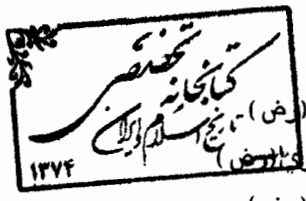

١٢ـ حجة الاسلام الشهيد الشيخ خزعل السوداني (رض)
١٣ـ حجة الاسلام الشهيد السيد عبدالرحيم الياسري (رض)
١٤ـ العلامة الشهيد الشيخ عبدالجليل مال الله (رض)
١٥ـ العلامة الشهيد الشيخ عبدالعزيز البدري (رض)
١٦ـ العلامة الشهيد الشيخ محمد علي الجابري (رض)
١٧ـ العلامة الشهيد السيد عباس الشوكي (رض)
١٨ـ العلامة الشهيد السيد جاسم المبرقع (رض)
١٩ـ العلامة الشهيد السيد عبدالجبار العوادي (رض)
٢٠ـ العلامة الشهيد السيد عبدالخالق العوادي (رض)
٢١ـ العلامة الشهيد الشيخ عباس التركماني (رض)
٢٢ـ العلامة الشهيد الشيخ صالح الرفاعي (رض)
٢٣ـ العلامة الشهيد الشيخ قاسم ضيف (رض)
٢٤ـ العلامة الشهيد الشيخ عبدالامير الساعدي (رض)
٢٥ـ العلامة الشهيد الشيخ محمود الكعبي (رض)
٢٦ـ العلامة الشهيد الشيخ فرحان البغدادي (رض)
٢٧ـ العلامة الشهيد الشيخ ناظم مزهر الخزاعي (رض)
٢٨ـ الفاضل الشهيد السيد زيد الموسوي (رض)
٢٩ـ الفاضل الشهيد السيد نجاح الموسوي (رض)
٣٠ـ الفاضل الشهيد الشيخ صادق الكربلائي (رض)
٣١ـ الفاضل الشهيد السيد طاهر ابو رغيف (رض)
٣٢ـ حجة الاسلام الشهيد السيد علاء الدين الحكيم (رض)
٣٣ـ حجة الاسلام الشهيد السيد محمد حسين الحكيم (رض)
٣٤ـ حجة الاسلام الشهيد السيد كمال الدين الحكيم (رض)
٣٥ـ حجة الاسلام الشهيد السيد عبدالوهاب الحكيم (رض)
٣٦ـ الشيخ غالي الاسدي مدرس في الحوزة العلمية
٣٧ـ الشيخ محمد يونس الاسدي امام جامع البياع

٣٨ـ السيد عباس الحلو — خطيب وامام جامع ابي صيدا

٣٩ـ السيد حسين الحلو — خطيب مدينة القادسية

٤٠ـ السيد كاظم الحلو — امام جامع الحصوة

٤١ـ السيد محمد تقي الجلالي — امام جامع مدينة القاسم

٤٢ـ الشيخ محمد فاضل — طالب في الحوزة الحلمية

٤٣ـ الشيخ عبد المجيد العاصي — من علماء السنة في الحويجة

٤٤ـ الشيخ ماجد البدراوي — امام جامع حي كنده

٤٥ـ الشيخ ناظم العاصي — رئيس علماء السنه في الحويجه

٤٦ـ الشيخ ناظم غلام المندلاوي .....

٤٧ـ الشيخ ناظم البصراوي — امام مسجد الكرادة الشرقية

☆☆☆☆☆☆☆☆

الهوامش

١) البحار ـ ١/١٨٣

٢) سورة فاطر/الآية ٣٨

٣) الوسائل/١٨

٤) المكاسب السياسية لخط المرجعية /السيد صدر الدين القبانجي ص١٨

٥) المكاسب السياسية لخط المرجعية /القبانجي ص ٢٠

٦) هذا التقسيم مأخوذ من كتاب المحنه ،وهو محاضرتين للسيد الشهيد الصدر (رض).

٧) الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي/احمد الحسيني ص١ ط١/١٣٨٤

٨) الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي ص ١٥٩

٩) الايمام /العدد ٦ ص ٣٨٢ـ٣٨٣

١٠) الامام الحكيم السيد محسن الطباطائي ص ٨٣

١١) مجلة الاضواء العدد (٥) السنة الاولى

١٢) منشور وزع عام ١٣٨٨ في شهر رجب

١٣) الامام الحكيم السيد محسن الطباطبائي ص ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣

١٤) جرائم نظام صدام اكرم هادي ص ٣١ـ٣٤

قيادة المرجعية
للثورة الاسلامية في العراق

موسى التميمي

((واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشـــارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ماكان يصنع فرعـــون وقومه وماكانوا يعرشون.))

صدق الله العلي العظيم

(اية ١٣٧ سورة الاعراف)

المقدمـــــة

عندما يمتلك النظام الصليبي الكافر الجرأة على اعدام المرجع الكبير سيدنا الشهيد آية الله العظمى محمد باقر الصدر (قدس سره)واخته العلوية الطاهرة بنت الهدى...ليس مـــن الوارد بعد ذلك في قاموس هذا النظام ان يدعى الا اوذمة في احد.. وليس من الوارد ان يتردد في اقتراف ايـــة جريمـــة..

وهكذا كان..فسيل الاعدامات التي شملت كل قطاعـــات شعبنا كان لها اول ولم يكن لحد الآن لها آخر..الى ان يأذن الله بنصره..

وفي هذا السياق يأتي اعدام السادة الستة من اسرة آية الله العظمى السيد الحكيم (رضوان الله عليه وعليهم)...

فبعد ان احس النظام بأنه فقد كل السبل لايقاف التدهور المتزايد في كيانه.. بفعل التصاعد الكمي والنوعي والكيفي للمعارضة الاسلامية في العراق على الاصعدة العسكرية والسياسية والاعلامية.. اقدم على هذه الجريمة..

لكن.. يا ترى هل حلّت المشكلة بالنسبة اليه ؟!..

لا والف لا.. فالثورات الحقيقية لن تصدها وتفجرها غير شلالات الدماء...

ولن يجن صدام واسياده من وراء ذلك.. غير تقريب يوم الحتف الاكيد..

وستقام بحول الله وقوته حكومة الله على ارض العراق المقدسة رغم انوف الاعداء.. وفي ظل قيادة الولي الفقيه الامام الخميني (اعزه الله)..

((الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون)) (سورة الانعام/آية ١٢٤).

★★★★★

توطئـــــــة تأريخيـــــــة

لو استعرضنا صفحات التاريخ السياسي العراقي منذ بداية القرن الميلادي الحالي واحتلال الانكليز للعراق سنة ١٩١٧م مرورا بثورة العشرين الاسلامية المجيدة التي قادها المراجع العظام والعلماء الاعلام..والتي سرقت من قبل اصحاب الشعارات الوطنية المزيفة..فكان مايسمى بعدها بالحكم الوطني الذي هو في حقيقته حكم الانكليز من خلال عملائهم تحت المظلة الملكية والذي استمر حتى انقلاب ١٤تموز عام ١٩٥٨م الذي جاء تجديدا للاسلوب القديم البالي في حكم الانكليز...مرورا بالانقلابات المصنوعة في مصانع الغرب في ٨ شباط سنة ١٩٦٣م...و١٨تشرين الثاني سنة ١٩٦٣م ثم ١٧ تموز سنة ١٩٦٨م الذي جاء بهذه الزمرة التمرودية الطاغية العميلة الى سدة الحكم على سكة القطار الانكليزية-الامريكية.

بلى..لو استعرضنا كل تلك الصفحات لوجدنا ان المعارضة الوحيدة التي لم تهادن الظالمين ولم تساوم على سمو المبادئ وشرفها...ومصالح الامة وكرامتها..هي المعارضة الاسلامية..

هذا لايعني انني اريد ان ادعي ان المعارضة الاسلامية كانت طوال هذه الحقبة التاريخية متواجدة وفاعلة في الساحة العراقية..

هذه مسألة اخرى لامجال للتوسع فيها هنا وان كنت اعترف ان فجوات كثيرة في هذه الحقبة التاريخية لم يكن فيها للمعارضة الاسلامية دورا يذكر لاسباب لامجال للخوض فيها هنا...تعود الى كفاءة المرجع ومقدرته الحركية واستيعابه لمجمل الظروف الاجتماعية والسياسية في مرحلة مرجعيته.

وفي نظري ان الاصالة التي تميز المعارضة الاسلامية عن

غيرها من انواع المعارضة ايّ كانت تعتبر مسألة اصيلة ومفاهيمية .. بل ومفترضة وشعبية بسبب :-

... طبيعة العقيدة الاسلامية اولا .. والتي هي طبيعة ثورية انقلابية تغييرية من الطراز الاول.

ومفاهيمية بسبب كون العقيدة نفسها تدعو الى محاربة الحاكمين المنحرفين عن الاسلام وتدعو الى اقامة حكم الله في الارض .

ومفترضة لكونها هي المطلوبة لتسييس الناس حسب ارادة الله ولما فيه خيرهم وصالحهم.

وشعبية لان جذورها ممتدة ... ضاربة في اعمق اعماق الامة

هكذا هي في الحقيقة مقومات المعارضة الاسلامية والافلن تكون كذلك وان تبرقعت ببرقع الاسلام..

* * *

نستطيع ان نجزم منصفين ان المد الاسلامي في العراق شهد نموا تياريا عارما في نهاية الخمسينات والستينات بشكل لم يسبق له مثيل منذ مابعد ثورة العشرين وذلك في في مرحلة مرجعية آية الله العظمى السيد محسن الطباطائي الحكيم رضوان الله عليه باعتباران مرحلة مرجعيته تميزت بالتصدي الجريء للحكام الظالمين على اختلاف مشاربهم وخطوطهم... بكل مايعنيه التصدي من معان .. ويقتضيه من مقومات. وهذه حقيقة لااعتقد ان احدا من المؤرخين المعاصرين المنصفين قادر على انكارها اوتجاوزها ... ففي الوقت الذي كان فيه المرجع منزويا في ناحية من انحاء النجف. ياتي الملك لزيارة النجف فترسل قائممقامية النجف (باعتبار ان النجف كان قضاء تابعا لكربلاء آنذاك) موظفا صغيرا يطلب من المرجع الذهاب لمقابلة الملك في صحن امير المؤمنين سلام

الله عليه ...واذا بالصورة تنقلب رأسا على عقب واذا باول لقاء للملك بآية الله العظمى السيد الحكيم (قدس سره) بعد تسلمه لزمام المرجعية يطرح عليه (اي على الملك) هموم الامة ومطالب المستضعفين...ثم في العام التالي يمتنع عن قبول الدعوة اصلا ثم يستمر هذا الاباء العلوي الحسيني في المراحل التالية في حكومات عبد الكريم قاسم والعفالقة ... والعارفيين (عبد السلام عارف واخوة عبد الرحمن) والعفالقة ثانية.

لقد كانت زيارة السيد الحكيم رضوان الله عليه ولو في بيته لمدة دقائق امنية عزيزة عند اولئك الحاكمين...لكنها كانت الامنية الصعبة التحقق بل والمستحيلة التحقق..توسلوا كثيرا لتحقيقها بشتى الوسائل لكن دون جدوى..حتى ان احمد حسن البكر بعد مجيئه للسلطة بواسطة الاسياد ثانية هو وحزبه عام ١٩٦٨م حاول بكل الوسائل الحصول على موافقة من السيد الحكيم رضوان الله عليه لزيارته في بيته (اي بيت السيد الحكيم) لكنه لم يفلح فاضطر الى ان يغافل...ويزور بيت السيد بدون سابق موعد وبدون اذن سابق كما ذكر ذلك نجله سماحة الحجة السيد محمد باقر الحكيم (١).

ان قيام البكر بهذه الزيارة كان الغرض منه هو الايحاء للشعب العراقي بوجود علاقة طيبة مع الاسلام والمرجعية عن طريق شخص المرجع نفسه الذي هو رأس الهرم المرجعي..وفعلا في اليوم التالي اعلنت صحف النظام نبأ الزيارة بشكل وكأن السيد الحكيم قدس سره راض عنها...لكن نباهة السيد المرجع وجرأته

---

١) من محاضرة حول اجتماع ٢٧ صفر ١٣٨٩هـ الجماهيري القاها سماحة نجله السيد محمد باقر الحكيم في مؤسسة الشهيد الصدر بتاريخ ٢٥/صفر/١٤٠٤هـ.ق

حالت دون انطلاء تلك المكيدة ...وبلّغت الجهات الرسمية المعنية (الجهات البعثية)من طرف المرجع الكبير انه اذا لم تعدل الصحف نقلها المغرض المزور لخبر زيارة البكر فسوف تضطر المرجعية وبطرقها الخاصة الى اعلام الامة بالحقيقة وتكذيب ما نقلته الصحف .

واضطر احمدحسن البكر واجهزته للرضوخ الى هذا الطلب وتنفيذه في اليوم التالي صاغرين اذلاء .

* * *

في الواقع لم تكن مواقف مرجعية السيد الحكيم رضوان الله عليه مقتصره على التحرك ضمن هذا السياق فقط..اي سياق التعامل السلبي مع الحاكمين وانظمتهم...بل كان هذا التعامل هو مفردة واحدة في سياق موقف مبدئي عام ضد هذه الانظمة لكونها انظمة منحرفة ومعادية للاسلام الذي هو العقيدة الرساخة في اعماق الامة في العراق...

وكان سفر السيد (رض) الى بغداد ومايعنه هذا السفر من تحرش واضح بنظام العفالقة ..واقترانه بسفر السيد الى بغداد عام ١٩٦٣م ايضا ..وماتبع هذا السفر من تقاطر الوفود الشعبية لزيارته وبالتالي اعلانها الولاء لموقفه المعادي للسلطة ،وكذلك مجيء الوفود الى الكوفة والعلماء المراجع لزيارة السيد اثناء الاحتجاب، والتزام السيد (رض) بالنزول لزيارة المرقد الشريف في النجف في يوم الجمعة اسبوعيا حيث يأتي الناس عادة من مختلف انحاء العراق.. وقراءة دعاء الفرج في الحرم الشريف..وغيرها من ألوان التصدي التي لايمكن التطرق اليها بهذه العجالة ..

واستمر هذا الموقف المبدئي العالي من جانب المرجع واجهزته والامة في اقصى درجات الاندكاك فيه .

وبقي هذا الاندكاك والتفاعل مالتبادل الخلاق بين الامة والمرجعية حتى وفاة السيد الحكيم (قدس سره) اثناء احتجابه في الكوفة في اوائل حزيران من عام ١٩٦٩م .. وفاة هي اقرب الى الاستشهاد من ان تكون وفاة تقليدية ... والعراقيون جميعا يعرفون الملابسات المعقدة والمجيدة لتلك الايام.

وجاء التشييع المهيب للسيد الذي قامت به جماهير الشعب العراقي والذي استمر ليومين مناسبة لانتفاضة الامة في العراق ضد العفالقة .. ووضوح موقفها الشرعي الى جانب القيادة الاسلامية الشرعية.

عندما كان السيد الحكيم (رض) في لندن اثناء مرضه للعلاج زاره احد ذوي رحمه وقال له :-

سيدنا .. عارضتهم البعثيين .. وحاربتم البعثيين ... فما هي النتيجة وما تصوركم الآن للاوضاع؟

فاجابه السيد العظيم رحمة الله عليه : انا ارى انني اذا لم أجن من محاربة للبعثيين اي شيء .. يكفي اني وضعت حاجزا بينهم وبين الناس وهذا وحده يكفي. (٢)

على اننا بأمكاننا القول جازمين بأن مجيء العفالقة الى الحكم بواسطة قوى الاستكبار الدولية كان اصلا من اجل قطع الطريق على المد الاسلامي والتيار الاسلامي من الوصول الى الحكم الذي كان قريبا سنه قاب قوسين اوادنى باعتبار ان الدوائر الاستكبارية أحست ان نظام عبدالرحمن عارف الذي كان قائما آنذاك لم يعد قادرا على اداء هذه الوظيفة غير الشريفة .. وعلى هذا الاساس جاءوا بالعملاء الجدد .. الاكفاء ..

---

٢) من حديث ادلى به سماحة السيد الحجة محمد باقر الحكيم للكاتب

كان بامكان الحاجز الذي صنعته مرجعية السيد الحكيم (رضوان الله عليه) بين الناس والبعثيين ان يكبر.. وبالتالي يخلق حالة سلبية متقدمة في صفوف الامة ضد نظام العفالقة.. لكن المرجعية التالية لمرجعية السيد الحكيم (رضوان الله عليه) تؤمن بطريقة هذا التحرك.. لكنها لم تؤمن بطريقة هذا التحرك أصلا.. اضافة الى انها لم تكن تمتلك الامكانات الموضوعية والحركية والأداتية له.. وكانت المرحلة التالية فعلا حقبة انحسار في التألق المرجعي.. وبالتالي حقبة انحسار في المد الاسلامي والحركة الاسلامية وعموم الامة كلها في العراق.. لأن تألق المرجعية يخلق الاجواء والظروف الافضل لنشاط الحركة الاسلامية.

من الممكن القول ان الفترة من عام ١٩٧٠ اي عام وفاة السيد الحكيم (قدس سره) الى حين اندلاع احداث الثورة الاسلامية في ايران كانت فترة ركود غير اعتيادي في الساحة الاسلامية العراقية.. شكل في الواقع جزرا في تاريخ المد الاسلامي الشعبي في العراق.. وجزرا في تاريخ العمق والامتداد المرجعي في الامة انسحبت تأثيراته السلبية القاسية على المرحلة اللاحقة والاحداث بما هو معلوم لدى الجميع...

وعزز تلك التأثيرات السلبية طبيعة النظام العفلقي الموغلة في ارهاب الناس وبشتى الاساليب والتي لم نعثر على مثيل لها في حقب التاريخ كله.. مما هيأ الاجواء لنشوء اخلاقية الهزيمة.. ونفسية الهزيمة عند قطاعات واسعة من الامة.. وبالتالي تضاءل الدور الاسلامي في الشارع العراقي وفي المجتمع العراقي وفي حركة الاحداث..

نحن هنا لانريد ان نبرر لهزيمة الامة الاخلاقية والنفسية ونبحث لها عن معاذير من عندياتنا.. لكن ماذا ننتظر

من امة لاتملك القيادة الاسلامية الحركية المتصدية والفاعلة في مرحلة تسلط عليها اردأ نظام عرفه تاريخ الانظمة الظالمة والفرعونية .

فلو افترضنا وجود مرجعية حركية متصدية ومتحدية تقارع نظاما جائرا لكان الامر غير ذلك كما هو الحال مثلا في مرجعية السيد الحكيم (رحمة الله عليه)حيث كانت الامة في وضع تعبوي وحركي ممتاز.. ولكان الامر أخف حدة .. والنتائج أقل وطأة لوكان النظام الحاكم مثلا نظاما تقليديا في ظلمه وتجبره على الناس .

لكن الذي كان:

مرجعية لاحركية ..لامتصدية ..ولافاعلة سياسيا فيالساحة .

ونظام ارهابي ظالم نمرودي بشكل لامثيل له ...

فكيف لاتكون الهزيمة ..وممّن تستمد الامة روح المقاومة والنزال ؟!

* ★★★★★ *

السيد الشهيد الصدر
والخلفية الاسلامية الباذخة

قبل ان نتكلم عن تصدي السيد الشهيد للتحرك العلني السافر للنظام البعثي بعد سفر الامام الى باريس. نريد ان نقول ان السيدالشهيد لم يبدأ من الصفر ولم يكن بعيدا عن الامة بل كان هو ذلك الرمز المفكر الثقيل الوزن جدا والحركي الثائر الذي عرفته الامة سيما الدوائر الطليعية منها فمنذ تأسيس جماعة العلماء بعدانقلاب تموز سنة ١٩٥٨م والتي دعت الامة الى اتخاذ الاسلامعقيدة ونظاما والذي

اعتبر هذا الطرح في حينه قفزة في الفكر الفقهي الذي لم يتطرق سابقا بوضوح الى مسألة الحكومة الاسلامية (٣)..

لقد كان الجميع اصدقاء او اعداء يعرفون دوره الحساس والمركزي فيها (جماعة العلماء) حيث كان قلمها اللامع بالرغم من انه لم يكن عضوا فيها لصغر سنه... وكذلك مؤلفاته التي كانت سيف الامة البتار في وجه الملاحدة والمنحرفين وبالذات كتابي (فلسفتنا واقتصادنا) وكذا كان رجل المشورة والمهمات الصعبة والاحداث الجليلة طوال حقبة مرجعية آية الله العظمى السيد محسن الحكيم هذه امور تعيها الامة وتعرفها عن السيد الشهيد جيدا...

وهذه الامور نفسها يترصدها الاعداء ويعرفونها ايضا جيدا...

صحيح انه عندما جاء البعثيون للحكم في ١٧ تموز سنة ١٩٦٨م لم يكن السيد الشهيد الصدر مرجعا لكن من الاكيد انه كان مكمن الخطر على الاعداء ((لم يكن يروزه بوصفه

---

٣) نقلنا ذلك من نص المقابلة التي اجراها احد اعضاء المكتب السياسي للحزب الجمهوري الاسلامي مع سماحة السيد الحجة محمد باقر الحكيم حول نشاط جماعة العلماء ويقول سماحة السيد بهذا الصدد: ((طرحت في هذه الفترة مشروعية قيام الحكومة الاسلامية واتذكر ان السيد الصدر (رض) كتب رسالة خطية في الاستدلال على مشروعية الحكومة الاسلامية وقد كنت اخذت هذه الرسالة وعرضتها على بعض المجتهدين المعروفين حينذاك من اجل تأكيد هذه الفكرة وتطويرها كما ان السيد الحكيم استفتي في مشروعية الحكومة الاسلامية وكان جوابه بالاثبات.))

فقيها اواستاذا اومفكرا لقدكان يروزه يقترن بالخطر ، كان عنصرء بارزا في خطورته امام كل النوايا التي تستهدف الوجود الاسلامي في المنطقة وتريد تحطيمه))[٤].

حاربوه بمختلف الوسائل واعتقلوه عام١٩٧٢م وفي عام ١٩٧٤م اعتقلوا بعض تلاميذه واعدموا خمسة كوادر طليعية من كوادر الحركة الاسلامية بضمنهم ثلاثة من تلاميذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف وهذا اجراء لاسابقة له في تاريخ الحوزة واعتقلوهُ ثانية عام١٩٧٧م بعد انتفاضة صفر الحسينية الخالدة ..يمكننا القول انه بعد السنوات الخمس التالية لوفاة السيد محسن الحكيم (رض) كان يعتبر المرجع الثاني بعد السيد الخوئي ثم يوما بعد يوميتجذر حبه في الامة ..ويتألق نجمه المرجعي القيادي.... ويهيأ للمستقبل...

*****

الانفجار الاسلامي الثوري في ايران
وتصدي السيد الصدر

بعد اضطرار الامام الخميني حفظه الله تعالى للهجرة من النجف الاشرف الى ياريس اثر طلب النظام العفلقي منه ذلك بناء على اوامر الشاه المقبور واسياده ...وماصحب هذه الهجرة المباركة من تطور نوعي وكيفي متزاحمهوائل في

---

٤)من كتاب (الجهاد السياسي السيد الشهيد الصدر)تأليف السيد صدرالدين القبانجي ص٦٠.

الخط البياني المتصاعد لمسار التفاعلات والاحداث الثورية في ايـــران...

وبعد سيطرة هذه الاحداث والتفاعلات على مساحة الاهتمامات بالنسبة للعالم جميعا لاسيما المسلمين الذين تهمهم هـــذه التطورات في الصميم حاضرا ومستقبلا...

وبعد انشداد الامة في العراق بكل قوة الى هذه التطورات ومتابعتها بكل تفاصيلها وجزئياتها لانها تهمها اكثر من غيرها بحكم مجمل الظروف العقيدية والموضوعية والبشرية والجغرافية...

ضمن كل هذه المعطيات الجديدة والتي صنعت الاجـــواء المناسبة للتحرك الاسلامي الفعال والبناء...اضافة الى مرجعيته التي بدأت تتسع افقيا وعموديا في الامة...اتخذ السيد الشهيد الصدر (قدس الله نفسه الزكية) قراره بالتصدي العلني للتحرك ضد النظام العفلقي مقدما على هذه المهمة الخطيرة .. معتقدا مطلق الاعتقاد بوجوبيتها عليه كمرجع متصد ..ومعتقدا مطلق الاعتقاد ايضا بضرورتها ولامناصيتها للامـــة...

وكانت رسالته التي بعثها الى حضرة الامام الخميني دام ظله الوارف وهو في باريس يعرب فيها للامام عن مشاركة الشعب العراقي القلبية للشعب الايراني في آماله والامة وعـــن تمنياته الصادقة بانتصار ارادة الشعب المسلم في ايـــران على اعدائه واعلن فيها التأييد الكامل لجهاد الشـــعب الايراني المسلم بقيادة الامام حفظه الله [٥]..

كانت هذه الرسالة بمثابة الخطوة العلنية الاولى للتصـــدي

---

٥) نفس المصدر السابق ص ١٥١.

قبال حكم البعث في العراق..تبعها تحرك واضح باتجاه دعم الثورة الاسلامية في ايران دعما مطلقا بكل الوسائل الممكنة ...والاستفادة من وهجها العظيم والظروف التي خلقتها في صنع ثورة اسلامية مماثلة في العراق.

وقد انطلق السيد الشهيد في موقفه هذا من منطلقين :-

المنطلق الاول

:

ويتعلق بالموقف العقيدي والشرعي الذي يستلزم دعم هذه الثورة المباركة من قبل كل المسلمين...لاسيما من مرجع قائد متصد لقيادة العمل الاسلامي في بلده...من اجل استنشاق اجوائها لغرض تفجير الوضع في العراق باتجاه مصلحة الاسلام والامة ومن اجل اقامة حكم الاسلام في العراق.

المنطلق الثاني

:

ويتعلق بالفهم الموضوعي الدقيق والمستوعب لطبيعة نظام البعث الحاكم في العراق...فلقد كان سيدنا الشهيد(قدس سره) يرى بان البعث لو ترك ما ترك وكان يقول امام حواريه ومحبيه وتلاميذه ان البعثيين حتى اذا تركناهم لن يتركونا...وسيعملون على تضعيفنا بكل ما يملكون من وسائل الارهاب واذا لم نتحرك الآن فسيأتي اليوم الذي نصل فيه الى حالة العجز المطلق وسوف لن نقدر على التحرك ولو خطوة واحدة...وكان يؤكد اننا اذا بقينا هكذا فسوف نفقد جماهيرنا شيئا فشيئا...

وهذا لايعني ان تحركه (رضوان الله عليه) كان مجرد ردة فعل لفعل محتمل...وانما يعني ان تحركه كان مستوعبا لمجمل الظروف المحيطة بشكل معمق ودقيق مئة

بالمئة ...لايسمح اطلاقا بذرة من التردد اوالتلكـــــؤ او الالتفات الى الوراء ...ثم انه لم يكن ارتجالا ...

* * *

مفردات التحـــــــرك
عندالســـــــيد الشـــــهيد

كان تحرك السيدالشهيد رضوان الله عليه في قيادتـــــه للتحرك الاسلامي العارم في العراق والذي خلقه الانفجـــار الاسلامي الثوري وانتصار الثورة في ايران بقيادة الامـــام العظيم السيد الخميني اعزه الله ..كان تحركا شاملا شمل عدة اجراءات ..وسريعا يتسابق بفروسية اسلامية هائلة مـــع التلاحق السريع للاحداث ..ودقيقا في تكتيكه المرحلي وابعاده الاستراتيجية والمبدئية .

وقد شـــمل هذا التحرك :-

١) فتواه بتحريم الانتماء لحزب البعث

لم يسلك اي نظام حزبي في العالم حتى من انظمة الحزب الواحد كالانظمة الشيوعية مسلكا كمسلك حزب البعث في اجبـــار الناس على الانتساب اليه ...واستخدم لتحقيق هذا المـأرب الرخيص شتى الاساليب الضغطية على الناس المباشرة وغيـــــر المباشرة ...وازدادت شراسة حملة التبعيث بعد انتصـــار الثورة الاسلامية في ايران في شباط سنة ١٩٧٩م وتعاطـــف العراقيين العالي معها ظنا غبيا من البعثيين انهـــم بتبعيثهم الناس قد يستطيعون ان يخلقوا في نفوســـهم حصانة ضد نفوذ الاسلام اليها وبالغوا في حملتهم هـــذه الى حد الاجبار السافر للناس على الانتساب ومن يعتـــذر

فهو في ادنى الاحوال عدو ورجعي ومعارض (للحزب والثورة ـ الحزب القائد والثورة البيضاء).

فمن يقف لهذا بالمرصاد؟؟

هل تتوقع من المرجعية التقليدية ان تبادر الى مثل هذا السلوك الذي لاتملك مقدماته ومقوماته اصلا؟!

لم يكن لها (اي لهذه المهمة الخطيرة والجريئة) سوى سيدنا الشهيد الصدر رضوان الله عليه مرجع الامة الميداني والرسالي والثوري ...

واصدر فتواه الشهيرة بتحريم الانتماء الى هذا الحزب الكافر...وتناقلت الامة فتواه باسرع مايكون النقل وكان لها مفعولها السلبي على البعث واجهزته وبنيته حتى ان كثيرا من المنتسبين له تقية انسحبوا منه بطريقه او اخرى

ولقد حاول البعثيون بكل وسائل الترغيب والترهيب ثني السيد الشهيد عن هذه الفتوى اثناء احتجازه..لكنهم لم يجدوا سوى الموقف المبدئي الذي لم يتزحزح ولن يناقش. والعناد المقدس الذي لاتزلزله العواصف..ويأتي في هذا السياق ايضا فتواه بتحريم ذهاب البنات الى الجامعات بدون حجاب ..وفي هذه الفترة ايضا ونتيجة لتنامي الوعي الاسلامي بفعل الثورة الاسلامية في ايران برزت ظاهرة الحجاب بروزا ملفتا للنظر باعتبارها سلوكا اسلاميا ظاهرا وليس مسألة قلبية قد يمكن اخفاؤها..وهذا مما افزع البعثيين فلجأوا الى محاربتها ايما محاربة لانهم يعرفون جيدا ماذا تعني...

وكان السيد الشهيد ايضا لهذه المسألة بالمرصاد..وقطع الطريق عليهم ثانية..

يقال ان الطبع يغلب التطبع..وهو قول حق فعلا..

كم هي الجهود التي بذلها العفالقة لابعاد الامة في العراق عن دينها..حاربوا الاسلام من الالف حتى الياء..في ابسط الاشياء..وفي اكبرها...وظنوا انهم مانعهم تبعيثهم... افسدوا وحرفوا..واقصوا الدين الحنيف عن كل مرافق الحياة..وسخروا لذلك كثيرا من الاساليب التي يمتلكونها والتي زودهم بها الاسياد..

جاءت الثورة الاسلامية العملاقة في ايران واذا بالسحر ينقلب على الساحر واذا بالامة تنتفض من سباتها.. واذا بالزبد يذهب جفاء...واذا بالذي ينفع الناس يعود الى الوجود ثانية..

ترى..ما الذي عمله السيد الشهيد بهذا الصدد؟

وكان لها ايضا..وكان القائد الامل للمسيرة وفي العلن وعلى رؤوس الاشهاد ورغم انوف العفالقة واسيادهم اعلنها صريحة مدوية ان هذه الثورة هي ثورة الاسلام الحقيقي..هذا الاسلام الذي تنتظره الامة كل الامة المسلمة منذ مئات السنين على امر من الجمر...

وان هذا الامام الخميني العظيم هو القائد الذي تنتظره الامة منذ مئات السنين ليعيد لها مجدها وثقتها بنفسها. وهو المرجع الذي طرح لأول مرة وبشكل متكامل وصريح اطروحة الحكومة الاسلامية او (ولاية الفقيه) ودعا الى تطبيقها بكل قوة وثقة بالله وبالامة..على ارض الواقع..

وتمثل هذا الالتزام المبدئي في المناصرة المخلصة للثورة الاسلامية من قبل السيد الشهيد سواء في البرقيات

التي ارسلها الى امام الامة قبل الانتصار وبعده او في اعلان تأييده المطلق لها امام الجماهير التي بايعته اثناء البيعة في اسبوع البيعة من قبل وفود البيعة .

وهنا لايمكن ان نفعل ان من اهم الاسباب المباشرة التي دفعت الامة الى مبايعته هو نصرته لثورة الاسلام ولقائدها .. اي ان الامة بايعته (مبايعة خمينية) .. نعم هذا هو الواقع ..

وكان تأييد السيد الشهيد للثورة الاسلامية ايضا واضحا وبينا اثناء القائه دروسا في التأريخ وفق السنن القرآنية والتي شرع بالقائها بعد انتصار الثورة الاسلامية في ايران متخذا منها احدى القنوات لدعم الثورة .. فهي لم تكن في الواقع دروسا تأريخية تقليدية بل كانت دروسا في التأريخ والثورة والتحدي.

وقد انتشرت هذه الدروس في الكثير من الاوساط ولم يقتصر مداها واثرها التوعوي على طلاب الحوزة الذين كانوا يحضرونها .. بل تجاوزت مساحتهم كثيرا .

وكان التحدي الآخر للنظام والذي يشكل بعدا نوعيا جديدا هو اقامة السيد الشهيد الفاتحة على روح الشهيد العظيم مرتضى المطهري والتي قصد منها اضافة الى القصد التقليدي العرفي الذي هو اقامة الفاتحة على روح المرحوم المطهري .. القصد الثورى الاستراتيجي الا وهو ربط الامة بتكلم الثورة العظيمة ورجالها واشعار الامة بالوحدة من خلال مراسم كهذه لتكون الصورة واضحة وملونة امام الشعب العراقي في تعامل مرجعيته الشامل مع هذه الثورة وعلى مختلف المستويات وحتى في التفاصيل .

وكان لهذا الموقف الشرعي النبيل من سيدنا الشهيد

ازاء ثورة الاسلام الذي تجسد اروع مايكون التجسيد في دعوته الشهيرة ((ذبوا في الامام الخميني كماذاب هو في الاسلام)).. واعلانه انه مستعد لان يكون وكيلا للامام في قرية نائية ودعمه الصريح لمرجعية الامام الخميني من اجل تمحور الامة حولها لغرض ترصين القيادة ومركزيتها وتوحدها..

كل ذلك كانت له مديّاته الهائلة في خلق الارضية والارهاصات الاولى اذا صح القول لترسيخ خط الامام السيد الخميني في الساحة العراقية..اذ يمكننا القول انه لولا تلك الأسس التي وضعها السيد الشهيد لتأخر رسوخ هذا الخط الرباني في الساحة العراقية مرحلة من الزمن ...

ان انشداد العراقيين بالامام القائد واندكاكهم باطروحة ولاية الفقيه..واتساع مساحة تقليد الامام بدفع مذهل في صفوفهم ماهو في واقع الحال الاثمرة كريمة من تلك الثمرات التي غرس بذرتها سيدنا الشهيد الصدر.. ولم يكتف بالغرس فقط بل سقاها بالدم الزاكي..فاينعت الشجرة المباركة واثمرت خمينيين اشاوس في طول العراق وعرضه..

ولاننسى القول ان سيدنا الشهيد لم يكتف بكل هذا بل ارسل رسولا منه الى الامام يبلغه بانه في خدمته ويضع كل مايملك من امكانات تحت تصرفه..

وهكذا كان فعلا...

٣)قيادة السيد الشهيد الميدانية للامة في العراق

ولقد تجسدت هذه القيادة ايما تجسيد واروع مايكون التجسيد من خلال التفاعل المتبادل والخلاق والعنفواني بين الامة ومرجعها الثائر وقد عمل السيد الشهيد على تصعيد

هذه العلاقة من خلال الاجراءات التالية :-

اولا : الاهتمام بايصال اذرع جهازه المرجعي الى كل مكان في العراق

لم تكن هذه المهمة الهينة والسهلة لعدة اسباب . من بينها حداثة مرجعية السيد الشهيد وبالتالي عدم مقدرتها على الحركة السريعة والمطلوبة في ذات الوقت .

وكذلك بسبب ضعف الصلة الموجودة بين الامة والمرجعية من جراء المرجعية الموجودة والتي كانت مازالت الاولى وعدم ايمانها بمثل هذا التحرك .

وكذلك بسبب وجود الكثير من المعممين العملاء والشكليين في كثير من مساجد وحسينيات العراق .

فماذا عمل السيد الشهيد ازاء كل هذا ؟

بادر اول مابادر وفي خلال مدة قياسية لم يسبق ان تحرك خلالها مرجع بهذا الرقم الى ارسال العشرات من تلاميذه الى مناطق العراق المختلفة وفق دراسات وحسابات روعيت فيها المنطقة وتركيبة مجتمعها والوكيل الذي يناسبها .. وقد تبنت هذا الموضوع لجنة مختصة شكلها السيد الشهيد لهذا الغرض لانه كان يدرك اهمية هذا الموضوع وحيويته في ربط الامة بقيادتها الشرعية .

وكان لهؤلاء الوكلاء الجدد غير المالوفين سابقا عند الناس الاثر الكبير في تثوير المجتمع العراقي وتصعيد حالته المعنوية والنفسية الى الحد الايجابي الاقصى . وذلك بسبب الحركية الممتازة عند هؤلاء الوكلاء الشباب الثوار .. وبسبب وعيهم المتقدم لمقومات وتفاعلات المرحلة الجديدة .

وكانوا على رغم قصر المسافة التي تعاملوا فيها مع الامة بؤرا ثورية هادية في مدن وقرى العراق .

وعزز هذه الحركة السريعة عند المرجعية فتوى السيد الشهيد (رضوان الله عليه) بحرمة الصلاة وراء أئمة المساجد والحسينيات الذين لايملكون وكالة من المرجعية الدينية في النجف الاشرف مما خلق حالة من التململ عند الناس اضطرت اولئك المعممين المنحرفين الى الذهاب الى المراجع في النجف الاشرف والتوسل بهم لمنحهم وكالة واستعانوا لتحقيق هذا المأرب بوسطاء السوء وشهود الباطل مما سبب في كشفهم للامة وبذلك تمكنت الامة ان تميز بين الخبيث والطيب وان تعرف كيف تختار علماءها المخلصين.

وتبع هذه الاجراءات اجراء سريع آخر يصب في نفس الهدف تمثل في جذب عناصر ممتازة من خيرة المثقفين والطلعيين في الامة للدراسة في الحوزة لكي يستمر عطاء الحوزة من جهة ولكي يسد الفراغ الكبير الذي حصل فيها نتيجة ارسال تلاميذها الى مدن وقرى العراق.. ولكي تتمكن الحوزة من مواكبة الاحداث بجزئياتها..ولكي تتمكن الحوزة من رقد الامة دائما بالعلماء الهداة النجباء.

حقا كان استيعاب سيدنا الشهيد استيعاب العظماء من الناس.. والذين هم في كل الاحوال..وفي كل الازمان اندر من الكبريت الاحمر..

ثانيا :الاهتمام بالتنظيم الاسلامي:

لقد كان سيدنا الشهيد الصدر يرى ان الحركة الاسلامية لابد ان تتحرك في الامة بقيادة المرجعية..وفي هذا الاطار كان غير غافل لاورها المؤثر في قطاعات الشعب خصوصا الشباب والمثقفين..ولذا اهتم في هذه المرحلة بترتيب الاوضاع معها ضمن الترتيب العام لاوضاع الامة والمسلمين في العراق

فكان ان طلب من بعض التنظيمات الاسلامية التي يمثل ثقلها آنذاك حزب الدعوة الاسلامية ان تستجيب لموقفه وتلتزم بقيادة المرجعية وقرارها بالتصدّي وفي وقت بدأت القواعد المرتبطة بهذه الاحزاب تتحرك وتتفاعل مع الاحداث انطلاقا من وعيها ومشاعرها الاسلامية العالية ..وانشدادها الى الثورة الاسلامية وقائدها الامام الخميني (حفظه الله) ..

وهنا ليس لنا الان نذكر بالتقدير والاجلال تفاعل جماهير وشباب حزب الدعوة مع المرجع القائد السيد الشهيد الصدر (رضوان الله عليه)وكان لهم الدور الكبير في صنع الاحداث واشعالها بالتنسيق والتعاون مع وكلاء السيد الشهيد في شتى مدن وقرى العراق..

لقد دفعوا على هذا الطريق قوافل من الشهداء وجحافل من المعتقلين .

وهنا نريد ان نشير الى ان السيد الشهيد الصدر رضوان الله عليه لم يتردد ولو للحظة لمدّ يد الدعم والتأييد والتشجيع والتبني لكل الاسلاميين سواء كانوا منظمين اوكانوا من جماهير امة حزب الله .

ثالثا : محور الخارج

في عملية تثوير الامة وقيادتها في مراحل الانعطاف الكبرى من حياتها لايمكن الاستغناء عن اي شريحة من شرائح الامة ..اوعن اي جزء منها ...بل عن اي فرد من افرادها ..

ولما كان الكثير من العراقيين بسبب مختلف الظروف سواء كانت ظروف الارهاب البعثي اوظروف الدراسة اوغيرها تضطرهم الى التواجد في خارج العراق..كان لابدّ على السيد

كتابخانه تخصصي تاريخ اسلام وايران تاسيس ١٣٧٤

الشهيد (قدس الله نفسه الزكية) ان يعالج هذه المسألة علاجها المطلوب ..باعتبار ان هؤلاء العراقيين هم جزء من الامة التي واجب القيادة الشرعية قيادتها في جميع قطاعاتها ..

هذا من جهة ومن جهة اخرى يشكل العمل في الخارج مسألة مهمة ومؤثرة حيث ان العاملين قادرون على الحركة الاكثر حرية وعلى التأثير الاكثر فاعلية بحكم انفلاتهم من قبضة النظام العفلقي.

وتحرك سيدنا الشهيد الصدر بهذا الخصوص على محاور كثيرة اهمها المحاور التالية :-

ا)محور لندن :

ولقد اكد عليه كثيرا لاهميته الخاصة بسبب تواجد اعداد كبيرة من العراقيين في بريطانيا ..ثم كون لندن مركزا عالميا مناسبا للتحرك السياسي والاعلامي المؤثر في الاوساط الدولية ..وقد ارسل فعلا بعض مندوبيه لهذا الغرض .

ب)محور باريس :

وباتجاه فرنسا تحرك السيد الشهيد ايضا لخلق وضع يساعد اكثر على التحرك ضد النظام الكافر في العراق من خلال الخارج باعتبار باريس من العواصم الاوربية المهمة .

ج)محور الخليج :

واعتمد السيد الشهيد (رضوان الله عليه) في تحركه على هذا المحور على بعض معتمدية من العلماء والشخصيات الاسلامية ..

رابعا :موقف السيد الشهيد من مسألة الكفاح المسلح ضد النظام العفلقي:-

كان مرجعنا السيد الصدر واعيا لطبيعة وتركيب ونفسية النظام العفلقي المتسلط على رقاب ابناء شعبنا في العراق ..وكان يدرك تمام الادراك بأنه نظام ارهابي من طراز خاص لم يكن له مثيل في الماضي والحاضر..

بعد تصاعد المد الاسلامي الشعبي الشلّالي والذي تبلور ايما تبلور في اسبوع البيعة العظيم من شهر رجب والتي اعلنت الامة في هذا الاسبوع من خلال وفودها الألفيه التي تقاطرت على زيارة النجف الاشرف لاعلان البيعة للقائد وبالتالي كان هذا الاسبوع بمثابة القنبلة على رؤوس النظام واجهزته .

اثر ذلك اقدمت السلطات العفلقية المجرمة على اعتقال سيدنا الشهيد الصدر رضوان الله عليه في ١٧/رجب /١٣٩٩هـ.ق هذا الاعتقال الذي على أثره خرجت جماهير الامة المسلمة في العراق في نفس اليوم متظاهرة منتفضة منددة في معظم مدن وقرى العراق مما اضطر العفالقة على اطلاق سراح سيدنا الشهيد في نفس اليوم..ثم بدأ الحجر (اي حجز السيد الشهيد)في داره في يوم ٢٠رجب وحينها دخلت الامة مرحلة جديدة كان لابد منها ..فالعنف لم تكسره الكلمة وحدها بل ليس له سوى العنف ايضا ..وهكذا كان فاصدر السيد الشهيد فتواه الجريئة في شهر شعبان سنة ١٣٩٩هـ.ق بوجوب الكفاح المسلح ضد العفالقة وجوبا كفائيا ..

ولم يكتف السيد الشهيد رضوان الله عليه في هذه المسألة بالافتاء فقط..وان كان الافتاء بحد ذاته عمل جبار..بل اتخذ على عاتقه متابعة الموضوع متابعة تفصيلية ..

يذكر سماحة السيد عبد العزيز الحكيم هذا الصدد: ((ومن مظاهر تبنيه رأي السيد الشهيد) لهذا الاسلوب هو امداد الكفاح المسلح وعمليات الكفاح المسلح بالاموال حيث وافق على صرف الحقوق الشرعية في عمليات الكفاح المسلح او في تمويل عمليات الكفاح المسلح.. ومن مظاهر تنبيه ايضا امداده الكفاح المسلح بالتوجيهات اللازمة وابداء الاراء المختلفة وحتى في بعض الاحيان في جزئيات المسائل وهنا لشدة تبنيه للكفاح المسلح طلب من سماحة السيد محمد باقر الحكيم السفر الى خارج العراق ليتبنى او يمسك بخيوط الكفاح المسلم من الخارج ولقيادة العمليات المسلحة خارج العراق.. وذلك لتطوير هذه العمليات وتوجيهها بالتوجيه المناسب وكانت له اراء وتوجيهات قيمه في هذا المجال قد تسنح الفرصة المناسبة لذكر جزئياتها.. ومن مظاهر ذلك ايضا افتاؤه فتاوى متعددة في المسائل التي يبتلي فيها العاملون في الكفاح المسلح كموضوع الانتحار وموضوع تلف الاموال وكموضوع الاتلاف الذي يحصل في المدنيين والابرياء والتي هذه تكون عادة من لوازم بعض عمليات الكفاح المسلح. افتى فتاوى متعددة في هذا المجال لتوضيح الموقف الشرعي والحكم الشرعي للعاملين في هذا المجال وللمتبنين لهذا الموضوع))[٦].

وفعلا حضرت هذه الفتوى مجراها بين الناس وكان لها الأثر الكبير في بعث روح الاقدام على المواجهة والمعارضة بكل صورها والقضاء على حالة التردد التي كانت تخامر

---

٦) اقتطفنا هذا الكلام من حديث ادلى به سماحة السيد عبد العزيز الحكيم لجريدة (لواء الصدر) العدد ١٤٤

القلوب والاذهان في جدوى المعارضة وفي صلاحية خوض غمار المواجهة..وبسبب هذه الفتوى غادر الاشكال في جواز التضحية بالنفس في هذا السبيل. وخلقت منذ ذلك الوقت ارهاصات صغيرة للكفاح المسلح فعلى اثر هذه الفتوى بمدة قليلة جرت محاولة اغتيال احد المعممين العملاء المدعو (شمغي)..لكنها لم توفق..وافلحت محاولة اخرى في اغتيال معمم عميل آخر في الكاظمية ويدعى (بطاوي).

وكذلك فكر بعض المجاهدين 'من العاملين في المجال الطبي ترتيب محاولة لاغتيال المجرم صدام اثناء تلك الفترة التي دأب بها على زيارة المستشفيات والتي اعدم على اثر كشفها الدكتور المجاهد الحريري (رحمة الله عليه) وكذا محاولات من هذه القبيل هنا وهناك..

اذا..يمكننا القول بلا ادنى تردد وبكل الانصاف ان التطور الذي شهدته مسألة الكفاح المسلح في الفترات التالية يعود الى واضع لبناته الاولى مولانا السيد الشهيد الصدر (رضوان الله عليه)...

* * *

التفاعل الخلاق بين المرجع والامة

(يا اخواني وابنائي من ابناء الموصل والبصرة من ابناء بغداد وكربلاء والنجف من ابناء سامراء والكاظمية من ابناء العمارة والكوت والسليمانية..من ابناء العراق في كل مكان، اني اعاهدكم باني لكم جميعا ومن اجلكم جميعا وانكم جميعا هدفي في الحاضر والمستقبل للتوحد كلمتكم ولتتلاحم صفوفكم تحت راية الاسلام ومن اجل انقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة وبناء عراق حر كريم

تحكمه عدالة الاسلام وتسوده كرامة الانسان ويشعر فيه المواطنون جميعا على اختلاف قومياتهم ومذاهبهم بانهم اخوة يساهمون جميعا في قيادة بلدهم وبناء وطنهم وتحقيق مثلهم الاسلامية العليا المستمدة من رسالتنا الاسلامية وفجر تاريخنا العظيم).

من نداءات سيدنا الشهيد الصدر لابناء شعبه العراقي

بالرغم من حداثة مرجعية السيد الشهيد الصدر (رضوان الله عليه)..وبالرغم من كونها ليست المرجعية الاولى في العراق بل تأتي في الدرجة التالية بعد مرجعية السيد الخوئي ..وان كانت تحتل المرتبة الاولى في صفوف الامة من حيث المحبوبية والجماهيرية .. وبالرغم من كون النظام يعيش حالة الطوارئ في ترصد السيد الشهيد من الالف حتى الياء.. في كل تحركاته .. وبالرغم من معرفة النظام بان الخطر كل الخطر يمكن في هذا الصدر !..

بالرغم من كل هذا وذاك حفر السيد وجوده في الامة ... وتعلقت الامة تعلقا عاليا بمرجعها القائد وكانت المعنويات في اقصى تألقها ..فالامة كلها في صحوة وقافلة الاسلام بدأت الحدّو وباتجاه صناعة التاريخ..وثورة الاسلام العملاقة في ايران انتصرت انتصارا اعجازيا لم تقدر على هضمه الدوائر الاستكبارية التي تحدد مواقفها على اساس تأشيرات (الكمبيوتر)..

والامام القائد السيد الخميني (اعزه الله) يقود الركب بكل جداره مسددا بالاسناد الغيبي.. وموفقا بالامة المسلمة العظيمة في ايران..امة الشهادة والشهداء التي قل نظيرها بين الامم..

اذا بالرغم من كل القتامة والحصار والترصد الطوارئي الذي فرضه البعثيون كان هناك الامل..الامل الذي لم ينطفيء ولن ينطفيء..وكانت وفود البيعة في اسبوع البيعة زلزال زلزل الارض تحت اقدام العتاة المردة..

واصاب الدوار رؤوس البعثيين واسيادهم..ترى ما العمل؟.. وما الحل؟..وكيف؟..

هل يتركوا الامور تجري على عواهنها ؟!

اذ تركوها هكذا..فستحل الكارثة وسيشمل الانفجار العظيم كل العراق من اقصاه الى اقصاه وستكون النتيجة وبيلة قاسية على رؤوسهم..

ترى ماذا يعملون ؟!..

تهستروا..وحاصروا..وراقبوا..وترصدوا كل آت ووصلت الامة الى اقصى حالات الاستعداد حين سماعها ومن خلال اذاعة طهران العربية بالبرقية التي بعثها الامام السيد الخميني الى السيد الصدر في شهر رجب من عام ١٣٩٩هـ.ق واهم ما في البرقية على قصرها انها عبرت وبكل وضوح عن حجم ونوع العلاقة التي تربط السيد الشهيد الصدر بالامام الخميني حيث ان الذي ورد في برقية الامام ان دل شيء فانما يدل على طبيعة العلاقة بينهما (اي بين الامام والسيد الشهيد) والتي تحددها الابعاد والموازين الاسلامية .

وهذا نص البرقية :

((بسم الله الرحمن الرحيم سماحة حجة الاسلام والمسلمين الحاج السيد محمد باقر الصدر دامت بركاته :- علمنا ان سماحتكم تعتزمون مغادرة العراق بسبب بعض الحوادث، انني لا ارى من الصالح مغادرتكم مدينة النجف الاشرف مركز العلوم الاسلامية

وانني قلق من هذا الامر آمل ان شاء الله ازالة قلق سماحتكم)) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

روح الله الموسوي الخميني

وكان جواب السيد الشهيد رضوان الله عليه على برقية قائد السيد الامام تمثل قمة التحدي والبطولة والمبدئية العالية . . حيث حيا الامام والشعب المسلم في ايران بأسم ملايين العراقيين . . وخاطب الامام بصيغة البنوّه الكاملة له . .

وهذا نص البرقية :

((بسم الله الرحمن الرحيم سماحة آية الله العظمى الامام المجاهد السيد روح الله الخميني دامظله :- تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت ابوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الاشرف الذي لايزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة واني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية كما اشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الاشرف واود ان اعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذي وجد في نور الاسلام الذي اشرق من جديد على يدكم ضوءا هاديا للعالم كله وطاقة روحية لضرب المستعمر الكافر والاستعمار الامريكي خاصة ولتحرير العالم من كل اشكاله الاجرامية وفي مقدمتها جريمته اغتصاب ارضنا المقدسة فلسطين .

ونسأل المولى سبحانه وتعالى ان يمتعنا بدوام وجودكم الغالي)) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخامس من رجب ١٣٩٩هـ النجف الاشرف

محمد باقر الصدر

لقد كانت الامة في العراق بحاجة الى موقف حسيني..والى صرخة حسينية توقظ الضمائر من سباتها الثقيل الذي خلقه الطغاة المجرمون في العراق على اختلاف المراحل التاريخية..

لقد خنق البعثيون حتى انفاس الناس..واخرسوا الألسن وكادوا ان يشلوا العقول..وكما قلنا كانت الفترة من عام ١٩٧٠م عام وفاة السيد الحكيم (رضوان الله عليه) اي حتى اندلاع احداث الثورة الاسلامية في ايران في نهاية السبعينات فترة انتكاس للمد الاسلامي والوعي الاسلامي في الشارع العراقي وفي المجتمع العراقي..

الشهداء دائما هم المحطات الكبرى في التاريخ والعناوين الضخمة للتحدي فاذا انعدم وجود الشهداء انعدم العطاء في الامة..

اذن لو استعرضنا تلك الفترة اي مابعد عام ١٩٧٠م حتى اندلاع احداث الثورة الاسلامية في ايران لوجدناها فترة جزر في عطاء الشهداء وفي قوافل الشهادة اللهم باستثناء الطليعين الخمسة من كوادر الحركة الاسلامية الذين اعدمهم النظام الكافر عام ١٩٧٤م (٧).

وبعض الشهداء هنا وهناك الا ان الشهادة تشكل الحالة النادرة في المجتمع العراقي آنذاك وهذا يؤشر بدوره مساحة الجهاد ضد الطاغوت..

في حين نلاحظ ان الشهداء بعد اندلاع الثورة الاسلامية في ايران وتصدي السيد الشهيد لقيادة العمل الاسلامي في العراق ..نلاحظ ان قوافل الشهداء كانت افواجا افواجا.

---

٧) وهم الشهداء الكواكب الخمسة :الشيخ الشهيد عارف البصري وصحبه النجباء.

ماذا يعني هـــذا ؟...

انه مؤشر على استعداد الامة باتجاه التضحية والفداء من اجل المبادئ..وعلى اندكاك الامة بالاسلام وبالمرجعيـــة متمثلة في شخص المرجع وجهازه المرجعي الذي كاد ان يغطـي ارض العراق كلها.

بعد البرقيتين المتبادلتين بين الامام والسيد الشهيد الصدر ..تقاطرت الامة بالآلاف ورغم انف الحاكمين واجهزة رصدهم ..وعلى رؤوس الاشهاد تبايع المرجع الثائر فكان اسبوع البيعة في رجب من سنة ١٣٩٩هـ الذي يعرفه العراقيون جميعا

صحيح انه اسبوع البيعة للشهيد السيد الصدر لكنه من الزاوية الاستراتيجية يمكن اعتباره اسبوع التأييد للامام الخميني وثورته وخطه ودعوته الى اقامة حكم الله في الارض.

واصيب البعثيون واجهزتهم الامنية والاستخبارية بالشلل ..ثم كانت المحاصرة الجبانة لبيت السيد الشهيد فجر يوم ١٧ رجب والتي جندوا لها اكثر من مئتي مرتزق وان دلت على شيء فانما تدل على الخوف الاستراتيجي الغامض من هذا الرجل العظيم والا فلِمَ هذه الاعداد الهائلة لمحاصـــرة رجل اعزل من الاسلحة التقليدية التي يحسبون حساباتهـــم على اساسها ؟!..

وانتشر خبر اعتقال السيد بكل سرعة ففي النجف عرفه اهالي النجف من خلال الاعلام الزينبي الذي تبنته بنت الهدى في صبيحة نفس اليوم في صحن امير المؤمنين (ع)..وسمعه العراقيون جميعا من اذاعة طهران العربية بعد ساعة ونصف فقط على حصول الحدث وحال سماع الامة بالنبأ خرجت في معظم مدن وقرى العراق غاضبة منددة ساخطة متوعدة منذرة..فاضطر البعثيون الى اطلاق سراح السيد صاغرين.

وبعدها اتسمع نطاق الارهاب والاعتقال الذي شمل الالاف المؤلفة من ابناء الشعب العراقي..

ودخل الصراع مرحلة الاحتدام.

ولم يكل..ولم يمل القائد الثائر..بل على العكس تماما استمر في تصعيده للموقف ..وهذا هو مايربده الاسلام وليكن بعد ذلك مايكن..

فماذا عمل النظام العفلقي؟

فرض الاحتجاز على السيد في بيته واستمر هذا الاحتجاز حتى الاعتقال الاخير..فالاستشهاد العظيم.

* * *

وفي الاحتجاز استمر التصعيد ايضا ومن خلال طرق جديدة حقا اننا مازلنا لم نعط لهذا الرجل العظيم والمرجع المتميز حقه..

ربما لاننا مازلنا نعيش سخونة الاحداث وحرارتها ومرحلتها التاريخية..ربما يكون ذلك السبب والافمواقف السيد الشهيد الصدر (قدس سره)مواقف لم يقفها قبله الاجده سيدالشهداء وسيدالثوار على امتداد الزمان والمكان الحسين بن علي (سلام الله عليهما) لنتأمل السيد الشهيد في احدى نداءاته الى شعبه في العراق:-

((وانا اعلن لكم يا ابنائي باني صممت على الشهادة ولعل هذا آخرما تسمعونه مني وان ابواب الجنة قد فتحت لتستقبل قوافل الشهداء حتى يكتب الله لكم النصر...

وما الذ الشهادة التي قال عنها رسول الله (ص) انها حسنة لا تضر معها سيئة والشهيد بشهادته يغسل كل ذنوبه مهما

بلغت))[٨].

ترى ايمكن لاحد ان يتجاهل النفس الحسيني الخالص في هذه الكلمات القدسية ؟!..

وفي فترة الاحتجاز لم تنقطع الصلة بين الامة ومرجعها القائد وان كان التشديد والرقابة والمحاصرة تزداد كل يوم حتى انتهت اخيرا بمنع كل لقاء مع السيد الشهيد بل لم تنقطع الصلة بين السيد الشهيد والسيد الامام الذي ارسل رسولا الى السيد الشهيد الصدر عن طريق السفير الايراني في بغداد حينذاك وابلغه دعم الامام المطلق له.

ثم بعد ايام ليست بطويلة كان التحدي الجديد الأخير والذي اطار عقول البعثيين (ومن اين لهم العقول!)..وتمثل هذا التحدي باتصال احدى الشخصيات الايرانية نيابة عن السيد الامام بالسيد الصدر واذيع هذا الاتصال من اذاعة طهران العربية..وفي هذا الاتصال اجاب السيد الشهيد الصدر هاتفيا:

((سماحة آية الله العظمى الامام المجاهد السيد الخميني دام ظله استمعت الى برقيتكم التي عبرت عن تفقدكم الابوي لي واني اذ لايتاح لي الجواب على البرقية لاني مودع في زاوية البيت ولايمكن ان ارى احدا اويراني احد لايسعني الان اسأل المولى سبحانه وتعالى ان يديم ظلكم منارا للاسلام ويحفظ الدين الحنيف بمرجعيتكم القائدة وأسأله تعالى ان يتقبل منا العناء في سبيله وان يوفقنا للحفاظ على عقيدة الامة الاسلامية العظيمة وليس لحياة اي انسان

---

٨) من كتاب (الامام الصدر في توجيهاته الى الشعب العراقي) ص ٤٠.

الابقدر مايعطي لامته من وجوده وحياته وفكره وقداعطيتم للمسلمين من وجودكم وحياتكم وفكركم ماسيظل على مدى التاريخ مثلا عظيما لكل المجاهدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))

لم يكن تصرف السيد الشهيد هذا تصرفا لاهدفيا ..لا ..كان يدري ماذا سيكون ولكنه لم يفكر الابهذا الطريق لانه على يقين ان الامة محتاجة الى سلوك كهذا ..

ومن غرفته في بيته يقود المحتجز العظيم زمام المعارضة عن طريق اتصاله باحد تلاميذه المخلصين الذي كان يتصل به بشكل شبه يومي بالرغم من كل ترصدات البعث المبالغ فيها وكان هذا التلميذ هو سماحة السيد عبدالعزيز الحكيم..يتحدث سماحته عن هذا الموضوع قائلا: (...وقد وفقني الله سبحانه وتعالى بان ابقى على اتصال به طيلة هذه الفترة ،وبقيت هذه النافذة وهي المرحلة الوحيدة تقريبا بين السيد الشهيد والعالم الخارجي موجودة الى حين اعتقاله الاعتقال الاخير الذي استشهد على اثره وقد استشهد بعده بيوم اويومين..هذا الاتصال كان من التوفيقات الالهية ولم يكن مخطط لمثل هذا الاتصال ومن الطبيعي ان مايسمى بالأمن العراقي والاجهزة القمعية ضربت طوقا شديدا على بيت السيد الشهيد فوقفت في الازقة المؤدية الى بيته رضوان الله عليه وكانوا يمنعون مرور قسم كبير من الناس وبالخصوص الشباب في تلك الازقة وكانوا يلاحقون من يدخل في تلك الازقة بنظراتهم السبعية وكثيرا ماتعرض بعض المارة الى الاعتقال والاستفسار والارهاب ولكنهم كانوا يشعرون ان هناك اتصالا مايحصل بين السيد

الشهيد والعالم الخارجي واحتملوا ان يكون ذلك بواسطة خادمه الذي كان يتردد عليه ليشتري له مايحتاجه هو وعائلته من الحوائج الضرورية اليومية ولذلك اخذوا يلاحقون هذا الشيخ الامين الوفي ويرهبونه ويلازمونه حتى ليلا عندما يذهب الى داره وعلى أثر ذلك وعندما عرف السيد الشهيد بأن خادمه يتعرض لمثل هذه الاستفزازات والمضايقات طلب منه ان لايدخل الى الدار لئلا تحصل له المضايقات.. وهكذا كان فكان يشتري مايحتاجه بيت السيد الشهيد ويسلمه من الباب يرفقه الامن ثم يرجع من حيث أتى وكان يفعل ذلك كل يوم تقريبا ولكن السلطات بقيت تشعر بأن هذه الصلة قائمة فقامت بعملية تفتيش وافراغ ومراقبة لبعض البيوت المجاورة كبيت ((زيني)) والمخبز المجاور لداره حيث منعوا صاحب المخبز من الاستمرار بعمله واخلوا المخبز واستولوا عليه وجعلوه كنقطة لتجمعهم المشؤوم وكمقر لهم في جوار بيت السيد الشهيد وهكذا فعلوا بمجموعة من الدور واخضوعها لرقابة مشددة واخذوا يراقبون كل الداخلين والخارجين منها بل أخلوا بعض تلك البيوت ولكنهم مع ذلك لم يتمكنوا من التعرف على كيفية حصول هذا الاتصال بين السيد الشهيد والعالم الخارجي وبعد ذلك وضعوا كامرات خاصة للمراقبة على سطوح المنازل المجاورة لمراقبة الوضع بصورة جيدة ولكنهم لم يتمكنوا ايضا من التعرف على كيفية حصول هذه الصلة بالرغم من شعورهم بوجودها واخضعوا البيوت والازقة المجاورة لبيت السيد الشهيد الى رقابة مشددة ولكنهم لم يتمكنوا ولله الحمد من اكتشاف ذلك، وتلك النافذة وذلك الطريق الذي كان يوصل السيد الشهيد بالعالم الخارجي

وان شاء الله يأتي ذلك اليوم الذي يكشف فيه عن كيفية حصول ذلك الاتصال بالسيد الشهيد شخصيا من خلال هذه الصلة التي كانت تتم بشكل شبه يومي تقريبا))[٩].

اذن..حتى في اقصى حالات الحجز والمحاصرة كانت القيادة الشرعية تؤدي دورها العظيم وكان البعثيون واجهزتهم يحسون بذلك ولكنهم يجهلون كيف يتم..وهذه من توفيقات الله اولا واخلاص وانباهة القائمين بهذا العمل ثانيا..

* * *

الاستشهاد العظيم

(اني اعلم ان هذه الطلبات ستكلفني غاليا وقد تكلفني حياتي ولكن هذه الطلبات ليست طلب فرد لتموت بموته ولكن هذه الطلبات هي مشاعر أمة ،وطلبات امة وارادة امة ولايمكن ان تموت امة تعيش في اعماقها روح محمد وعلي والصفوة من آل محمد واصحابه).

(ان الامة لاتتحرك الا اذا اعطيناها دماءنا).

(الامة تحتاج الى دمي).

اية الله العظمى سيدنا

الشهيد الصدر

كان سيدنا الصدر..يترقب الشهادة..وكان يدري تمام الدراية أنه قاصد لها وانها قاصده له وكان يعيش التعبئة النفسية والروحية الكاملة لاستقبال هذا المصير العظيم الذي

---

٩) اقتطفنا هذا الكلام من حديث ادلى به سماحة السيد عبدالعزيز الحكيم لجريدة (لواء الصدر) العدد ١٤٤.

هو الشرف الباذخ الذي ناله من ابائه واجداده الذين كان لهم القتل عادة ..وكرامتهم الشهادة ..

ثم انه كان يعرف طبيعة النظام الحاكم وانه ما من رادع يردعه عن سفك دمه المقدس .

ثم انه كان يعي ان الامة في العراق محتاجة الى دم كهذا الدم الزاكي وقد قال مرة امام حشد كبير من تلامذته :-

((ابي لم يعش في الحياة اكثر مما عشت حتى الآن، أخي لم يعش في الحياة اكثر مما عشت حتى الآن، انا الآن استوفيت هذا العمر .من المعقول جدا ان أموت في السن الذي مات فيه ابي .من المعقول جدا ان أموت في السن التي مات فيها أخي))

وهكذا كان ....

اخذه ربانية الشيطان الى الاعتقال الاخير ..واستشهد (رضوان الله عليه) بعد يوم او يومين من اعتقاله يوم السادس من رجب من عام ١٣٩٩هـ.ق للموافق الثامن من نيسان عام ١٩٨٠م ..ليلتحق بقافلة الشهداء العظام التي يحدوها سيدهم الامام الحسين (عليه السلام) ..

وعلى قدر اهل العزم تأتي العزائم ..

وبذلك غادر الساحة شهابها العظيم وسراجها المنير الذي ذاب توقدا واشتعالا في الامة واسلامها واعطى للمرجعية الاسلامية معنى خاصا ..لايقدر على الاضطلاع به والتصدي له الا القلائل النادرون ..

وكان ابنا صادقا للحسين (ع) كما قال عنه سماحة السيد علي الخامنئي ..في الفعل والميدان .

* * *

ككل القادة الكبار والتاريخيين في العالم الذين يفكرون بعقل موسوعي استراتيجي في تناولهم للاحداث ويتعاملون تعاملا شاملا ومركبا معها..

وهكذا كان السيد الصدر فلم يكن يفكر فقط في الحاضر بل كان تفكيره يشمل بالطبع الحاضر والمستقبل..مع الاستيعاب الخلاق للماضي وذلك ((ليحكم الارتباط بين كل الحلقات التي تؤثر في مسيرة الأمة وتاريخها))(١٠).

كان كما قلنا مرارا يعي تمام الوعي انه سيستشهد وكان يفكر تفكيرا جديا ومسؤولا في الابعاد المستقبلية للساحة العراقية بعد مرحلة استشهاده وعلى هذا الاساس كان يفكر بموضوع (القيادة النائبة) تفكيرا صادقا وليس من باب التفكير الترفي التنظيري المجرد.

ولما كان يعي (رضوان الله عليه) ان غيابه سيخلق فراغا موحشا في الساحة العراقية لم يستطع احد بمفرده ملأه بعده ..بل على هذا الاساس فكر تفكيرا عمليا في الموضوع واقترح بهذا الصدد اقتراحا دوّنه في الفترة الاولى لاحتجازه..ولتأكيد شرعية الاقتراح ضمنه برسالة اوصى بايصالها الى الامام السيد الخميني (دام ظله العالي) بعد استشهاده..ولكن بعدان طال أمد الاحتجاز..وصار وكأنه جزءاً من عملية الشهادة مجازا حيث ان قتل السيد الصدر

---

١٠) من حديث لسماحة السيد محمد باقر الحكيم حول توجهات سيدنا الشهيد الصدر (رض) بمناسبة الذكرى الثالثة لاستشهاده لجريدة (لواء الصدر) العدد ٩٣.

الغرض منه وكما هو معلوم اخلاء الساحة من رمز لايعوض والاحتجاز الذي طال يؤدي شيئا من هذا الغرض بالرغم من وجود اتصال مامع السيد الاانه في كل الاحوال ليس الاتصال الذي يكفي لاداء الدور القيادي الشرعي الكامل للأمة لكنه تردد في الاخير عن هذه الاطروحة بعدان ناقشه بعض تلامذته ،ومحبيه بصددها وبالتي جمد هذا الاقتراح وألغاه وطلب عدم تسليم الرسالة التي تتضمنه الى الامام.

حول هذا الموضوع يتحدث سماحة السيد الحجة محمد باقر الحكيم قائلا:

((وقد اقترح سيدنا الشهيد القيادة النائبة - في بداية الامر- على اساس ان تكون البديل له بعد استشهاده لانه كان يدرك انه لايوجد شخص معين يستجمع كل الشروط التي كان يتصف بها سيدنا الشهيد في الساحة السياسية العراقية بحيث كانت تؤهل للقيام بدوره القيادي المطلق فيها..وقد دون هذا الاقتراح في بداية احتجازه حيث كان يتوقع الاستشهاد واقترن هذا الاقتراح بالبيانات التي سجلها بصوته الشريف والتي وجهها الى الشعب العراقي واوصانا بالتصدي لاذاعتها عند استشهاده..وضمن هذا الاقتراح رسالة وجهها الى امام الامة السيد الخميني دام ظله اوصى بتسليمها له بعد استشهاده..ولكن بعدان طال امد احتجازه اخذ يفكر بتنفيذ فكرة القيادة النائبة في حياته فاقترح عليّ بالسفر الى خارج العراق للاشتراك في هذه المهمة للاشتراك في هذه المهمة مع ثلاثة من الاخوة العلماء كانوا موجودين في خارج العراق حينذاك وكان هؤلاء الاخوة يمثلون افرازا طبيعيا للساحة الاسلامية العراقية او معروفين فيها بمالهم من سابقة جهادية اوفضل بالاضافة

الى ان بضمنهم مجتهدا اواكثر.ولمتكم لهم علاقة تنظيمية بحزب اوحركة معينة في ذلك الوقت .

وقد عرضت بخدمته قدس الله سره ان وجهة نظري في هذا الاقتراح الخاص انه لاينسجم في الوقت الحاضر مع المصلحة الاسلامية والظروف الخاصة التي تعيشها الثورة آنذاك وذكرت له مجموعة من الحجج كان اهمها هوانه سوف يقوم العفالقة المجرمون بقتله بمجرد معرفتهم بخروجي والتصدي لمثل هذه المهمة لانهم لايفصلون بين هذا التحرك وقراره بذلك وكان الاحتفاظ بوجوده ولو لفترة من الزمن من اهم الواجبات والمسؤوليات الدينية لانه من انفس الذخائر الاسلامية التي من الله بها على هذه الامة بالاضافة الى بعض المسوغات الموضوعية الاخرى التي لارى من الصحيح ذكرها في هذا الوقت .

وقد ادى ذلك الى ان يجمد سيدنا هذا الاقتراح ثم ينتهي بعد ذلك الى الغائه الاقتراح الخاص، ويطلب بمبادرة منه عدم تسليم الرسالة الى السيد الامام مد ظله العالي.ولعل قناعة جديدة حصلت لسيدنا الشهيد تجاه بعض المسوغات الموضوعية التي اشرت اليها الامر الذي ادى الى عدوله عن اقتراحه الخاص والله سبحانه العالم))[11] .

مرحلة مابعد الاستشهاد :

تبقى اطروحة القيادة النائبة كاطروحة لاكتفاصيل هي القيادة التي لابديل عنها في الساحة العراقية والسبب في

---

١١) من مقال لسماحة السيد محمد باقر الحكيم حول (القيادة النائبة)كتبه في جريدة لواء الصدر العدد ١٤٤.

ذلك كما قلنا مرارا يعود الى الفراغ الكبير الذي خلفه استشهاد السيد الصدر..وعلى هذا الاساس قتلوه..لان الملكات القيادية والفكرية والسياسية التي من الله بها عليه ليست متوفرة في احد نعرفه في ساحتنا فلقد كان مرجعا شعبيا وكان فقيها لايشق له غبار وكان مفكرا من طراز خاص وكان محورا مركزيا ومستقطبا لكل القوى الاسلامية الحقيقية في الساحة العراقية..اذا كيف سيكون ملء الفراغ؟.

بالتأكيد لايملأ الفراغ الابقيادة جمعية كفوءة وذات امتداد واقعي في الامة...

* * *

ان عدول السيد الشهيد عن فكرة القيادة النائبة لايعني انه الغى الاطروحة تماما بل يعني انه ترك ذلك لتفاعلات الاحداث وتطورات المستقبل والقيادة الاسلامية الولية للمسلمين المتمثلة بالامام الخميني (حفظه الله) والجمهورية الاسلامية.

يقول سماحة السيد الحجة محمد باقر الحكيم بهذا الصدد:-

((بالرغم من ان سيدنا الشهيد الصدر قد عدل عن اقتراحه الخاص بصدد القيادة النائبة الا انه كان على قناعة تامة بضرورة هذه الفكرة والاطروحة ولو ضمن صيغة ثانية ولذا فلا يشكل عدوله عنها امرا سلبيا تجاه الفكرة والاطروحة نفسها وانما ترك سيدنا الشهيد ذلك للظروف الموضوعية ولتطور الاحداث والقيادة الاسلامية في الساحة الاسلامية الايرانية ولامام الامة دام ظله الشريف.. ومن هنا يجدر بنا ان نتبين توجهات سيدنا الشهيد تجاه هذه الاطروحة مع قطع النظر عن الملابسات الخاصة التي اقترنت باقتراحه الخاص

بها))[١٢].

ان التجاوب والتفاعلات التي مرت بها القضية الاسلامية في العراق منذ استشهاد السيد (رحمه الله) والى يومنا هذا اثبتت ومن خلال الواقع المعاش والعمل الميداني الاسلامي خطل كل الاطروحات الاخرى وعدم قدرتها على استيعاب الوضع في الساحة العراقية لاسباب موضوعية وواقعية..وهذا لايعني ان اطروحة القيادة النائبة نجحت نجاحا مثاليا..هذا غير موجود وغير حاصل..لكن في ادنى الاحوال نجاح لايمكن ان تحصل عليه الاطروحات الاخرى..وهذا ما اكده الواقع العملي بشكل قاطع..بحيث اصبحت الاطروحات الاخرى غير مطروحة اصلا كبديل كامل للامة في العراق!

* * *

مراحل الاطروحة

١) مجلس العلماء للثورة الاسلامية في العراق:

بعد استشهاد السيد الصدر قدس سره بأيام قليلة بادرت مجموعة من العلماء والشخصيات الاسلامية الى اعلان تشكيل مايسمى (مجلس العلماء للثورة الاسلامية في العراق) لكن يبدو ان هذا المجلس لم تكتب له الحياة على ارض الواقع بسبب مجمل ظروف وعوائق موضوعية وواقعية لاتؤهله لأن يكون قيادة حقيقية للامة في العراق وعلى هذا الاساس ولد ميتا ولم يكن شيئا مذكورا ولايمكن ان نعتبره حلقة ذات شأن

---

١٢) نفس المصدر السابق.

من حلقات تطور القضية الاسلامية في العراق.. وتتمثل اهم هذه الفوائق في:-

ا)عدم استقبال الامام لاعضاء هذا المجلس.. وهذا مما يلغي شرعيته في الأصل.

ب) عدم وجود شخصيات عراقية بارزة فيه.. تمتلك امتدادات شعبية وواقعية عند الامة في العراق.

ج)كونها واجهة غير توحيدية..اي انها تمثل الطرفية الاحادية في عملية قيادة الامة..وبالتالي تمثّل العوز الواقعي في مسألة هذه القيادة والذي يجعلها قاصرة عن الاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة.

٢)الجيش الاسلامي الثوري لتحرير العراق

---:

ويمثل المحاولة العملية الاولى في مسألة خلق شيء واقعي وحقيقي يتصدى لقيادة العراقيين ويتبنى تعبئة العراقيين الموجودين في بلاد المهجر..لكن هذه الاطروحة واجهت عدة عراقيل وصعوبات بعضها موضوعية وبعضها نتيجة التفاوت في الوعي والادراك والمواقف من قبل الاطراف الاسلامية العاملة في الساحة العراقية..واهم المشاكل التي واجهت هذه الاطروحة هي:-

ا) القيادة السياسية لهذا الجيش ومم تتألف؟ وكيف ؟

٢) مقدار علاقة الاطراف الاسلامية به اي(بالجيش الاسلامي) وكيفية علاقتها به.

وبالرغم من كل المساعي والحوارات التي تمت بهذا الشكل بين الاطراف المعنية..ظل كيانا يراوح في مكانه بدون اي تقدم ملحوظ على طريق المسيرة الجهادية..وكانت المسافة

شاسعة بين اسمه وواقعه ..

٣)جماعة العلماء المجاهدين في العراق :

بعد جهود ومناقشات مضنيه كانت استمرار لما سبقها من مناقشات في مسألة الجيش الاسلامي لتحرير العراق... تبلورت فكرة تأسيس جماعة العلماء المجاهدين في العراق باعتبارها كيان سياسي وعسكري مرتبط بكل الكيانات الاخرى ارتباط اشراف وتنسيق..واهم معالم هذه الجماعة هي :-

((١- تبني خط الامام في الساحة الاسلامية العراقية .

٢- ان يكون هذا الكيان مستقلا في قراره عن التنظيمات الاسلامية الموجودة في الساحة .

٣- ان يكون اختيار العناصر فيه على اساس الكفاءة والوجود في الساحة والسابقه الجهادية والمستوى العلمي وما اشبه ذلك من ميزات موضوعية بقطع النظر عن الانتماءات والتمثيل الحركي.

٤- ان يكون النظام الداخلي مركبا من شورى مركزية ووحدتين رئيستين احداهما سياسية تستقطب العناصر الاسلامية السياسية المخلصة من غير العلماء والاخرى عسكرية تتولى شؤون العمل العسكري في الداخل والخارج وتنبثق منها مكاتب للاعلام والعلاقات والمالية وغيرها حسب الحاجة .

٥ - ان يحظى هذا الكيان بدعم الجمهورية الاسلامية بحيث يكون القناة الوحيدة التي يتم التعامل من خلالها مع الساحة

الاسلامية العراقية))[١٣] .

لكن مجمل الظروف التي كانت تعيشها الساحة الاسلامية الايرانية وعدم استقرار الوضع السياسي في ايران في تلك المرحلة بفعل مؤامرات المنافقين وبني صدر..ولما لهذا الوضع من تأثير مباشر على الساحة الاسلامية العراقية بسبب الترابط الوثيق بين الدولة الاسلامية والقضية العراقية .

واسباب اخرى..لايسمح المجال للتوسع فيها هنا :-

لكل هذا..وصلت الجماعة ايضا الى حالة انعدام الفعل الايجابي والمؤثر باتجاه تصعيد القضية نحو الافضل..

٤)مكتب الثورة الاسلامية في العراق :

جاء تشكيل مكتب الثورة الاسلامية في العراق من اجل تحريك الوضع الراكد في الساحة الاسلامية العراقية ومحاولة ترصين العلاقات مع القوى الاسلامية في الساحة العراقية .. ومحاولة خلق طفرة في العمل السياسي الاسلامي باتجاه الصيغة الافضل للفعل الايجابي في الاحداث ..

اضافة الى ان تشكيل المكتب جاء في الوقت الذي استقرت فيه الاوضاع السياسية في الساحة الاسلامية الايرانية وتم اقصاء صانع القلاقل والمشاكل بني صدر وكذا تصفية المشاكل الاخرى التي كانت تواجه الثورة في مسيرتها المباركة .

وفعلا تم وضع نظام داخلي للمكتب ..ويتكون المكتب من

---

١٣) من مقال لسماحة السيد محمد باقر الحكيم حول (القيادة النائبة)كتبه في جريدة لواء الصدر (الحقلة الثانية) العدد ١٤٥ .

الوحدات التنفيذية والشورى الاستشارية .

يتحدث سماحة السيد الحجة محمدباقر الحكيم عن المكتب قائلا :-

((تم تكوين الوحدات التنفذية في فترة تقل عن ثلاثة اشهر واخذت تباشر اعمالها بشكل طبيعي ومتكامل.

واما بالنسبة الى القسم الثاني فقد كانت هناك صيغتان احداهما صيغة جماعة العلماء نفسها بحيث تكون هي الشورى الاستشارية التي يرتبط بها المكتب. وقد بذلت عدة محاولات من اطراف عديدة لتشكيل هذه الجماعة ولكن لم تنته الى نتيجة محددة الى ان حصل اجتماع في الاهواز بين عدد من العلماء وتمخض هذا الاجتماع عن صيغة محددة للجماعة تتولى شؤون الساحة السياسية الاسلامية ويكون المكتب مرتبطا بها ولعل اهم مايميز هذه الصيغة هي وجود مستوى من كبار العلماء لها صلاحيات خاصة ومتميزة تنسجم مع اطروحة القيادة النائبة التي اقترحها سيدنا الشهيد (قدس سره) اذا استثنينا عنصر الاشخاص فيها .

والصيغة الثانية هي ان تتكون الشورى الاستشارية من شخصيات اسلامية مع قطع النظر عن خصوصية ان يكون عالما دينيا .

وبعد مناقشات طويلة ومباحثات تم الاتفاق على ان تدمج فكرة مكتب الثورة الاسلامية في العراق مع فكرة جماعة العلماء ليتكون بذلك كيان سياسي واحد يتولى الشؤون كلها . واقترح ان يكون اسمه . المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق))[١٤] .

---

١٤) نفس المصدر السابق.

٥)المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق

من خلال ما عرضناه في الخط البياني لتطورات اشكال وصيغ العمل في الساحة الاسلامية العراقية يمكننا القول بثقة : ان المجلس لم يولد من العدم ولم يكن الاطروحة المفتعلة في اطار الزمان والمكان والاحداث ..وانما هو ابن الظاهات والتفاعلات الموضوعية وهو الافراز الطبيعي للمرحلة الحاضرة بعد ان وصلت تطورات القضية الاسلامية في العراق الى مراحل متقدمة في مسيرتها .

اعلن عن تشكيل المجلس الاعلى من قبل سماحة السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرسمي له وذلك يوم ١٣٦١/٨/٢٦هـ.ش - المصادف ١٩٨٢/١١/١٧م في المؤتمر الصحفي الذي عقده في فندق الاستقلال في طهران الذي حضره عدد كبير من الصحفيين المحليين والاجانب .

كيفية تشكيل المجلس :

((لقد تم تشكيل المجلس بعد مجموعة من المباحثات في الساحة العراقية بين مختلف اطرافها وبعد تقييمات لقوى الساحة سواء على مستوى الشخصيات اومستوى القوى الموجودة فقد انتخب مجموعة من الاشخاص من العلماء والمثقفين الرساليين على اساس انهم يمثلون افرازا حقيقيا للتحرك الموجود في الساحة العراقية وبعد مناقشة ورقة الدستور المرتبطة بالمجلس وكذلك ورقة المنطلقات والاهداف ومناقشة النظام الداخلي للمجلس وانتخاب مجموعة من اللجان الاختصاصية حيث تهتم كل لجنة منها بجانب مهم من جوانب الثورة الاسلامية في العراق كاللجنة السياسية والاعلامية

والعسكرية والامنية الى غير ذلك من اللجان الاختصاصية بالاضافة الى لجنة تنفيذية تقوم بتنفيذ المهمات التي يتحمل مسؤوليتها هذا المجلس بعد اتمام هذه المناقشات والوصول الى صيغ محددة معينة لهذه الامور تم الاعلان عن المجلس من اجل ان يتحرك هذا المجلس تحت الضوء وتحت الشمس ويتفاعل بشكل حقيقي مع حركة ابناء شعبنا في العراق من اجل تحقيق الاهداف النبيلة للثورة الاسلامية في العراق))[١٥].

القوى التي يمثلها المجلس

((١- الشخصيات التي هي اعضاء في المجلس تمثل مختلف القوى الاسلامية الموجودة في الساحة وهي شخصيات ابرزتها الساحة الاسلامية بشكل طبيعي.

٢- المجلس ينفتح على كل القوى الاسلامية دون فرق بين مذهب وآخر اوقومية وآخرى ويتعاون بالفعل مع كل هذه القوى.

٣- المجلس ليس جبهة تتألف من كتل ومجموعات وانما يضم شخصيات اسلامية من علماء ومثقفين رساليين افرزتهم الساحة ويمكن ان نقول انهم بحسب واقعهم الفعلي يمثلون كل القوى الاسلامية الموجودة في الساحة العراقية من احزاب وغير احزاب ولكنهم لايمثلونها تمثيلا شكليا وانما يمثلونها تمثيلا واقعيا باعتبارهم شخصيات افرزتهم الساحة العراقية.

---

١٥) من كراس (المنطلقات والاهداف) الذي اصدره المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق- وحدة الاعلام - ص ١٩

٤ـ المجلس يأخذ بنظر الاعتبار ان الشعب العراقي المسلم يتكون من سنة وشيعة ويتكون من عرب واكراد وتركمان ومن المفروض ان يضم المجلس كل القوى الاسلامية الموجودة في الساحة العراقية .

٥ـ ان خط العلماء هو الخط الرئيسي الذي يحكم تحرك المجلس ووجود العلماء في المجلس يمثل وجودا حقيقيا من حيث العدد او من حيث التأثير .

٦ـ ان هذا المجلس لايمثل فئة ولاطائفة معينة ولامذهب معين بل يمثل كل المسلمين فس العراق السنة والشيعة والعرب والاكراد والتركمان وتوجيهات المجلس اسلامية في الاساس لان المعركة كما نتصورها في العراق هي معركة الاسلام مع الكفر والامبريالية وليست معركة سنة او شيعة .

ولدينا شواهد كثيرة على هذه الحقيقة .

٧ـ ان المجلس يرى ان الحكم في العراق يجبان يمارسه العراقيون انفسهم والعراقيون فيهم سنة وشيعة وعرب واكراد وتركمان وبالتالي يجب ان يحكموا هم انفسهم بانفسهم.

٨ـ هذا المجلس هو مجلس لقيادة القوى الاسلامية وهو يتعاون مع كل القوى المخلصة في صراعها مع صدام وفي نضالها ضد الحكم العفلقي ويسعى للاطاحة بصدام واقامة حكم الاسلام))[١٦] .

● ● ● ● ● ● ● ●

---

١٦) نفس المصدر السابق ص ٢٠، ٢١، ٢٢

((على الشعب العراقي ان يعلم بان القضية لاتخص فقط عائلة الحكيم الكبير فان هؤلاء الذين استشهدوا جراء التعذيب انما نالوا ذلك من اجل الاسلام العزيز ومصالح الشعب العراقي وقد حظوا بلقاء الله وسيحشرون في جوار اجدادهم العظام.

ان القضية الاهم في العراق هي قضية الاسلام فلو امهل هذا الملحد والعدو الفطري للاسلام لقام بسحق الاسلام والشعب العراقي العزيز تحت اقدام جلاديه الجناة ولسوق لايكتفي بحرق العراق ونسله))

من نداء الامام القائد
حول الجريمة النكراء في ٦ رمضان
١٤٠٣ هـ.ق

مامن شك في ان النظام العفلقي المجرم حينما اقدم على اعتقال السادة والشخصيات الاسلامية من اسرة (المغفور له) المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم. ثم اعدامه ستة من اولاد واحفاد السيد الحكيم.

لميكن اقدامه على هذا السلوك صدفة ولاسباب عرضية وان كانت تبدو في الظاهر هكذا.. صحيح ان صدام يعدم على الظنة والشبهة التي هو يتوهمها في كثير من الاحيان وفقا لنوازعه النفسية والفطرية المضطربة والقلقة على الدوام.

الاننا نرى ان اعدام اولئك السادة الاطهار واعتقال اقاربهم الآخرين.. يعود الى التصاعد النوعي والكيفي في الخط البياني لتطور المعارضة الاسلامية باتجاه جديد ومتصاعد

..ولقد تمثل هذا التصاعد في السياقات التالية :ـ

١ـ التطور السياسي

وتمثل كما اسلفنا في تصاعد هذا التطور بعد مروره بمراحل ومخاضات كثيرة الى شيء كبير من الاستقرار تمثل في اطروحة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي تجمع كل الاطراف الاسلامية الحقيقية سواء كانت حركات منظمة اوشخصيات علمائية مستقلة ..اومثقفين رساليين على انه الاطروحة الافضل والتي يجب علينا جميعا تدعيمها وتسديدها ..لاسيما وان مسيرة الاطروحة خلال مايقارب السنتين تقريبا حظيت بتجاوب من الامة المسلمة في العراق يكبر كل يوم..هذا الكلام اعتقد لايختلف على اقراره من حيث المبدأ كل المعنيين.

ويعزز الدعوة للعمل من اجل احتضان هذه الاطروحة هو تبني الدولة الاسلامية في ايران لها متمثلا في الدعم الحقيقي لها على اختلاف المستويات..ومتمثلا ايضا بالتصريحات المتعددة للمسؤولين في الدولة الاسلامية ..كتصريحات حجة الاسلام السيد الخامنئي رئيس الجمهورية الاسلامية في ايران واستقباله لاعضاء المجلس في دوراته المتتالية ..وكذا حجة الاسلام الشيخ الرفسجاني..وآخرين..

وجاء استقبال الامام القائد لاعضاء المجلس بعد مرور فترة على تأسيسه ليعطي بعدا جديدا للقضية اكسبها درجة معينة من الشرعية

ونحن في هذه العجالة ليس بامكاننا ان نعطي الموضوع حقه..ونسأله تعالى ان تتاح لنا فرصة اخرى للكتابة عن

هذا الموضوع بالاسهاب الذي يتطلبه ..لكنني بكل اختصار يمكنني القول ان المجلس اصبحت له جماهيره واصبح له مؤيدوه في الداخل والخارج وسفر وفد المجلس الاخير الى سوريا واوربا يصب في هذا الاتجاه ..وكثير من الاخوة المهاجرين من العراق الى الدولة الاسلامية يؤكدون ان جماهير الداخل تبني اما لا عريضة على هذا المجلس. بحيث اصبح على ارض الواقع الاطروحة المتبناة من قبل عموم الامة ..ومن قبل كل الاطراف الاسلامية علماء اوتنظيمات اواي جهة معنيّة اخرى. بحيث اصبحت هذه المسألة في عداد المسائل المفروع من مناقشتها اصلا..

ويمكن اعتبارنا مسألة توافر من يتصدى علنيا وشخصيا للعمل في هذه الاطروحات حتى التي كانت قبل المجلس يمكن اعتبارها دفعة دفعت العمل السياسي الاسلامي الى الامام حيث كلنا يعلم انه في الاشهر التالية القليلة لاستشهاد السيد الصدر (رضوان الله عليه)كانت اشهر وحشة لأن الراحل العظيم من النوع الذي لايعوض وكما نعرف ان الشعوب عادة تحتاج الى رمز ولاتكتفي بمسميات حزبية او تنظيمية مهما كان حجمها لان الناس أميل بحكم التكوين الفطري والبشري الى التعامل مع فكر متجسد يلحم ودموعلى هذا الاساس كانت الساحة العراقية تحتاج الى من ينازل النظام وجها لوجه وعلى رؤوس الاشهاد ليس معنى هذا ان يكون المتصدي كالسيد الصدر فهذا مالانجده..

المتصدون في تلك المرحلة كانوا اما من ذوي التأثير الميداني والواقعي الضعيف في الساحة اوكانوا من العلماء الشباب من الدرجة الثانية اوالثالثة يصرحون هنا وهناك اما البعض الآخر فكانوا يترددون في مسألة التصدي العلني

حرصا على اهلهم وذويهم في العراق من بطش النظام العفلقي ويقتصرون على النشاط المحدود في بلاد الهجرة .. لظروف هم اولى بتقديرها .. الى ان حل هذا الاشكال بعد سنة ١٩٨٠ عندما هاجر سماحة السيد محمد باقر الحكيم ايران ولقائه في اليوم التالي لوصوله الى طهران بالامام القائد حفظه الله ثم القاءه كلمة في خطبة الجمعة التالية .. ومنذ ذلك الوقت كان على التعاقب امينا عاما لجماعة العلماء ثم المشرف على مكتب الثورة الاسلامية في العراق ثم ناطقا رسميا للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق .. هذا لايعني انني اريد ان اقول ان التصدي الشخصي بشكل مزاحمة للتصدي الاصلي لاطروحتي وانما هو الجزء المطلوب للتصدي الاصلي الجماعي باعتباره حلقة مطلوبة في التصدي لقيادة الامة وكانت لهذا التصدي نتائجه الاستراتيجية السلبية على النظام مما اضطر رأس النظام العفلقي صدام الى التصريح وفي خطاب علني قائلا ليأتي السيد الحكيم ويرشح لرئاسة الجمهورية .. وانا ايضا ارشح حتى يعرف الشعب من ينتخب !! وتصريح كهذا ليس من السهل صدوره عن فرعون متجبر !! .. اذا ماذا يعني هذا ؟ .. انه في كل الاحوال لايمكن تفسيره سوى انه ردة فعل لفعل موجود .. وعلى هذا الاساس بعد اعدام الشهداء الستة اضطرت اذاعة بغداد باللغة الفارسية مساء يوم ١٩٨٣/٦/٢٢م للاعتراف بقيامها بهذه الجريمة معللة ذلك باسباب واهية ، حيث ادعت قيامهم ببث الاشاعات ضد النظام الحاكم وكذلك اضطر الصليبي المعروف طارق حنا في لقاء له مع صحيفة الوطن الكويتية سنة ١٩٨٣ الى الاعتراف باعتقال كل افراد اسرة السيد الحكيم قدس سره واعدام الستة من رجال الدين في حوزة النجف العلمية وبرر

اعدام الشهداء الستة لقرابتهم من سماحة السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرسمي للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق واكد وزير خارجية النظام بان اي شخص يقيم اتصالات مع السيد الحكيم سيواجه نفس المصير..وهنا من المفيد تثبيته ان ليس المقصود بضرورة هذه المفردة اي مفردة التصدي العلني الشخصي كحلقة مطلوبة في سياق عملية التصدي العام هو اقتصارها على شخصية معينة دون سواها وانما اقصد مطلوبيتها وضرورتها في سياق التصدي العام نفسه.. وانما ذلك (اي مسألة الشخصية المناسبة للتصدي) مسألة متروكة للمجلس الاعلى في سياق مصالح الامة..وفي اعتبار رأي الامة ولو من قبيل الاستشفاف في هذه المرحلة..باختصار هذه مسألة يقررها المجلس مستلهما الامة في ذلك..

٢- تطور العمل العسكري :

ويشمل العمل العسكري نوعين من العمل هما :-

أ) العمل العسكري التقليدي: ونقصد به تواجد المجاهدين العراقيين على الجبهات جنبا الى جنب مع اخوتهم ابناء الاسلام في ايران ...

ومنذ الايام الاولى لاندلاع الحرب التي شنها الاسياد من خلال عميلهم صدام ضد الدولة الاسلامية كان العراقيون لهم حصتهم في المعركة..وتصاعدت هذه المشاركة بشكل ملحوظ وملموس بعد تشكيل المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق واتخاذه مسألة تعبئة العراقيين على عاتقه من خلال الوحدة العسكرية التابعة للمجلس..حيث يتواجد الآن اعداد كبيرة من العراقيين في الجبهات وعلى امتدادها

من الشمال الى الجنوب وجحافل الشهداء والجرحى التي قدمها الشعب العراقي في المهجر هي دلينا على ذلك وبطولاتهم اي بطولات اخوتنا المجاهدين العراقيين تشرف كل مسامع محب وتغيض كل مبغض قال.

ب) عمليات الكفاح المسلح: في داخل العراق وخارجه كما قلنا في مكان سابق من هذا البحث ان السيد الشهيد اصدر فتواه بوجوب الكفاح المسلحوجوبا كفائيا ومنذذلك الوقت بدأت الارهاصات الاولى لعمليات الكفاح المسلح كما ذكرنا ذلك ايضا..كان صدام بعد انتصار الثورة الاسلامية فيايران وقيام بعض العمليات ضده كعملية الجامعة المستنصرية وعملية السفارة البريطانية وغيرهامنالعمليات كان رأس النظام صداما يحاول ان يضحك على ذقون الناس ويقول بان الشعب معه..وهذه (القلاقل) ماهي الامن نتاج عملاء ايران في الداخل وكون كل العمليات كان يقوم بها الايرانيون المقيمون فيالعراق..بل هذا بالضبط ماادعاه في مؤتمر الطائف بعد شنه الحرب على الجمهورية الاسلامية..

وبالرغم من كون هذا الادعاء مفضوحا لدى جماهيرشعبنا وبالرغم من التضليل الاستكباري العالمي اضطرت بعض الدوائر الاستكبارية المهمة الى الاعتراف بان العمليات التي تلت تلك المرحلة والتي قام بها المجاهدون العراقيون كعملية وكالة الانباء العراقية وكعملية وزارة الداخلية التي نفذها الشهيد الخالد ابوبلال في١٩٨٢/٨/١امبسيارته المحملة بـ(٢٥٠)كغم من الـ(تي.ان.تي)والتي هزت بغداد مما اضطر الاذاعة العفلقية بكل ذلة الىاعلان نبأ الانفجار وانه امام وزارة التخطيط وان هناك عددا من الجرحى والقتلى بسبب الانفجار..والتي على اثرها الغي مؤتمر قمة عدمالانحياز

المزمع عقده في بغداد في نفس العام..

وكعمليات المرجع الشهيدالصدر التي قام بها المجاهدان الشهيدان البطلان ابوابا ء الذي فجر مبنى الاذاعة والتلفزيون وابوعمار الذي فجر مباني القوة الجوية العراقية.

ولقد وصفت صحيفة (اللوماتان الباريسية) الانفجار الذي حدث في مبنى الاذاعةوالتلفزيون بانه كان شديدا وعنيفا بشكل استثنائي يقول مراسل الصحيفة بهذا الصدد في عدد الصحيفة الصادر في يوم٢٢/٤/١٩٨٣م :-

((البارحة اي يومالخميس (وهو يوم تنفيذ العمليتين))

وعندما كنت على جسر الجمهورية في تمام الساعة العاشرة والنصف - الذي نرى من خلاله فندق(ميليا منصور) وحدائقه الغناء- ونحن نجتاز الجسر رأينا لهيبا هائلا يعلو (١٠٠امترا)غطى هذه القلعة اي الفندق وبعدها مباشرة سمعنا انفجارا هائلا كان من الشدة بحيث ارتفعت السيارة واستدارت بي الى الاتجاه المعاكس فقد وقع الانفجار امام مبنى الاذاعةوالتلفزيون العراقي تماما وشب حريق في بيت يضم بعض الاستديوهات التلفزيونية بالاضافة الى مركز البحوث التلفزيونية وارتفعت غيمة من الدخان فوق الحي وكان الناس في فزع وفوضى))(١٧).

ويستمر المراسل ناقلا مشاهداته قائلا :-(كان التوتر شديدا بسبب الانفجار الاول وكانت الناس لاتزال تحت رعبه ورهبته حينما وقع انفجار آخر في تمام الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة والاربعين صباح نفس اليوم

---

١٧) من كتاب (عمليات المرجع الشهيد الصدر ثأر الامة لقائدها ء ص ٥٦

لايقل قوة عن الانفجار الاول.ان الشيء المدهش والعجيب ان هذا الانفجار الثاني وقع بالقرب من...ويجوز انه وقع في الداخل الشيء الذي لايمكن التحقق منه ابدا داخل مجمع المركز العام للقوات الجوية العراقية واستنادا الى المعلومات الاولية غير المتحقق منها تماما فان مكاتب الموظفين والعاملين في القوة الجوية هي التي اصيبت بشكل رئيسي. مما يجعل عدد الضحايا كبيرا ومهما..وبعد هذين الانفجارين بدأت المدينة وكأنها خالية من السكان كما لوان الموظفين تركوا مكاتب عملهم وهرعوا الى منازلهم بسرعة .وسواق التاكسي الذين هم في العادة يتصيدون الركاب. كانوا يرفضون ان يحملوا العراقيين اوالاجانب وسياراتهم تسرع بدون ركاب في شوارع المدينة))(١٨).

ومن العمليات الاخرى التي هزت النظام وارعبته عملية تفجير دار الحرية للطباعة والنشر..وكما معلوم فان لهذه الدار اثرها الخبيث في الترويج الاعلامي والفكري الرخيص لحكومة العفالقة ..ومن العمليات المهمة الاخرى ايضا العملية البطولية التي قام بها الشهيد المجاهد البطل ابراهيم سلمان في اقتحامه مديرية الأمن العامة في بغداد والتي اصابت البعثيين بالدوار..اذ تعتبر هذه العملية تحد صارخ لاجهزة النظام الامنية والقمعية اذ دهمهم المجاهدون في اهم مفصل من المفاصل الامنية التي يعتمد عليها النظام وكذا العمليات الاخيرة في تفجير انابيب النفط في حديثة والعمليات الجبارة التي قامت بها بعض اطراف الحركة الاسلامية في اقتحام وتفجير كثير من المؤسسات البعثية المهمة في

---

١٨) نفس المصدر السابق

الخارج.. اضافة الى كل هذا وذاك عشرات العمليات التي يقوم بها جنود الاسلام المجهولون في الداخل والتي يعتم عليها الاعلام البعثي خوفا من توسع مساحتها وتلاحم جماهير الشعب معها..بل ان كثيرا من العمليات التي نفذها جنود الامام الخميني المجهولون المنتشرون على شكل خلايا مناطقية او اقليمية في كل ربوع العراق وبامكاناتهم المتواضعة والبسيطة جدا جدا قد تنسب الى عناوين لاعلاقة لها بها أصلا..ولدينا امثلة كثيرة على ذلك لامجال لذكرها هنا..

ان الاخبار الاكيدة التي ترد من الداخل تؤكد ان كثيرا من هذه العمليات اوجعت النظام من قبيل اغتيال بعض الكوادر القيادية المهمة وكذا الكثير من مرتزقة الجيش اللاشعبي والعملاء والخونة الآخرين...

لقد اشارت هذه العمليات الى عدة ابعاد ودلالات اهمها :-

١- التطور الكمي والكيفي في العمليات فمعظم العمليات حدثت في اوقات متقاربة اضافة الى وجود عمليتين في يوم واحد ولمؤسسات جدا مهمة وضخمة من مؤسسات النظام..وهذا يعني تطورا نوعيا وكيفيا في هذا المجال لايمكن ان يتم في كل الاحوال بالتخطيط له من الخارج فقط..

اذ لولا احتضان الشعب للمجاهدين وتعاطفه معهم لما كان بالامكان القيام بهذه العمليات وكما ذكرت بعض الصحف الغربية مضطرة ان الذين قاموا بهذه العمليات لم يكن بالامكان ان يقوموا بها لولا تعاطف الشعب معها :-

لان النظام معروف بحذره وخوفه الشديد وهو على الدوام في حالة الطوارئ والاستنفار خوفا من ضربات المجاهدين وكما تقول صحيفة (لوماتان) الفرنسية :فان البؤر الثورية

داخل الشعب العراقي والتي تقوم بهذه الاعمال الجبـــــارة تتحرك كالسمكة في الماء.

٢- اكدت هذه العمليات للنظام البعثي ان الشعب المظلوم في العراق وطلائعه الجهادية لن يقر لها قرار حتى يغادر النظام العفلقي ذاكرة الزمن .

٣- ((جاءت هذه العمليات خصوصا العمليات الانتحارية لتؤكد حقيقة ساطعة وضخمة لايمكن لذهنية النظام فهمهـــــا واستيعابها وتحمل نتائجها فيوم من الايام..هذه الحقيقة الساطعة هي روحية الاستشهاد لدى مجاهدينا الابطال..انه نظام عرف كيف يقتل الناس ويذبحهم ويشردهم ويملأ بهم السجون ولكن لايمكن له ان يتمكن في يوم من الايام ان يذبح الشهيد..روح الاستشهاد هذه التي لم يألفها الطواغيت دخلها المجاهدون الاسلاميون في العراق في قاموس الجهاد والمقارعة ضد الظلم والظالمين وحولوها الى عرف من اعراف مواجهـــة السلطات المستهترة التي يتطلب لوي عنقها واسقاطها هذا الاسلوب .

ان هذا الاسلوب الى جانب الاساليب الاخرى في المنازلـه سيكون له شأنا مهما ان شاء الله في قادم الايام فـــي المسيرة الكبرى بأتجاه تحطيم الطواغيت وبناء الدولـــة الموعد دولة المستضعفين بقوة الله))(١٩).

٤- بالرغم من حاجة النظام الى التعتيم على كل العمليات

---

١٩) من مقال حول عمليات الشهيد الصدر نشر في جريـدة (الشهادة) صوت المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ رجب ١٤٠٣هـ.ق

الجهادية اضطر الى اعلان بعضها من الاذاعة ..وهذا يعني انه اعترف مرغما لأن الشعب علم بها وليس تطوعا منه ..

٣- التطور في الاعـــلام

مامن عمل سياسي اوعسكري يمكن ان تعرفه الامـــــة وتتفاعل معه بدون القنوات الاعلامية سواء كانت صحفية اواذاعية اواي قناة اعلامية اخرى..

ولقد شهد العمل الاسلامي ومنذ البداية ..أقصد بدايـــة انتصار الثورة الاسلامية في ايران ثم نشوب الحرب وهجـــرة كثير من كوادر الحركة الاسلامية الى الدولة الاسلامية باعتبارها قاعدة الانطلاق للتحرك الاسلامي الثوري في عموم العالم..

وصدرت كثير من الاعلاميات سواء الصحف الاسبوعيـــة اوالنصف شهرية اوالشهرية وكذلك الكراريس والكتب التي تدفع بأتجاه توعية الامة وشدها لقضيتها ..

وبعد تأسيس المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العـــراق اصدر جريدة تنطق باسمه اسمها (الشهادة)وقد عنيت هذه الجريدة بتغطية جهاد شعبنا داخل العراق..وتغطية نشاطات العراقيين في بلد القاعدة -ايران - وفي بلدان العالـــم الاخرى..ويتم توزيعها الآن في معظم البلدان التي يتواجد فيها العراقيون.

★★★★★

كلمـــة لابـد منهـــا

صحيح ان من اهم اسباب اعدام السادة الستة من اسرة آيـــة الله العظمى السيد الحكيم كان سببه الرئيس تطور المعارضـــة الاسلامية في العراق سياسيا وعسكريا واعلاميا..

وصحيح انه جاء بعد الضربات الموجعة التي وجهها المجاهدون الى اكثر المفاصل حساسية في كيانه..

وصحيح ان اعدامهم جاء بعد ان احس صدام بعجزه عـــن مواجهة الاسلاميين وجها لوجه..

وصحيح ان من اسباب اعدامهم المباشرة صلة القربى التـي تربطهم مع سماحة السيد محمد باقر الحكيم الناطق الرســـمي للمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق باعتبـــاره الآن المتصدي العلني ضد نظام العفالقة وباعتباره كان في نظـر البعثيين المسؤول عن بعض الاعمال في قضية الاتصـــــال بالجماهير اثناء احتجاز السيد الشهيد الصـــــدر (رض) وباعتبار خلفيته المعادية للبعث منذ البداية وعلاقتـــــه المعلومة بالسيد الشهيد اثناء تصديه..وكذا بسبب تصـدي سماحة السيد عبد العزيز الحكيم للعمل الجهادي والكفاح المسلح منذ تلكم المرحلة...

كل هذا صحيح..لكن علينا في نفس الوقت ان لاننسى ان السادة الستة الاطهار فيهم خمسة علماء..منهم المجتهد ومنهم العالم الجليل ومنهم المدرس الكفوء في الحوزة..ولما كنـــا نعرف ان العفالقة منذ البداية كان هاجسهم تحطيم المرجعيـــة والحوزة العلمية..اذا نرى ان الاعدام جاء في هذا السياق – سياق تحطيم الحوزة العلمية...

ثم ان اولئك السادة الاطهار وان كانوا في الظاهر يبدو أنهم غير متصدين..وكانوا منشغلين بامور الحوزة الان من واجبنا ان نذكر ان هؤلاء السادة (رض) هم في كل الاحوال كانوا ضد النظام..ولعل الزمن يكشف لنا في المستقبل الاعمال الجهادية التي قام بها البعض منهم في مواجهة النظام لان المعلومات في هذا المجال محدودة بسبب الارهاب والسرية في الممارسات ولوكانوا غير ذلك لما اعدمهم..فمثلا لوكان قد حصل على موقف من بعضهم يندد بالمعارضة الاسلامية ورموزها في اجهزة الاعلام العراقية... كما صنع بعض المعممين او سمحوا بايجاد الاتصالات الشكلية مع النظام كما يصنع آخرون ولو كانوا استجابو للدعوة التي وجهها النظام لهم لحضور مايسمى بـ(المؤتمر الشعبي الاسلامي ببغداد) الذي عقد قبل اعدامهم بفترة قصيرة اوسمح آية الله السيد يوسف للصحفيين بمقابلته عندما طلبوا منه ذلك وطردهم اوغير ذلك من المواقف.لما كان قد اعدمهم.

ثم نرى انه من واجبنا ان نقول ان اولئك السادة رضوان الله عليهم كانوا متعلقين جدا بالشعائر الحسينة ايما تعلق وكانت لهم مساهمات فيها ويعرف الجميع موقف النظام من اصحاب هذه الممارسات حيث تم اعتقالهم قبل ذلك بسببها.

وكانوا حريصين على خدمة الاخرين وكانوا متميزين بذلك وفي هذا المجال كان لهم دور في مساعدة عوائل الشهداء وعوائل المسفرين بحيث كانوا يحضون بتعاطف واسع في صفوف الجماهير المؤمنة والحوزة العلمية..ثم ان قسما منهم كالسيد علاء الحكيم رضوان الله عليه كان من

اوائل العاملين في الحركة الاسلامية وطورد من قبل البعثيين واعتقل في حوادث سنة ١٩٧٢م عندما اعتقل الشهيد الصدر وفي صفر عام ١٩٧٧.. وكان قد تم اعتقاله بعد اعلان اخيه السيد محمد باقر عن وجوده في ايران بشهرين تقريبا، ويقال انه عندما جيء به الى الاعدام كان محني الظهر من شدة التعذيب .. وكثير من السادة الآخرين.. كانت لهم نشاطات في حدود معينة في مختلف المجالات.

ثم علينا ان نذكر ان صداما دأب على ان يتهم كل الذين يعدمهم بانهم ايرانيون ومن عملاء ايران لكنه لم يتجرأ على ان يتهم السادة الستة رضوان الله عليهم بانهم ايرانيون وهذا يعني شيئا مهما يلاحظه المتتبع لطبيعة الاعلام الصدامي..

ونعتقد ان من الاسباب الرئيسية الاخرى في اعدامهم هو محاولة الحط والتوهين من اسرة المغفور له آية الله العظمى السيد محسن الحكيم لما ذاق منها صدام وسابقوه من المتاعب. ولموقعها السياسي والاجتماعي عند الامة في العراق.

والحمدلله رب العالمين
وافضل الصلوات واتم التسليم على سيدنا
محمد وآله الطيبين الطاهرين

الارهاب
في العـــراق

ابو اسراء

الارهاب والقمع أستراتيجية نظـــام صـــدام

لعل قلة من ابناء الشعب العراقي، انتبهوا الى تلـــك القنابل المضيئة التي أنطلقت في سماء بغداد بعد منتصف ليلة السابع عشر من تموز عام ١٩٦٨م، والتي لم تكن ســـوى علامة البدء لتحرك مجموعة من أشقياء حزب البعث المرتبـــط بالمخابرات البريطانية للسيطرة على السلطة بعد أزاحـــة عبدالرحمن عارف ....

وحتى اولئك الذين انتبهوا لم يفهموا سبب اطـــلاق تلك القنابل وسرعان ما شاركوا الآخرين نومهم واحلامهم في تلك الليلة الحارة من ليالي صيف بغداد ولو كان اولئك بل لو كان شعب العراق يعرف ما يخبئه الدهر (أستغفر الله بل ما تخبئه أجهزة النفوذ الاستعماري في البلاد) لمستقبلـــه ولمقدساته ولأبناءه لكانت أعينهم لاتعرف للنوم سبيـــلا ولاللسكون مبرر...

فقد كانت تلك الليلة موعدا لأجهزة الاستعمار الأنگلـــو-أمريكي لكي تقوم بأزاحة الحاكم الضعيف وتسليم السلطة الـــى عملاء جدد ووفق صيغ وأساليب جديدة متطورة، فلكي يقـــوم الاستكبار الأنگلو-امريكي بالقضاء على حالة الميوعة فـــي الحكم وبناء السلطة القوية القادرة على حفظ مصالحه غيـــر

المشروعة في العراق ولقطع الطريق على قيادة المرجعية الدينية والحركات الاسلامية المجاهدة ،وبالتالي لكي يضمن استمرار نفوذه في العراق لسنوات طويلة أخرى وتدمير كل القوى والطاقات المخلصة التي لاتتنازل عن مبادئها الداعية الى العمل من اجل استقلال البلد وقطع يد الاجنبي ومن أجل حرية الشعب وأقامة حكومة العدل الألهيه ...

من اجل كل ذلك جاءت شبكات المخابرات الغربية بعملائها العفالقة ،لأن من أبرز خصائص هؤلاء العملاء ارتباطهم الصميمي بأجهزة المخابرات الغربية وبدوائر النفوذ الاستعماري في العراق.وانحطاطهم الاخلاقي وعراقتهم في الاجرام واستعدادهم المطلق لارتكاب أية جرائم مهما كانت بشعة ،في سبيل البقاء في السلطة وفي سبيل خدمة مصالح الاسياد الذين جاءوا بهم،وكذلك لعزلتهم الحقيقية عن الشعب العراقي بكافة اوساطه وحقدهم الكبير وبغضهم الشديد لعلماء الدين والمسلمين الملتزمين ولكل احرار العراق.

اضافة الى اصولهم العائلية والعشائرية الوضيعة والمشبوهة ...

ان أجهزة النفوذ الاستكباري كانت قد وضعت في صلب خطتها عند المجيء بالكتلة العفلقية الى سدة الحكم في العراق، رد الفعل المتوقع من قبل مثل هذه الكتلة وبالمواصفات التي ذكرناها تجاه الشعب الاعزل المحكوم،فالاقلية المعزولة شعبيا والمشبوهة في اصولها ورموزها والمنحطة في اخلاقيتها ،سوف لن تكون سياستها تجاه الأغلبية الشعبية المعارضة سوى الارهاب والقمع والانتقام والتدمير والمحاصرة السياسية والاقتصادية والفكرية والاستعباد بكل ابعاده ،كل ذلك خدمة لمصالح القوى الدولية التي جاءت

بالاقلية المجرمة الى الحكم.ومن هذا المنطلق نفهم ان النظام المجرم الحاكم في العراق، وعندما يقوم بأعتقال وتعذيب واضطهاد وقتل واعدام وتسميم وتشريد وتهجير وتدمير المعارضين والرافضين لسياساته وتسلطه بل وحتى الذين يقفون موقفا سلبيا من مخططاته، حتى ولو بلغ هؤلاء المعارضين والرافضين الملايين من ابناء الشعب العراقي المسلم، انما ينفذ استراتيجيته الوحيدة في الحكم والبقاء.

وحتى يكون هذا الامر واضحا لنا، لندرس النقاط التالية التي قام بها نظام صدام:-

اولا

ـــــ: كيف قام النظام بزيادة اجهزة الأمن والمخابرات والقمع والارهاب، والنقلة النوعية التي قام بها في هذه الاجهزة من اجل زيادة كفاءتها في ارهاب الشعب العراقي، والاساليب الجديدة الهمجية في التعذيب.

ثانيا

ـــــ: الزيادة الرهيبة في عدد السجون والمعتقلات ومراكز التوقيف والتحقيق والتعذيب، وذلك في مختلف مناطق العراق في ظل حكم نظام صدام، والدلالة الواضحة لذلك في ازدياد عدد المعتقلين والموقوفين.

ثالثا

ـــــ: الزيادة الكبيرة في احكام الاعدام بحق المعارضين للنظام وبحق الذين لايمتثلون لسياساته، وازدياد عدد الذين يستشهدون خلال التحقيق والتعذيب، وبضمنهم علماء دين كبار.

رابعا

ـــــ: ازدياد عدد الذين تستدعيهم اجهزة أمن النظام ثم تختفي آثارهم ولايعود احد يسمع بأي شيء عن اخبارهم

خامسا

ـــــ: مجموعة القوانين الجائرة التي اصدرها النظـــام، والتي لايوجد لبعضها مثيلا في اي دولة من دول العالـــم، وتطبيق تلك القوانين بصورة متعسفة .

سادسا

ـــــ: التصاعد الكبير في عدد الوثائق الدولية التـــي اصدرتها منظمات محايدة ،بل وربما بعضها منحازة الى صف اسياد نظام صدام،والتي تعترف فيها بأرتكاب النظـــام البعثي لمختلف الجرائم البشعة .

اذا ما درسنا هذه النقاط وغيرها ،سوف تتوضح لدينـــا بأن الارهاب والقتل الذي يمارسه نظام صدام انما هـــو استراتيجية وخط ثابت في تعامل النظام مع معارضـــيه ومع الذين لايستجيبون لاوامره ولاينفذون سياساته .

فالنظام واضافة الى محافظته على كل التراث والاجهـــزة والعاملين في مديرية الأمن العامة التابعة لوزارة الداخلية والتي أنشاها البريطاني المحتل في اوائل مايسمى بفتـــرة الحكم الوطني واضافة الى استحداثه لشعبة جديدة في هـــذه المديرية تحت عنوان (شعبة مكافحة النشاط الرجعي عـــام ١٩٧٢م وذلك لكي تختص بمكافحة النشاط الاسلامي،وفتح مئـــات الدورات الخاصة السرية لكسب وتدريب العناصر الجديـــدة المؤهلة للعمل في هذه المديرية ،وادخال العديد من الخبرات والاجهزة الحديثة في مضمار العمل الامني والتحقيق والتعذيب ...اضافة الى كل ذلك قام النظام البعثي ومنذ الايـــام الاولى لتسلمه السلطة عام ١٩٦٨م ببناء جهاز ارهابي قمعي جديد باسم (المخابرات العامة والذي كان يرتبط مباشـــرة بما يسمى بمجلس قيادة الثورة وبنفس المجرم صدام التكريتي وخصص لهذا الجهاز الجديد الميزانية الضخمة والمفتوحة كمـــا

استورد لها الاجهزة الحديثة الخاصة بأساليب المراقبة والتجسس والقمع وارسل المئات من العناصر المرتبطة بالنظام الى دورات وبعثات تدريب في الخارج،كما استقدم العديد من الخبراء الاجانب للعمل في الشعب المختلفة لهذا الجهاز القمعي الجديد.

وغير ذلك من الامكانيات،بحيث اصبحت مديرية المخابرات العامة التي يمكن اعتبارها احدى منجزات النظام جهازا سرطانيا يمتد الى كل مرافق الدولة ويتدخل في كل المسائل وعلى كل المستويات،فمن الموافقة على تعيين الوزراء ومدراء المؤسسات والعاملين في الوظائف العامة الى استحصال اجازة فتح محل خاص للكسب التجاري،الى الموافقة على حصول الافراد على البعثات والاجازات الدراسية في الخارج،ومرورا بالموافقة على انتقال محل عمل موظف من محافظة لاخرى وترقية الضباط وغير ذلك.

حتى اننا نتمكن من القول بأنه لايوجد معمل اودائرة حكومية اومحلة سكنية اومدرسة اوكلية اوموقع عسكري او مقهى اوشركة اهلية يخلو من عنصر اواكثر من عناصر المخابرات العامة.

ان الزيادة الكمية والنوعية التي احدثها نظام صدام في اجهزة القمع والارهاب في العراق لهي من الدلائل الاولى على الاستراتيجية الجديدة التي جاء بها انقلابيو السابع عشر من تموز ١٩٦٨م لحكم العراق ولقهر الشعب المسلم فيه، الاوهي استراتيجية الارهاب والقمع.

ولكي تأخذ حقيقة هذه الاجهزة المسماة زورا بالامنية، ابعادها الكاملة يكون مناسبا ان نتعرف على الاساليب الجديدة الهمجية التي تستخدمها في تعذيب العراقيين،

واستعراض المعتقلات والسجون الجديدة التي انشأها النظام فالنظام الحاكم في العراق يستخدم اساليب متنوعة من التعذيب مع المعتقلين ،وذلك بهدف ارغامهم على اتخاذ الموقف الذي يحدده النظام أو بهدف الانتقام من معارضيه، فالتعذيب النفسي والبدني استراتيجية ثابتة لدى النظام يستخدمها باستمرار لتحقيق الأهداف التي رسمها تجاه المعتقلين .

وتقوم أجهزة عديدة متخصصة بتنفيذ تلك الاستراتيجية تقف في مقدمتها (مديرية الأمن العامة) و(مديرية المخابرات العامة) و(شعبة الاستخبارات العسكرية في وزارة الدفاع) وفي السنوات الأخيرة قامت المنظمات الحزبية والمهنية المرتبطة بالسلطة (مثل الاتحاد الوطني للطلبة والجمعيات الفلاحية ونقابات العمال والجيش الشعبي والمنظمات الحزبية في المناطق المختلفة ..الخ) بممارسة أعمال التعذيب تجاه أبناء الشعب العراقي الرافضين لسياسات النظام أو الرافضين لخدمته وذلك في أبنيتها ومقراتها العلنية وفي أوكارها السرية ،ويستعين النظام بخبراء أجانب يجلبهم من دول مختلفة ويستورد كذلك أحدث الأجهزة والابتكارات الأجنبية في حقل التعذيب من الخارج .

اما النمط الاول

من التعذيب وهو الذي يتعرض له كل معتقل سواء كان لأخذ الاعتراف أم لا ،وهو دورة الزامية لابد من التعرض لها لاسيما في أيام الاعتقال الاولى.

اذ يتناوب عليه مجموعة من الجلاوزة ،وظيفتهم فقط

الضرب والتعذيب ،فبمجرد أن يهبط المعتقل من السيارة وهو معصوب العينين طبعا ،تتلقاه زبانية تتألف من ٤-٨ أشخاص وبيدهم أدوات التعذيب من عصى ودو نكيات وكيبلات وغيرها وينهالون عليه دونما أي سؤال،لأنهم بعد لايعرفون أي شيء عنه ،بل انهم غير مكلفين بالسؤال عن تهمته ،ويوجهون له مختلف الشتائم والاهانات،ولايتركونه الاّ بعد أن يصبح جثة هامدة لاحراك فيه ،ثم يطفئون على جسده أعقاب السجائر ..

والنمط الثاني: وهو التعذيب لأخذ الاعتراف، فاذا أعتر فلهم رأسا فلاينال من هذا النمط الثاني الاّ القليل،أما اذا أمتنع عن الرضوخ لمايريدون أو وجدوه انه يحاول أن يخفي عليهم أمرا مهما ،فانه لاشك سوف يتعرض لتعذيب شديد وممارسات يمكن وصفها بانها في غاية الوحشية ،ومن اساليب التعذيب المعروفة في سجون نظام صدام ايصال الكهرباء الى المناطق الحساسة من الجسم كالأعضاء التناسلية والأذنين وأجفان العيون وذلك بربطها بسلك كهربائي،وبطريقة فنية ،فتحدث لدى المعذب رجّات كهربائية يفقد فيها توازنه وتماسكه فترة قد تطول وقد تقصر حسب قابلية المعذب وتحمله وحسب قوة الصعقة الكهربائية .

وضع قنينة زجاجية في دبر المعتقل،اذ توضع القنينة على الأرض وغالبا ماتكون قنينة مرطبات(البيبسي والكوكاكولا) لانها تتوسع تدريجيا ثم يجلسون عليها المعتقل لتدخل في دبره الى اخرها .

ولن تخلّص المعذب تشبثاته وصيحاته ،عدا حماقاتهم وضحكاتهم وشراستهم. وتسبب هذه العملية للمعتقل الاما شديدة وجروحا بالغة تسيل على أثرها ألدماء ثم بعدها لايستطيع المشي فضلا عن الجلوس .

الجلوس على الصوبة (المدفأة النفطية) ،تتم العملية هكذا :-

يؤتى بالمعذب ويربط بالمدفأة قبل أيقادها ربطا محكما وبدون أن يفصله عنها فاصل من ملابس أو غيرها ثم توقد نارها ويبقى جالسا عليها الى ان يحترق جلده فيستغيث ولا من مغيث .

الفلقة وهي عبارة عن خشبتين طول كل واحدة منهما متر وربع ،مربوطتين ببعضها ،ثم توضع رجلا المعذب بينهما ويشدان شدا محكما ويطرح على الأرض مستلقيا على قفاه. ثم يبدأون بضربه على أسفل قدميه بالعصى وبالكيبلات ضربا مبرحا حتى تتورم قدماه وتنزفا دما . ثم يفك هذا الرباط ويؤمر بالمعتقل بالمشي على رجليه ووضعها في الماء الحار يجلب له في (التنكات) ليخفف ورمه كيما يعاد ضربه من جديد .

حرق اللحى ويمارس هذا ضد المتدينين ذوي اللحى كما حصل للشهيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر "رضوان الله عليه" فقد كانت لحيته الكريمة محترقة عندما دُفِنَت جثته الطاهرة .

التعليق بالمروحة السقفية من رجليه ،ثم تشغيل المروحة ويدور معها حيثما دارت ،ويقف على الأرض ثلاثة

جلاوزة غالبا ،بيدهم المطارق فيضربون رأسه بسرعة كلما مرّ أمامهم بعد أن يحكموا ربط يديه الى الوراء .

حرق اليد بالكهرباء ،تربط اليد الى مدفأة كهربائية قبل ايصال الكهرباء اليها ـ المدفأة مثبتة على الجدار ـ ثم يوصلوا الكهرباء اليها . وماينقذوه منها الاّ بعد أن تطبخ اليد طبخا وتسيل منها الدماء وتنتفخ انتفاخا عظيما .

الكوي بالنار :ـ وذلك بأن يحمى سيخ حديد على النار حتى يحمر لونه ويصبح كأنه قطعة جمر،فيكوى به بدن المعذب على يديه أو رجليه أو ظهره ،واحيانا على بطنه وصدره .

ثقب اليد أو الرجل بمزرف كهربائي .

كسر الانف بمطرقة حديد .

شق الفم :ـ وغالبا ماتستعمل هذه الطريقة ضد الذين يرقون المنابر وينالون من البعث ويعددون مساوئهم،او لمجرد انهم يبشرون بالدين الاسلامي الحنيف ،فان هذا كافي لادانته بانه شخص معارض .

قلع الاظافر :ـ حيث يتم اجلاس المعتقل الى كرسي حديدي وربط يديه ورجليه ويبدأون بقلع اظافره بدون أية مقاومة .

الحقن بالماء الحار :- اذ يلقى المعتقل الى الأرض كهيئة الساجد ويربط الى الأرض ربطا محكما بمسامير مثبتة فيها ،لكيلا يتحرك،ثم يدخل في دبره ماسورة ماء حار فيمتلىء جوفه حتى يفقد وعيه ويصيبه الغثيان.

قطع بعض الأطراف :- كاليد والرجل،بالمناشير أو بالساطور .

القاء القاذورات على رأسه وبدنه.

نفخ بطن المعذب بمنفاخ،حيث يدخل في دبره منفاخ كهربائي أشبه مايكون بالذي يستعمله مصلح دواليب السيارات ،ثم ينفخ الهواء في جوفه فينفخ حتى يغشى عليه من التمزق ،ويصاب المعذب بالام شديدة في أمعائه وبطنه وسائر بدنه .

السربس (الدولاب الحديد) :- وهو عبارة عن دولاب حديد مربوط الى الأرض .. يتصل به حبل حديد يصل الى سقف الغرفة ثم يتدلى بمقدار متر واحد حيث يرتبط به حبل قطن متفرع الى فرعين يربط كل فرع باحدى اليدين ثم تعصب العينان ويدار الدولاب ،فترجع اليدان الى الوراء ويرتفع الجسم عن الأرض .

الكرسي الحديد :- وينتصب من خلفه عمود حديد بارتفاع مترين وفيه حلقة حديد كنصف دائرة قطرها ٢٥سم فيها عتلة يمكنها أن توسع هذه الحلقة وتضيقها وترفعها وتخفضها ،والحلقة من حديد ومبطنة من الداخل باسفنج وتحت الاسفنج ابر صغيرة وفي أعلا العمود حنفية ماء.

حوض الماء :- بل حوض القاذورات كما هو موجود في مديرية الأمن العامة ،الشعبة الخامسة منها .

يأمرون المعتقلين بأن يضرب أحدهم الاخر بحذائه على الرؤوس فاذا امتنع المعتقل عن هذه العملية تعرض لعذاب شديد من قبل المسؤولين،وان قام بها تعالت ضحكات الجلاوزة وأخذوا بالتندر . كان يحصل هذا دائما في قصر النهاية .

وكان أبسط التعذيب هو الشتم والسب والتكلم بكلام قبيح جدا ،فيسألون المعتقل عن زوجته ومايتعلق بذلك .

بعد عمليات التعذيب ،يلقى المعذبون على أرضية مرآب تصليح السيارات المملوءة بالزيت والأوساخ.. وليس على بدن المعذب سوى مايستر عورته .

أو يلقى على أحد الشوارع في داخل مديرية الأمن العامة ،وهو شبه عار أيضا في شدة حرارة الصيف .

تعذيب النساء والأطفال :-

وتعذيب النساء والأطفال وربما القتل أيضا غالبا ما يكون للتأثير على الزوج أو الأب لأخذ الاعتراف منه .ولكن قد تعذب المرأة لذاتها عندما تكون هي المقصودة لانها تقوم بنشاط ديني أو نشاط معارض للسلطة أو لعدم الاستجابة لماتطلبه الأجهزة الحزبية .

ويتخذ تعذيب النساء اشكالا مختلفة :-

أ) تعليقهن من شعورهم بعد ربط الأيدي والأرجل.

ب) وفي أيام الدورة الشهرية تعلق المرأة من رجليها وحينئذ فان الدم، اما أن يحتبس في الموضع فيسبب لها الأما عظيمة فتستغيث ولاتغاث واما أن ينزل الدم على وجهها ليدخل في فمها الذي غالبا مايكون مفتوحا عندما تصيح وتصرخ. وتبقى كذلك حوالي سبعة أيام أي الى أن تنقطع العادة .

ج) ويعتدى على عرضها، واذا كان تعذيبها لاخذ الاعتراف من زوجها فانما يكون ذلك أمام الزوج نفسه لاجباره على اعطاء المعلومات .

د) وتتعرض كذلك لانواع الضرب والتضييق كما يتعرض الرجال سواء بسواء .

أما الأطفال، فيؤتى بهم للتأثير على آبائهم فيضربون ويعذبون أمام آبائهم في محاولة لاخذ الاعترافات والطفل البرئ يصرخ ويتوسل ولن تنفع بالمجرمين هذه الصيحات والتوسلات . فاذا امتنع الأب عن الادلاء بأية معلومات فانهم يقتلونه أمامه بالصورة التي تحلو لهم.

يعرى المعتقل ويوضع في مكان ممتلئ بالزنابير (النحل) اذ تنقضّ عليه هذه فتلسع جميع مناطق جسمه حتى يتورم ويغمى عليه، والمسؤولون ينظرون اليه من وراء الزجاج ويتضاحكون، ثم يدخل عليه أحدهم بعد أن يلبس الملابس الواقية ليخرجه . ولقد مات بهذه الطريقة كثير من المعتقلين. وقد يعذبون بالخنافس وذلك بان يضعوها داخل طربوش يضعونه على رأس المعتقل بعد ان يحلقوه تماما (نمرة صفرة) ويربطوا يديه الى الوراء كما يربطون الطربوش على رأسه أيضا لئلا يقع .وربما يعرض

المعتقل الى لسعات العقارب اذا اريد أن يعذب ويموت .

ابتكر العملاء نوعا من التعذيب أو نقلوه من أسيادهم الكبار وذلك بان توضع في محلات وجودالمعتقلين مكبرات صوت ،فيتحين المجرمون اوقات النوم فيطلقون من هذه المكبرات أصواتا كانها صوت قطار قادم فيفزع المعتقلون من نومهم وهو معصوبو العيون ويخيل اليهم ان القطار سوف يسير على اجسامهم .

بهذه الطريقة اللئيمة يحاول المجرمون أن يثيروا أعصاب المعتقلين ويقلقوا راحتهم اثناء النوم فيصاب الكثير منهم بامراض متعددة يصعب شفاؤهم فيما اذا قدر لهم أن يطلق سراحهم .

الحبس الانفرادي :- في زنزانة صغيرة جدا لايستطيع فيها المعتقل أن يمد رجليه أو أن ينتصب فيها قائما .

الحبس في اسطوانات خاصة :- كالتي صممت خصيصا لذلك في مبنى قائمقامية الأعظمية ،فالاسطوانات هذه حديدية ومجوفة يوضع فيها المعتقل ويغلق عليه الباب فلا تبدو هذه الاسطوانة انها مخبأ بشري . ويبقى المعتقل واقفا فلايستطيع الجلوس مطلقا الى ان تقتضي مصلحتهم فيفتحوا عليه الباب ليجدوه ميتا أوليعذبوه عذابا آخر .

كبس الاذن بالحائط بمسمار في حالة جلوس المعذب أو قوفه او نومه واحيانا يصاب المعذب بالاعياء فيسقط فتنخرق اذنه .

نتف شعر الرأس واللحية والحواجب والأهداب بجهاز خاص وكذلك نتف شعر الابط والعانة وكثيرا مايقتطع الشعر معه اجزاء من اللحم .

وضع الرأس داخل آلة حديدية كابسة ينتهي احيانا الى كسر الجمجمة وقد يؤدي به الى الموت .

قلع الاسنان بالات حديدية ربما توجب كسرا في الفك أو قلع قطع من اللحم معها .

وضع الكف في شق الباب وغلقه عليها .

غرس الأبر في الانامل بين الاظفر واللحم .

صب الأسيد على بعض انحاء الجسم للتشويه والايلام.

ترك الميت مع بعض السجناء في غرفة صغيرة لارهابهم ولايذائهم بعفونة الميت .

التهديد بالاعدام ليعيش المعذب حالة نفسية مؤلمة .

شدّه بكرسي واخراج خصيتيه من ثقب في اسفل الكرسي ثم تسليط كلب معلّم ليعض خصيتيه ويسحبهما فيوجب له ذلك اعياء واغماء من شدة الألم .

غالبا ماتكون الزنزانات مظلمة لايدخلها النور أبدا بحيث لايعرف المعتقل أفي ليل هو أم نهار؟ ولكن قد تسلط الأضواء الشديدة على الزنزانات الضيقة ليتأذى بها المعتقل .

تعذيب المعتقل بعدم السماح له بالنوم وذلك بضربه أو وخزه كلما أراد النوم حتى يصيبه الاعياء.

ايقاظ المعتقل من نومه بعنف شديد .

وضع كماشة سميكة على الانف ليتنفس المعتقل من فمه ولتتغير نبرة صوته فيتعذب بذلك ويضحك عليه المجرمون .

ربط الرجل بحبل قوي ثم القاء المعتقل من طابق عالي مما يسبب له النتر الشديد عند انتهاء امتداد الحبل واحيانا يوجب ذلك قطع عصب العقب او انخلاع المفصل او الرجة في المخ .

تعصيب عيني المعتقل ودحرجته من أعلى الدرج ليسبب له رضوضا وكسورا ثم يترك بدون علاج .

جرح بعض مناطق الجسم من المعتقل ثم رش الخل أو الملح أو الفلفل عليه .

سل لسان المعتقل ثم غرس أبرة كبيرة فيه خارج الفم مع ربط يديه ورجليه لكيلا يحاول اخراج الابرة .

الضرب بالأسلاك الشائكة .

طرق رأس معتقل برأس معتقل آخر .

ترك المعتقل في زنزانة مع معتقلين آخرين في شدة الحر وبدون مروحة طبعا ـ واحيانا تصل درجة الحرارة في بغداد الى ٥٠ درجة بل تزيد واحيانا تكون الغرفة مواجهة للشمس فيسبب ذلك اعياء لبعض المعتقلين او لهم جميعا .

وضع حديدة كبيرة نسبيا في فم المعتقل ليبقى فاغر الفم وليسبب له الآما مزدوجة نفسية وجسدية .

وضع رجلي المعتقل أو يديه في (القير) المذاب .

صبغ نصف الوجه بصبغ ثابت لايزول .

حلق نصف اللحية أو نصف الرأس ليظل في استهزاء.

ربط يدي المعتقل عند الاكل والشرب ليجبر على الانحناء ويأكل ويشرب كالدواب وليضحك عليه المجرمون.

ترك المعتقل في عطش شديد ليجبر على شرب المياه القذرة.

القاء (سطل) من النجاسة على المعتقل.

يمدد المعتقل على قفاه ويفتحون اجفان عينيه ويملؤنها بمسحوق (دي. دي. تي) التي تستعمل عادة في ابادة الحشرات ،ثم يشدونها بعصابة شدا محكما ويتركونه ليتلوى من الألم مدة طويلة.

يأتي رجلان قويان من الجلاوزة الجلادين ،فيأخذ احدهما بيدي المعتقل ويأخذ الآخر برجليه ،ثم يرفعانه في الهواء ويبدآن بتحريكه نحو اليمين والشمال بتوال سريع ومستمر،حتى اذا بلغت الحركة أوجها ،تركاه فجأة ليتدحرج على الأرض.. وليصطدم بالجدران وهم يضحكون ويسخرون.

يشدون رقبة المعتقل بحبل غليظ ويمسك طرفه الآخر احد الجلاوزة ،ثم يؤمر بان ينحني ويمشي علي يديه ورجليه ويعوي كالكلب (مورست هذه العملية مع بعض خطباء النجف في قصر النهاية). ثم يؤتى له ببعض المعتقلين الآخرين فيؤمر بأن يعض ارجلهم تماما كما يفعل الكلب العقور. فاذا توقف هذا عن العض ،او صبر اولئك عن الصياح نتيجة العض فان الجلاوزة حاضرون لايقاع العقاب عليهم.

يؤمر المعتقل بكنس (قصر النهاية على الأغلب) وجمع القمامة من الغرف والممرات وحملها على ظهره ليلقيها في مكان معين،ثم بعد ذلك يخلع ملابسه ليمسح بها وجه الأرض .

يؤمر المعتقل بان يغني أغنية معينة على طريقة أحد المغنين أو احدى المغنيات (مورست هذه الطريقة مع كثير من علماء الدين)،فاذا امتنع عن ذلك فالويل له من الضرب الشديد بل ان المعتقل قد يؤمر أيضا بأن يرقص لهم احدى الرقصات التي يختارونها والتي تثير ضحكاتهم.

يجمعون عددا من المعتقلين ويأمرونهم بأن يقلّد كل واحد منهم صوت أحد الحيوانات ،فلان مثل الكلب وآخر كالحمار وهكذا ...

ان أساليب التعذيب التي يمارسها جلاوزة صدام لاحد لها ابدا ،وانما هي تتطور بمرور الايام وبتصاعد حملات القمع والأرهاب الموجهة ضد الشعب العراقي .

أما طرق التصفية الجسدية :-

فتتخذ أشكالا متعددة أيضا ،وفي جميع الحالات اما أن تسلّم جثة القتيل الى أهله وتعطى لهم شهادة بالوفاة أو لاتسلّم جثته ولاتعطى لهم شهادة بالوفاة كالشهيد السعيد أبي عصام (الاستاذ عبد الصاحب دخيل).

وقد يمتنعون عن اعطاء الجثة ويكتفون بتسليم شهادة الوفاة كما حصل للسيد قاسم شبر (رضوان الله عليه).

والتصفية الجسدية تكون غالبا باحدى الطرق التالية :-

١) الاعدام شنقا وهي أكثر الطرق تنفيذا حيث مارسوا هذه الطريق ولحد الآن ضد أكثر من خمسة آلاف شهيد.

٢) الضرب بالرصاص (المسدس غالبا) وهي غالبا ماتكون ضد العسكريين ولكنهم قد يستعملونها مع غير العسكريين فان الشهيد السيد قاسم شبر كانوا قد قضوا على حياته بالرصاص كما مدون في شهادة الوفاة.

٣) تهشيم الجثة بالفؤوس والدونكيات كما حصل للشهيد الشيخ عبد العزيز البدري "رحمه الله".

٤) القاء المعتقل الى الكلاب المسعورة، فتبقى تنهش به هذه الكلاب حتى يفارق الحياة.

٥) القاؤه في مادة حارقة (التيزاب) كالذي حصل للشهيد أبي عصام.

٦) أو يقطع بالمنشار كالشهيد السعيد عبد الأمير مشكور اذ قطعت أطرافه بالمنشار الكهربائي وهو حي.

٧) وكثيرا ماتكون طريقة التصفية هي طريقة دس السم للمعتقل (مادة الثاليوم) في طعامه أو شرابه وقد مات بهذه الطريقة أكثر من مائتي شهيد كان منهم العلامة السيد محمد طاهر الحيدري وعبد الأمير المنصوري والشهيدة سلوى البحراني وغيرهم.

والمجرمون عندما يسقون معتقليهم السم يطلقون سراحهم فيشعر هؤلاء بعد يومين بخدر في أطرافهم السفلى ثم بآلام شديدة لايستطيعون معها الحركة، ثم تعم الآلام جميع أطرافهم، ثم يفقدون الذاكرة والشعور وتتغير ألوانهم

وتتقشر جلودهم حتى يفقدوا حياتهم خلال مدة لاتتجاوز النصف شهر وقد سافر بعض هؤلاء الى الخارج للتداوي فما استطاع الأطباء هناك أن يكتشفوا أسباب هذه العوارض الا بعد أن أصبح شفاؤهم مستحيلا.

ونشرت الصحف في لندن ومنظمة العفو الدولية كذلك عن هذه الحوادث .

٨) ربط احدى الرجلين بسيارة والاخرى بسيارة ثانية ليسيرا باتجاهين متعاكسين حيث يتقطع جسم الشهيد الى قطعتين أو ثلاث .

٩) ربط المعتقل الذي أريد نهاية حياته ،ربطه بالسرير الحديدي ثم اشعال النار تحت السرير فتسبب شوي لحمه ثم تسحب النار ويترك المعتقل هكذا حتى ينتن وبدون علاج الى أن يموت .

كانت هذه الطريقة نصيب بعض منتسبي حزب الدعوة الاسلامية في مدينة الثورة ولم يسلّموا جثثهم لذويهم وانما اكتفوا باعطائهم شهادات الوفاة فقط .

١٠) في قصر النهاية ،شاعت هذه الحادثة ،فقد جيء بأربعة ضباط كانوا في نظر المجرمين انهم لم يكونوا ينصاعون لأوامر الحزب الحاكم وتلك كانت تهمهم جيء بهم فأمر ناظم گزار جلاوزته أن يربطوهم الى شباك في أحد جدران غرفة مهملة بالحديقة ثم قال للجلاوزة (جربوا فيهم أسلحتكم) فأطلقت عليهم نيران الرشاشات والمسدسات ومزقت أجسادهم شر تمزيق .

١١) اما الذين لايرغب الحزب باعادة جثثهم الى ذويهم

فيما لو أعدمهم،فانهم قد أبتكروا طريقة مثلى لذلك، ففي منطقة الفضيلية من بغداد توجد محارق كهربائية لحرق الضحايا اذ يقذفون البشر أحياء وأمواتا وبعد لحظات يتحول الانسان الى دخان ورماد وبعض هذه الأجهزة الكهربائية تحول الاجسام البشرية الى عجين أحمر كالطين اليابس .

١٢) وقد يمثلون بالجثث - بعد الموت - ذلك بفقأ عين الضحية أو قطع أذنه وجدع أنفه وقطع مذاكيره وبتر أصابع اليد أو الرجل وقد يبيعون أعضاء الأموات كالكلية والقلب والعيون الى دول اوروبا وأميركا بعد تشريحهم في المختبرات . ثم يبعثون بالجثث المشوّهة الى ذويهم ويحذرونهم من نقل ذلك لأحد والاّ كان مصيرهم مصير هؤلاء الضحايا . (راجع كتاب جرائم نظام صدام - وكتاب صفحات سوداء من بعث العراق) .

*****

اما اسماء السجون والمعتقلات الارهابية التي بناها البعث العميل اوالتي ورثها من الانظمة السابقة له ،وقام بتطويرها ؛ لتتوضح الصورة امام الشعوب الاخرى عن مدى المعاناة التي يعيشها الشعب العراقي المسلم والشرعية في ثورته ضد هذا النظام الكافر...،فهي:-

١) سجن أبي غريب / في بغداد وينقسم الى :-

أ) الموقف

ب) الخفيفة

ج) الثقيلة

د) قسم الاعدامات

٢) قصر النهاية /في بغداد

٣) الفضيلية / في بغداد وينقسم الى:-

أ) قسم العاديين

ب) قسم السياسيين

٤) قصر المالح / في بغداد

٥) مديرية الامن العامة / في بغداد .

٦) مديرية امن بغداد / في بغداد

٧) الشعبة الاولى/ شعبة مكافحة النشاط الشيوعي

٨) الشعبة الثانية/ شعبة مكافحة النشاط القومي

٩) الشعبة الثالثة/ شعبة مكافحة النشاط الكردي

١٠) الشعبة الخامسة/ شعبة مكافحة النشاط الاسلامي

١١) سجن رقم (١) معسكر الرشيد

١٢) سجن رقم (٢) الزعفرانية

١٣) سجن الزعفرانية للنساء

١٤) سجن بعقوبـــــــة

١٥) سجن نقرة السلمان السياسي

١٦) سجن الحلة الكبيـــــر

١٧) سجن الشعبة الرابعة/ وزارة الدفاع/ بغداد

١٨) موقف الحارثية /العسكري/ بغداد

١٩) معتقل الرجيبيـــــــة

٢٠) معتقل العطيشي للتعذيب / كربلاء

٢١) سجن الحي العباسي / كربلاء

٢٢) امن الكوفة / النجـــف

٢٣) معتقل امن النجف / النجف

٢٤) معتقل أمن الحلة / الحلة
٢٥) سجن الطهمازية / الحلـــة
٢٦) معتقل المحاويل / الحلة
٢٧) معتقل عطيفية الجسر / الكاظمية / بستان الخاتون
٢٨) معتقل أمن الكاظمية / الكاظمية / ساحة الزهراء
٢٩) شرطة الكاظمية / الكاظميـــــة
٣٠) معتقل المخابرات / باب بغداد / كربلاء
٣١) سجن عين زالة / الموصل
٣٢) معتقل سنجار / الموصل
٣٣) معتقل أمن الموصل / الموصل
٣٤) سجن الغزلاني العسكري / الموصل
٣٥) معتقل امن العمارة / والمعانية العائدة اليـــه / العمـــــارة
٣٦) معتقل الخيّالة / العمارة
٣٧) سجن عين التمر / كربلاء
٣٨) سجن الاخضير / كربلاء
٣٩) سجن البصرة المركزي / البصرة
٤٠) معتقل امن الزبير / البصرة
٤١) معتقل امن الفاو / البصرة
٤٢) معتقل مديرية امن البصرة / البصرة
٤٣) معتقل امن العشار / البصرة
٤٤) سجن الشعيبة العسكري / البصرة
٤٥) سجن بيجي / تكريت
٤٦) مديرية امن بلد / تكريت
٤٧) مديرية امن تكريت / تكريت
٤٨) مديرية امن سامراء /تكريت

٤٩) سجن سوسا /. السليمانية
٥٠) سجن دوكان / السليمانية
٥١) معتقل بنگرد / السليمانية
٥٢) معتقل جمجمال / السليمانية
٥٣) مديرية امن الناصرية / الناصرية
٥٤) معتقل امن سوق الشيوخ / الناصرية
٥٥) معتقل امن القرنة / البصرة
٥٦) معتقل امن السماوة / المثنى
٥٧) معتقل الرميثة / المثنى
٥٨) معتقل امن الديوانية / الديوانية
٥٩) معتقل امن الشامية / الديوانية
٦٠) مديرية امن الكوت /واسط
٦١) معتقل امن الحي / واسط
٦٢) سجن الكوت المركزي / واسط
٦٣) معتقل امن المجر الكبير / العمارة
٦٤) معتقل خانقين / ديالى
٦٥) معتقل جلولاء / ديالى
٦٦) معتقل بعقوبة / ديالى
٦٧) سجن كركوك المركزي / كركوك
٦٨) معتقل امن كركوك / كركوك
٦٩) معتقل امن طوزخرماتو / تكريت
٧٠) سجن اربيل / اربيل
٧١) معتقل امن اربيل / اربيل
٧٢) سجن القلعة / اربيل
٧٣) مديرية امن دهوك / دهوك
٧٤) سجن الرمادي / الانبار

وبالاضافة الى ذلك توجد اماكن سرية اخرى يتم فيها ايضا التعذيب بالاساليب الوحشية القذرة ضد المواطنين العزل الآمن الايمان . وبعض الاماكن تكون على شكل بيوت سرية ،يوضع لها رقم عسكري وتكون اداريا تابعة اما لشعبة تحقيقية او دائرة امن خاصة ،وفي بعض الحالات تكون هذه البيوت موضوعة للتحقيق في قضية معينة او لشريحة سياسية مشخصة مثل الشعبة الخامسة المتخصصة في مكافحة النشاط الاسلامي ....

وهذه الاماكن لاتقل ارهابية ووحشية من دوائر الامن والاستجواب الاخرى،وتكون مجهزة بالاساليب والادوات القمعية (المستخدمة) لتعذيب الانسان ...

والاشخاص العاملون في هذه البيوت (الارهابية) اشخاص انتخبتهم هذه الاجهزة لتأدية ادوار صعبة ،فهم اما مجرمون محترفون ،او مرضى نفسانيون متعطشون للدماء.. والضحية (المواطن) حينما يدخل هذه الاماكن وحال وقوعه بأيدي هؤلاء الجلادين يكون مصيره معروفا اما الموت تحت التعذيب او خروجه بعد تشويه في الجسم... (كتاب جرائم نظام صدام).

ولنستعرض معا اسماء بعض الشهداء الابرار من علمـــــاء العراق قدس الله ارواحهم

١) آية الله العظمى الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر المرجع الديني وقائد الثورة الاسلامية في العراق . تاريخ الاستشهاد ١٩٨٠/٤/٨م .

٢) آية الله السيد قاسم شبر العالم الكبير المجاهدلمدينة النعمانية . المواليد ١٨٩٠م استشهد بتاريخ ١٩٧٩/٧/٢م.

٣) آية الله السيد محمد طاهر الحيدري من علماء بغداد من مواليد ١٩٣٠

٤) حجة الاسلام والمسلمين الشيخ مهدي السماوي عالم مدينة السماوة . تاريخ الاستشهاد ١٩٧٣/٧/٦ .

٥) حجة الاسلام والمسلمين الشيخ عارف البصري العالم الكبير للكرادة بغداد . ٢١ ذي القعدة ١٣٩٤هـ .

٦) حجة الاسلام والمسلمين الشيخ حسين معن المجاهد الكبير النجف الأشرف .

٧) حجة الاسلام السيد قاسم المبرقع العالم لمدينة الثـــورة بغـــداد .

٨) حجة الاسلام الشيخ عبد الجبار البصري عالم مدينة السلام بغـــداد .

٩) حجة الاسلام السيد عز الدين القبانجي النجف الاشـــــرف

٢١ ذو القعدة ١٣٩٤هـ .

١٠) حجة الاسلام السيد عماد الدين الطباطبائي النجف الاشرف ٢١ ذو القعدة ١٣٩٤هـ .

١١) حجة الاسلام السيد عبد الرحيم الياسري عالم محافظة ديالى .

١٢) حجة الاسلام الشيخ خزعل السوداني عالم الكربعات بغداد .

١٣) العلامة الشيخ عبد الجليل مال الله عالم محافظة ديالى.

١٤) العلامة الشيخ عبد العزيز البدري احد علماء بغداد المجاهدين، قتل في التعذيب ١٩٧٠ (احد كبار علماء السنة في العراق).

١٥) العلامة الشيخ محمد علي الجابري عالم الفهود في الناصرية . رمضان ١٣٩٩هـ .

١٦) العلامة السيد عباش الشوكي عالم مدينة الثورة بغداد.

١٧) العلامة السيد جاسم المبرقع عالم مدينة الثورة بغداد.

١٨) العلامة السيد عبد الجبار الموسوي النجف الأشرف عالم مسجد كميل .

١٩) العلامة السيد عبد الخالق العوادي النجف الاشرف .

٢٠) العلامة الشيخ عباس التركماني النجف الاشرف .

٢١) العلامة الشيخ ابراهيم قنبر النجف الاشرف .

٢٢) العلامة الشيخ صالح الرفاعي النجف الاشرف .

٢٣) العلامة الشيخ قاسم ضيف مدينة الباع بغداد .

٢٤) العلامة الشيخ عبد الأمير الساعدي العالم لمدينة السماوة . تاريخ الاستشهاد ١٩٨٠/٧/٥

٢٥) العلامة الشيخ محمود الكعبي مدينة الثورة بغداد .

٢٦) العلامة الشيخ فرحان البغدادي ٠
٢٧) العلامة الشيخ ناظم مزهر الخزاعي النجف الاشرف ٠
٢٨) الفاضل السيد زيد الموسوي النجف الاشرف
٢٩) الفاضل السيد نجاح الموسوي بغداد مدينة الحرية ٠
٣٠) الفاضل الشيخ صادق الكربلائي ٠
٣١) الفاضل السيد طاهر ابو رغيف البصرة ٠
٣٢) حجة الاسلام السيد حسن الشيرازي تاريخ الاستشهاد ١٩٨٠م (احد علماء الدين العراقيين الذين اغتالهم النظام خارج العراق) ٠
٣٣) اية الله السيد عبد الصاحب الحكيم شعبان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣
٣٤) حجة الاسلام السيد علاء الدين الحكيم = = =
٣٥) حجة الاسلام السيد محمد حسين الحكيم= = =
٣٦) حجة الاسلام السيد كمال الحكيم = = =
٣٧) حجة الاسلام السيد عبد الوهاب الحكيم= = =

ولازالت اخبار العراق تطالعنا بين فترة واخرى بالمزيد من اسماء هؤلاء الشهداء الابرار رضوان الله عليهم.

★★★★★

وكما اشرنا في بداية هذا الفصل فقد قام النظام الحاكم في العراق واضافة الى ممارساته الهمجية في السجون والمعتقلات قام بأصدار مجموعة من القوانين الجائرة والمتعسفة والتي لايوجد لها نظير في اي بقعة من بقاع العالم، والتي تكشف عن مدى استهانة النظام بالفرد العراقي وبالشعب المسلم وبحقوق الانسان بصورة عامة، ولنقرأ بعض نصوص هذه القوانين:

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨١/٤/١٥ مايلي :-

١) يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الايرانية مبلغ قدره اربعة الاف دينار اذا كان عسكريا والفان وخمسمائة دينار اذا كان مدنيا في حالة طلاق زوجته او في حالة تسفيرها الى خارج القطر .

٢) يشترط في منح المبلغ المشار اليه في الفقرة (١) من هذا القرار ثبوت حالة الطلاق او التسفير بتأييد من الجهات الرسمية المختصة واجراء عقد زواج جديد من عراقية .

٣) يتولى الوزراء المختصون تنفيذ هذا القرار .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

ملاحظة: القرار صدر في جريدة الوقائع العراقية برقم ٢٨٢٧ في ١٩٨١/٤/٢٧

قوانين تعسفية هامة أصدرها النظـــام لتصفية معارضيه ولارهاب الشعـــب

استنادا الى احكام الفقرة (أ) من المادة الثانيـــة والاربعين من الدستور المؤقت قرر مجلس قيادة الثـــورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٠/٣/٣١ مايلي :-

لما كانت وقائع التحقيق والمحاكمات قد أثبتت بأدلة قاطعة ان حزب الدعوة هو حزب عميل مرتبط بالاجنبـــي وخائن لتربة الوطن ولاهداف ومصالح الامة العربية ،ويسعى بكل الوسائل الى تقويض نظام حكم الشعب ومجابهة ثـــورة (١٧) تموز مجابهة مسلحة .

لذلك قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق احكام المـــادة (١٥٦) من قانون العقوبات بحق المنتسبين الى الحـــزب المذكور مباشرة أو العاملين لتحقيق أهدافه العميلة تحت واجهات أو مسميات أخرى .

ينفذ هذا القرار على الجرائم المرتكبة قبل صـــدوره التي لم يصدر قرار بأحالتها على المحكمة المختصة .

صـــدام حسيـــــن
رئيس مجلس قيادة الثـــورة

ويذكر انّ المادة ١٥٦ من قانون العقوبات تنص على مايلي :-

يعاقب بالاعدام من ارتكب عمدا فعلا بقصد المساس باستقلال البلاد أو وحدتها أو سلامة اراضيها وكان الفعل من شأنه أن يؤدي الى ذلك .

نصت الفقرة المرقمة (٢٠٠) من قانون العقوبات البعثي رقم (١١١) لعام ١٩٦٩ على انه : (يعاقب بالسجن مدة لاتزيد عن سبع سنوات كل من روج ايا من المذاهب التي ترمي الى تغيير مبادئ الدستور الاساسية او النظم الاساسية الهيئة الاجتماعية او لتسوية طبقة اجتماعية على غيرها من الطبقات او القضاء على طبقة اجتماعية ، أو لقلب نظام الدولة الاساسية الاجتماعية والاقتصادية أو لهدم أي نظام من النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية ، متى كان استعمال القوة أو الارهاب او أي وسيلة اخرى غير مشروعة ملحوظا في ذلك).

وقد اجري تعديل أول على هذه الفقرة بتاريخ ١٩٧٤/٨/٢٣ ونشر في جريدة الوقائع العراقية العدد (٢٢٩٠) وتضمن هذا التعديل الفقرتين التاليتين :-

أ) يعاقب باعدام كل من انتمى الى حزب البعث العربي الاشتراكي ،واخفى نشاطاته الحزبية والسياسية السابقة .

ب) يعاقب بالاعدام كل من انتمى او ينتمي الى حزب

البعث العربي الاشتراكي، وهو على علاقة ما بأي جهة حزبية أو سياسية اخرى .

فيما اجري تعديل اخر سنة ١٩٧٦ نشرته (الوقائع العراقية) في عددها المرقم (٢٥٦٠) باضافة هذه الفقرة :

ج) يعاقب بالاعدام كل من انتمى او ينتمي الى حزب البعث العربي الاشتراكي، ثم ينتمي - بعد قطع علاقته بحزب البعث - الى اية جهة حزبية أو سياسية اخرى أو يعمل لحسابها أو لمصلحتها .

وفي ١٩٧٨/٦/٧ عدلت المادة تعديلا ثالثا باضافة الفقرة التالية اليها :-

د) يعاقب بالاعدام كل من كسب الى أية جهة حزبية أو سياسية شخصا له علاقة تنظيمية بحزب البعث حاليا أو كانت له علاقة به في يوم من الايام .

وفي ١٩٧٨/٧/٣ شرع مجلس قيادة الثورة العراقي قانونا جديدا يقضي بفرض عقوبة الاعدام على كل عسكري احيل على التقاعد بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ وكذلك كل عسكري متطوع (من رجال الجيش والشرطة والامن العام والمخابرات) سرح من الخدمة بعدالتاريخ المذكور لأي سبب من الأسباب ،وفي حالة ثبوت انتمائه الى أي حزب أو جهة سياسية عدا حزب البعث .

وكان مجلس قيادة الثورة قد أصدر في عام١٩٧٣ قانونا يعاقب بالاعدام كل من يمارس نشاطا سياسيا في الجيش والقوات المسلحة باستثناء منتسبي حزب البعث .

وأصدر مجلس قيادة الثورة عام ١٩٧٧ قانونا لانظير له في العالم ،من حيث طابعه البوليس المعادي لحرية التعليم والدراسة ولكل نشاط علمي وثقافي خارج اطار افكار ومفاهيم القيادة البعثية ،حيث يعتبر المواطن العراقي – طبقا لهذا القانون – مجرما خطيرا ويحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما لمجرد التحاقه ، دون موافقة السلطة ! بأية جامعة أو معهد دراسي خارج بلده .

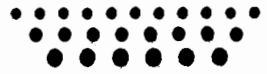

وحتى المنظمات الدولية المهتمة بحقوق الانسان، والمشهورة بوقوعها ضمن نفوذ القوى الاستكبارية والتي غالبا ما تتعامل سلبا مع المسائل المتعلقة باضطهاد القوى الدولية الكبرى وعملائها للشعوب المستضعفة، حتى هذه المنظمات لم تستطع تجاهل بعض جرائم نظام صدام وارهابه المتصاعد نظرا للتصاعد الكبير في عدد وطبيعة تلك الجرائم وذلك الارهاب.

وفيما يلي جزء بسيط من تلك الادانات الدولية

منظمة العفو الدولية الرقم: ١٤/١٤/٧٩

في: ١٧/١٠/١٩٧٩

اقامة جبرية في المنزل تؤدي الى تدهور الحالة الصحية

العراق :- آية الله السيد محمد باقر الصدر

آية الله السيد محمد باقر الصدر الذي يبلغ من العمر ٥٠ عاما، عالم شيعي مسلم واستاذ في جامعة النجف في العراق. وضع تحت الاقامة الجبرية المستمرة في داره لمدة خمسة اشهر وتوجد مخاوف حقيقية من أن تكون حياته في خطر. وتقول آخر التقارير بانه تم قطع الماء والكهرباء عن داره، ويُجلب له الطعام مرة واحدة في الاسبوع. ولايسمح له بمغادرة الدار، وحتى الذهاب الى الجامع وكذلك لايسمح له باستقبال الزوار من اصدقائه أو طلابه ولم يسمح حتى بزيارة الطبيب له عندما كان مريضا. وقد تم اخلاء الدور التي تحيط بيته في النجف وتم اشغالها من قبل اعضاء قوات الامن وعوائلهم.

خلفيـــــــة القضيـــــــة :-

ان ظهور الزعامة الشيعية القوية في الجارة ايران شجع الطائفة الشيعية في العراق - التي تمثل أكثر من نصـــف السكان وتحكم من قبل الأقلية العربية السنية لتأكيـــد هويتهم. وبسبب ازدياد المعارضة الشيعية للحكومـــــة العراقية فقد قامت السلطات بمقاومتهم بصورة بالغة في القسوة وقد أصبح آية الله السيد محمد باقر الصدر موضع استقطاب المعارضة الشيعية بتحديه القيادة البعثية في عدة مناسبات ودعوته الشيعة للتظاهر ضدها. وقد أظهـــر آية الله السيد الخميني مساندته لآية الله الصدر ودعـــا العراقيين لتأييده. وقد اعتقل الصدر لفترات قصيرة في عدة مناسبات مختلفة منذ منتصف أيار ١٩٧٩،وفي كـــل مرة كان يتبع ذلك خروج تظاهرات احتجاج واسعة كانت تؤدي غالبا الى مصادمات دموية مع قوات الأمن والـــى اعتقالات واسعـــة.

واستنادا الى التقارير الواردة الى منظمة العفوالدولية فقد علم انه تم تنفيذ الاعدام بحق ٨٦ شيعيا بضمنهم ممثلو ومؤيدو آية الله الصدر لمعارضتهم السلطة ،فـــي الأشهر الأخيرة وذكر ان آية الله الصدر نفسه قد هُـــدِّدَ بالموت اذا لم يلتزم بالصمت.

وتوجد صورة لآية الله الصدر ارسلت من قبل السكرتارية الدوليـــة.

الاجراء المطلوب : برقيات/ رسائل جوية (لم يصـــدر للعراق أي تعقيب رسمي)

١) اظهار القلق والاهتمام حول طبيعة القيود القاسية المفروضة على آية الله السيد محمد باقر الصدر والتي قد تكون مضرة لصحته الجسدية والنفسية. وطلب معلومات اضافية بخصوص حالته مع تأكيدات بانه يحصل على كافة المعالجات الطبية اللازمة والضرورية .

٢) مطالبة السلطات لتوضيح الموضع القضائي حيث ان منظمة العفو الدولية تعتقد بانه اعتقل بسبب ممارسته لحقه في حرية الرأي والتعبير وبصورة سلمية.

نداءات الى :-

الفريق صدام حسين

اصدرت منظمة العفو الدولية بيانات تستنكر فيه اعتقال العلماء في النجف الاشرف وفيمايلي نصه :

السكرتارية الدولية

اجراء عاجل ،رقم ١١٨/٨٣

(مخاوف من تعذيب سجناء)

الوضع القانوني - العراق - افراد من عائلة الحكيم

٢٥/ ايار/١٩٨٣

اعتقلت قوى الامن العراقية ليلة العاشر من ايار ١٩٨٣ أكثر من (٩٠) فردا من عائلة الحكيم. كما تم بعد اسبوع واحد اعتقال (٣٥) شخصا من العائلة ذاتها في مدينة النجف المقدسة .

وبينهم علماء ورجال الدين وطلبة العلوم الدينية ، وكل المعتقلين هم اقرباء (لآية الله السيد محمد باقر الحكيم) الناطق باسم المعارضة الشيعية في ايران وانجال المرجع الديني الاعلى السابق للطائفة الشيعية آية الله السيد محسن الحكيم .

وتتراوح اعمار المعتقلين بين (٩) الى(٧٦) سنة و٦٠ شخصا من بين (١٢٥) شخصا ممن القي القبض عليهم من عائلة الحكيم وهم علماء ورجال دين.

ان منظمة العفو الدولية على معرفة حاليا باسماء (٥٧) من هؤلاء ويعتقد ان عددا كبيرا منهم قد اعتقلوا بسبب معتقداتهم وآرائهم.وقد القي القبض عليهم لاصرارهم على التعبير بشكل من العنف عن تمسكهم بمعتقداتهم. هناك مايدعو الى القلق من تعرض عدد من هؤلاء المعتقلين فعلا الى التعذيب .

ارسلوا برقيات ورسائل:-

١) للتعبير عن قلقكم لاعتقال (١٢٥) فردا من عائلة الحكيم.

اجراء عاجل

منظمة العفو الدولية/السكرتارية الدولية

اجراء اضافي حول الاجراء السابق المرقم ١٨/٨٣ في ٢٤ مايس السابق الموضوع/ مخاوف تعذيب ، احكام بالاعدام لمجموعة من عائلة الحكيم/العراق .

التاريخ ١٩٨٣/٦/٢٤م .

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران قم ۱۳۷۴

تسلمت منظمة العفو الدولية معلومات مفادها ان ستة من (١٣٠) شخصا من عائلة الحكيم التي كانت قد اعتقلت في ليلة ٩/١٠ آيار/١٩٨٣م قد تم اعدامهم في احد سجون بغداد في ٣٠ آيار ١٩٨٣م بعد تعذيبهم.

اما الاشخاص الذين اعدموا فهم:

١) السيد علاء الحكيم شقيق السيد محمد باقر الحكيم (٣٩) سنة.

٢) السيد عبد الصاحب الحكيم شقيق السيد محمد باقر الحكيم (٤١) سنة.

٣) السيد محمد حسين الحكيم شقيق السيد محمد باقر الحكيم (٣٧) سنة.

٤) السيد كمال بن اخ السيد محمد باقر الحكيم (٤٢) سنة.

٥) السيد عبد الوهاب بن اخ السيد محمد باقر الحكيم (٣٧) سنة.

٦) السيد احمد الحكيم بن اخ السيد محمد باقر الحكيم (٣٨) سنة.

ان هذه الاعدامات قد تم تنفيذها امام السيد محمد حسين الحكيم الذي كان من المعتقلين وقد ارسل الى ايران من قبل السلطات العراقية لتبليغ السيد محمد باقرالحكيم لايقاف معارضته للنظام العراقي وقد هُدِّدَ المبعوث باعدام اولاده الاربعة المعتقلين هم ايضا اذا لم يوصل هذا الانذار واذا لم يرجع بعد ذلك الى العراق علما بانه لم تتوفر لدينا معلومات عن مصير اولاده الاربعة.

وهناك اعتقالات جديدة لاعضاء من هذه العائلة منذذلك

التاريخ شملت اولاد عبد الرزاق الحكيم وهم ميثم (١٢) سنة ونور الدين (٩) سنوات اما نساء هؤلاء الموقوفين وبناتهم فاما انهن قد تم اعتقالهن او انهن قد اختفين .

ومن المشروع ان نتخوف من اعدام بقية اعضاء هذه العائلة او قد يتم تعذيبهم .

انّ جميع الاشخاص المعتقلين هم من عائلة محمد باقر الحكيم الناطق بلسان المعارضة الشيعية العراقية اللاجيء في ايران وهو ابن الزعيم السابق للطائفة الشيعية في العراق اية الله محسن الحكيم .

ان اعمار الموقوفين تتراوح بين تسعة سنين الى ستة وسبعين سنة ،واكثر من ستين شخصا منهم من رجال الدين، ونميل الى الاعتقاد بان سبب اعتقال الكثير من هؤلاء يتعلق بمعتقداتهم التي لم يعبروا عنها بوسائل العنفه

الاجراءات والتوصية العاجلة :-

اولا :- استمروا بارسال النداءات عبروا عن اسفكم الشديد لاعلان اعدام ستة من عائلة الحكيم طالبين وبالحاح وبشدة ان لايحدث من جديد عمل مماثل وبينوا الموقف المطلق للعفو الدولي عن رفض الحكم بالاعدام.

ثانيا :- طالبوا ان يعامل المعتقلون انسانيا وفق القواعد الدولية وان يكون هناك طبيب يزورهم بصورة منتظمة .

ثالثا :- طالبوا ايضاحات حول وضعيتهم القانونية ومكان اعتقالهم وشددوا على اطلاق سراحهم فورا ،والا فتحدد

التهم الموجهة اليهم وان يحاكموا قانونيا على ضوء ذلك.

رابعا:- طالبوا بان تكون للمعتقلين ضمانات قانونية بما فيها الحصول على محام .

ويجب ان توجه النداءات الى صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية - القصر الجمهوري بغداد ،سعدون شاكر وزير الداخلية للجمهورية العراقية .

ارسلوا نسخ من رسائلكم الى سفارة العراق في باريس على عناوننا .

هذا وتفيد الانباء:

ان رئيسة منظمة حقوق الانسان ارسلت برقية الى صدام حول هذا الموضوع وقالت انا كلمته وكانت البرقية بعنوان احتجاج .

وقد أكدت رئيسة المنظمة ان نسخا من هذا الاجراء ارسلت الى جميع وكالات الانباء ووسائل الاعلام ،وطبيعي انّ قرار نشره يعتمد على هذه الجهة علما ان وسائل الاعلام الفرنسية وعلى حد قولها استلمت تعليمات جديدة بعدم احراج النظام العراقي بمثل هذه الاخبار.

٢) اطلبوا ايضاحات ومعلومات عن الوضع القضائي والقانوني وبصورة خاصة عن التهم الموجهة ضدهم وتأريخ اطلاق سراحهم ومكان اعتقالهم.

٣) اصروا على منحهم فورا حق استشارة محام وكذلك رؤية عوائلهم ومقابلتهم.

٤) اصروا على ان تتم معاملتهم طبقا للقوانين والاعراف الدولية . وان يكون بوسعهم استشارة طبيب فورا ومن ثم تمتعهم بحق الاشراف الطبي المنتظم والدائم

ويختتم البيان ببرقيات الى :

(صدام حسين) ،القصر الجمهوري،كرادة مريم ،بغداد.

الجمهورية العراقية ...

الى سعدون شاكر ،وزير الداخلية ،وزارة الداخلية ،بغداد، الجمهورية العراقية.

الى سفارة الجمهورية العراقية في باريس (٥٢) شارع نيسان بري ،باريس ٢٦ .

انتهى البيان.

وفي مقابلة مع المسؤولة عن منظمة العفو الدولية وعن شؤون العراق،صرحت :

" ان هذا الاجراء يعتبر اجراء سريعا عاجلا حيث يترتب عليه مايلي :

من المنظمات هنالك اكثر من (٥٠٠٠٠) الف منتسب او محب او مناقض في (٣٤) بلدا وسيقوم مالايقل من (١٠٠٠٠٠) الى (١٥٠٠٠٠) منهم بارسال برقيات ورسائل الى صدام وسعدون شاكر وسفارات النظام العراقي في الخارج ، أي ستكون هناك اكوام وسلات من رسائل .

منظمة العفو الدولية الرقم: ٨٠/١٤/١٤

في: ١١/تموز/١٩٨٠

عقوبة الموت

العراق : ٢٠ كردي عراقي يحكمون بالاعدام

استلمت منظمة العفو الدولية تقاريرا تفيد بأن ٢٠ كرديا عراقيا من منطقة الحكم الذاتي في كردستان قد حُكِمَ عليهم بالاعدام من قبل المحكمة الخاصة في كركوك وهم ينتظرون الآن تنفيذ الحكم في سجن الموصل . ولم تعرف لحد الآن التهم الموجهة ضدهم. ومع ذلك يُعتَقَد بأنهم متهمون بكونهم اعضاء في احزاب سياسية غير مشروعة ويُعتَقَد ايضا ان بعضهم متهمون بكونهم اعضاء في القوات الكردية المسلحة (البيش مركّة) المشمولين بحرب العصابات ضد السلطات العراقية منذ عام ١٩٧٦ .

وان القانون العراقي يعتبر انتماء منتسبي القوات المسلّحة ،أو الذين تركوا الخدمة منذ عام ١٩٦٨ الى أي حزب سياسي غير حزب البعث الحاكم،يعتبر ذلك جريمة عظمى . وكذلك يعتبر المشاركة في المعارضة المسلحة ضد الحكومة جريمة عظمى .

وفيمايلي اسماء ثلاثة عشر من الذين حُكِموا بالاعدام:

١) لطيف عبد الله ابراهيم	(من سانكسار)
٢) عثمان خضـــر	(من رانيـــة)
٣) ابراهيم رســول	(= =)
٤) محمد خضـــــر	(من شوار قرنة)
٥) عثمان محمود	(من السليمانية)
٦) عمر شيخ علي	(من حلبجة)
٧) هاور عبد الله احمد	(من دهوك)
٨) حسين كاكة علي	(من رانية)
٩) ملاّ زوكـــي	(من رانية)
١٠) بروت احمد	(= =)
١١) حميد محمد	(من السليمانية)
١٢) أكرم جوي	(= =)
١٣) احمد خضـر	(من اربيل)

واقيمت المحكمة الخاصة في كركوك لمحاكمة الاكـــراد المقبوض عليهم في منطقة الحكم الذاتي والمتهمين بجرائم سياسية ،وان اجراءاتها غير عادلة بصورة شنيعة. كافة المحاكمات صورية ،وان حكامها من منتسبي القوات المسلّحة ولايسمح بحق الدفاع،وكذلك لايوجد حق استئناف الحكم في محكمة عليا ،بالرغم ان السجين قد يلجأ الى الرئيس لطلب العفو. وان هذه الاجراءات لاتتطابق مع المقاييس الدولية كما تعهد بها الاعلان الدولي للحقوق المدنية والسياسية الذي وقع عليه العراق في ١٩٧١/١/٢٥. وينص الميثـــاق الدولي على" ان لكافة الناس الحق في سماع الدعوى فـــي

محكمة مختصة ،مستقلة ومنصفة ومعينة بموجب القانون ، وان لمحامي الدفاع الحق في وقت كاف مع التسهيلات للتحضير لدفاعه" وكذلك له حق الطلب من هيئة المحكمة العليا مراجعة الحكم وقرار الادانة .

النشرة الاخبارية لمنظمة العفو الدولية
ترجمة عن اللغة الانجليزية ـ نسخة طبق الأصل

منظمة العفو الدولية تحث على التحقيق في التقارير التي تتحدث عن تسميم المعتقلين السياسيين في العراق

قالت منظمة العفو الدولية اليوم (الاثنين ٢٩ أيلول ١٩٨٠) بأنها قد حثت الرئيس العراقي صدام حسين على فتح تحقيق في التقارير التي تفيد بأن المتهمين السياسيين قد سقوا سما بطيء المفعول اثناء اعتقالهم في العراق .

وذكرت المنظمة بأنها قد قدمت طلبها هذا بعد استلام براهين مفصلة حول ٣ حالات اثنان منها شملت اشخاصا فحصوا من قبل اطباء في بريطانيا بعد مغادرتهم العراق وفي حالة واحدة توفي الشخص بالسم في بريطانيا والأخير قيل ان صحته قد تحسنت نقلا عن مصادر طبية .أما الثالثة فكانت امرأة ذُكِرَ بأنها قد توفيت في العراق وذكرت منظمة العفو الدولية بأنها قد نظرت في هذه الحالات بناء على تقارير سابقة من العراق

وصلت منذ مايس الماضي تتحدث عن تسميم المشتبه بهم سياسيا في المعتقلات . حيث قالت هذه التقارير، ان عددا من الأشخاص الذين أُعتُقِلوا بتهمة المعارضة السياسية قد أصيبوا بحالات مرضية بعد اطلاق سراحهم وبعضهم توفي. وقيل بأنهم قد أعطوا سوائل كعصير الفواكه أو اللبن ليشربوها قبل فترة قصيرة من اطلاق سراحهم .

أما المريضان اللذان فُحِصا في بريطانيا فقد تبين بأنهما كانا يعانيان من التسمم (بالثاليوم)، بناء على الفحوص المختبرية . والثاليوم هو معدن ثقيل وسم بطيء المفعول في آن واحد ويستعمل كسم للفئران في مختبرات تجارية . أما بالنسبة للانسان فانه غالبا يسبب اضرابات شديدة في الجهاز الهضمي اولا بما في ذلك الاسهال والغثيان بعد ذلك يؤثر على الجهاز العصبي مسببا الشلل في العضلات وكذلك صعوبة شديدة في التنفس والبلع وهناك صفة من العوارض المشخصة له هو ان شعر الضحية يبدأ بالتساقط . التسمم بالثاليوم يمكن أن يؤدي الى موت بطيء ومؤلم بالأخص اذا لم يُشخَّص مبكرا . العلاج المضاد ممكن فقط عبر العناية في المستشفى والتي تشمل ادخال انبوب الى الاثني عشري مباشرة .

أما الشخص الذي توفي في المملكة المتحدة فهو (مجيد جهاد) الذي وصل في اوائل مايس (ايار) في زيارة لأسباب عائلية . وقد نُقِلَ عنه بانه قال قبل وفاته انه قد أُعتُقِلَ في العراق ـ كما يبدو ـ لاتهامه بالانتماء الى المعارضة السياسية للسلطة ونقل عنه قوله : انه عندما ذهب الى دائرة الشرطة لاستلام جواز سفره قدم له عصير

برتقال لشربه وانه كان يعتقد بان ذلك كان الوسيلة التي قُدِّمَ له السم فيها وقد مات في المستشفى في لندن ١٦ حزيران . وفي التحقيق العدلي حول سبب وفاته ثبت بأنه كان هناك نسبة لابأس بها من مادة الثاليوم في جسده وقد نقل عن محقق عدلي بريطاني بأنه قد استنتج ان الرجل قد سُمِّمَ ولكن ذلك لم يتم في المملكة المتحدة نفسها .

ونقل بأن عراقيا آخر من اعضاء الطائفة الشيعية قد سُجِنَ في العراق لعدة أشهر وذكر بأنه قد اعتل بعد اطلاق سراحه في نيسان وانه قدم الى المملكة المتحدة للعلاج في ايار الماضي وأوضح التحليل بانه كان يعاني من التسمم بالثاليوم ولكنه كان يتماثل للشفاء حسبما ذكرته المصادر الطبية .

أما الحالة الثالثة التي تلقت عنها المنظمة معلومات مفصّلة فكانت امرأة ،وهي أيضا من الطائفة الشيعية (هي السيدة سلوى البحراني – المترجم) والتي كانت قد اُعْتُقِلَت في ايار (مايس) وتم التحقيق معها حول نشاطات سياسية ،وذكر انها امتنعت عن تناول الطعام خلال الأيام الثلاثة التي قضتها في المعتقل ولكنها وافقت على تناول اللبن قبل اطلاق سراحها . وبعد ذلك بمدة قصيرة بدأت تعاني من الاسهال والتقيؤ والضعف العام وقد ادخلت المستشفى حسبما ذكرت التقارير التي وصلت الى منظمة العفو. ثم أصيب ساقاها بالشلل التام وفقدت القابلية على التنفس والبلع وبدأ شعرها بالتساقط قبل وفاتها في حزيران . وهذه الأعراض كلها تنطبق على التسمم بالثاليوم .

ترجمة طبق الاصل عن النص الانكليـــــــزي

منظمة العفو الدولية ١٤/آب/١٩٨٠

منظمة العفو الدولية تشن حملة ضد الاعدامات الواسعة فـــــي العراق

شنت منظمة العفو الدولية اليوم الخميس ١٢ حزيران ١٩٨٠ حملة دولية لاقناع السلطات العراقية على ايقـــــــاف ممارساتها المتزايدة لعقوبة الموت ،المفروضة غالبا من قبل المحاكم الخاصة على النشاط السياسي السلمي غيـــــر المصحوب بالعنف . وقالت المنظمة انّ الاعدامات المنتشـرة التي اشتدت في الأشهر الأخيرة ،واجراءات المحاكم التـــي تتخذ الأحكام خلف الأبواب المغلقة (بصورة سرية) كانت مناقضة لالتزامات العراق الدولية بحقوق الانسان .

فأبتداء من عام ١٩٧٤ استلمت المنظمة مامعدله ١٠٠ اسم في السنة لسجناء سياسيين تم اعدامهم في العراق . وفي عام ١٩٨٠ جلبت موجة استخدام عقوبة المـــــــوت المتصاعدة تقارير عن أكثر من ١٠٠ حالة اعدام خـــــلال ستة أسابيع منذ بداية آذار .

واشتملت قائمة المعدومين خلال السنة الماضية علـــــى أعضاء الطائفة الشيعية المسلمة والأكراد وموظفيـــــــن حكوميين وعسكريين. وفي نفس الفترة وصلت للمنظقـــــة تقارير عن اعتقالات ضخمة وتعذيب للسجناء .

وقالت المنظمة انها ستدعو الرأي العام العالمي لمطالبة السلطات العراقية بأيقاف الاعدامات . واصدرت قائمة باسماء (٢٥٧) شخصا ذكر انهم أُعدِموا خلال عامي ١٩٧٨و ١٩٧٩ وسوف تطلب من اعضائها ومؤيديها مطالبة السلطات العراقية تقديم المعلومات عن ٨٤ شخص من هؤلاء الذين تمتلك المنظمة بعض التفاصيل عنهم .

وانّ القانون العراقي يعتبر انتماء منتسبي القوات المسلحة أو الذين تركوا الخدمة منذ عام ١٩٦٨،الى اي حزب سياسي غير حزب البعث الحاكم،يعتبر ذلك جريمة رئيسية . والقانون الجديد الذي شُرِّع في ١٩٨٠/٣/٣١ يفرض عقوبة الموت على مؤيدي حزب الدعوة المعارض ،الجماعة التي أكثرها من الشيعة وان معظم الأحكام صدرت من محاكم خاصة بعد محاكمات قصيرة امام الناس . وان قرار الحكم يمر على ممثلي الحكومة وليس على اعضاء السلطة القضائية ولايسمح لمحامي الدفاع الاتصال بالمتهمين قبل المحاكمة ،بل قد لايوجد حق الدفاع في بعض هذه المحاكم والادانات غالبا تستند على الاعترافات المُنتَزَعة تحت التعذيب . ولايوجد حق استئناف الحكم في المحاكم العليا .

وقد جاءت اعتقالات واعدامات الشيعة وبضمنهم القادة الدينيين والاكاديميين والمهندسين بعد تصاعد المعارضة للحكومة العراقية من قبل بعض عناصر طائفة الشيعة ،التي ساندت وبقوة الثورة الاسلامية بزعامة الشيعة في الجارة ايران . ويبلغ تعداد الشيعة حوالي نصف سكان العراق بينما ينتمي زعماء حكومتهم الى الطائفة السنية المسلمة. ومن بين الذي تحدثت التقارير عن اعدامهم في نيسان عام

١٩٨٠ كان القائد الشيعي البارز آية الله السيد محمدباقر الصدر وان اعدامه مثل بقية الذين وصلت التقارير عنهم للمنظمة لم يتم تأكيده من قبل السلطات العراقية .

تقرير منظمة العفو الدولية / ١٩٨٢ :-

نشرت منظمة العفو الدولية تقريرها لسنة ١٩٨٢م جاء فيه حول العراق مايلي :-

كان اهتمام منظمة العفو الدولية بالموقوفين والمعارضين للحكومة وللمحاكمات الصورية والتعذيب والاعدام واختفاء السجناء السياسيين .

استمرت المنظمة الدولية باستفساراتها من حكومة العراق حول مصير عدد من السجناء السياسيين، وشمل ذلك عضوين من الحزب الشيوعي (الدكتور صفاء الحافظ والدكتور صباح الدرة) اللذان اختفيا في شباط عام ١٩٨٠ بعد توقيفهما .

كما وان مصير ثلاثة من العلماء لايزال مجهولا وهم (الدكتور حسين الشهرستاني، الدكتور حسن الراجي والدكتور جعفر ضياء جعفر) الذين اوقفوا نهاية عام ١٩٧٥ . في الثاني من نيسان عام ١٩٨١م قالت النشرة العالمية الصادرة من لندن (العالم الجديد) " ان الدكتور شهرستاني قد تم قتله اثناء التوقيف" اما وزير الاوقاف العراقي (نوري

الشاهري) فقد قيل انه تحدث من تورنتو في ٣١/آب عن الدكتور الشهرستاني قائلا (لايوجد شخص بهذا الاسم يعمل في الطاقة الذرية ولايعمل مستشارا لصدام حسين ان الدكتور الشهرستاني ليس اسما عراقيا ولكنه اسما ايرانيا).

ولم تحصل منظمة العفو على اي رد من حكومة العراق بالرغم من استفساراتها المتكررة عن مصيره .

كما وان منظمة العفو الدولية ايضا كانت قد استفسرت عن مصير ٣١ من مسؤولي الحكومة في حزب البعث الحاكم الذين اوقفوا في تموز ١٩٧٩ بتهمة المشاركة وعدم اعطاء المعلومات في مؤامرة ضد الحكومة ،حيث انهم حكموا بالسجن لمدة لاتتجاوز ١٥ سنة بعد الوقوف امام محكمة خاصة في آب عام ١٩٧٩م ولم تتوفر الاجراءات القانونية المعروفة دوليا في المحاكمة العادلة ،وكما هو معلوم لم يهيء لهم دفاع ولم يقبل اي استئناف ضد الحكم .

لقد علمت المنظمة الدولية (العفو) بتوقيف عدد من اعضاء ومؤيدي الحزب الشيوعي العراقي بعد تفتيش جميع المنازل في مدينة السليمانية من قبل قوات الامن في شباط ١٩٨١ ولايزال مصير هؤلاء مجهولا حتى نهاية عام ١٩٨١م .

كما اخذت منظمة العفو الدولية بنظر الاهتمام تقريرا حول اعتقال اربع اطفال مدرسة (اعمارهم ١٢،١٣) من قرية كالار- سليمانية حيث اوقفوا في شباط ١٩٨١ وهم اعضاء في اتحاد طلبة كردستان ولاتعلم عوائلهم اي شيء

عن مصيرهم،مصادر المعارضة تقول انهم قد أُعدِموا في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٨١م. كتبت منظمة العفو الدولية الى الرئيس صدام حسين تطالب التحقيق حول مصير الاطفال الاربعة .

وفي ٢٩ نيسان نشرت منظمة العفو الدولية تقريرها الوثائقي (اثبات التعذيب في العراق) الذي يؤكد التعذيب بشكل كبير (واسع) وقد احتوى التقرير على اثار واثبات التعذيب ضد السجناء السياسيين وقامت مجموعة من اطباء منظمة العفو بفحص ومقابلة خمسة عشر من العراقيين المنفيين الذين ادعوا انهم عُذِّبوا اثناء التوقيف لدى قوى الامن بين ايلول عام ١٩٧٦م وآب عام ١٩٧٩،وفي كل حادثة وجدت نتائج الفحص مطابقة للتعذيب الذي وُصِفَ ،وقد اوصت المنظمة بهذا التقرير بانهاء السجن الانفرادي وبالسماح للمحامين وعوائل الموقوفين للدفاع ومواجهة الموقوفين واوصت بضرورة اخضاع الموقوفين للرعاية الطبية ،وان يقدم الموقوفين من دون تأخير الى المحاكم حال توقيفهم،ودعت المنظمة العراق ان يُلتَزَم بالقوانين والاعراف الدولية الخاصة وحقوق السجناء السياسيين والتي أقرها العراق عام ١٩٧١م والتي تمنع التعذيب .

وفي ٢٧ نيسان ١٩٨١م اجابت الحكومة العراقية على التقارير بانها لا اساس لها من الصحة وفي رسالة مكونة من (١٥٠٠ كلمة) اجاب العراق بان التعذيب ممنوع وفق قوانين ودستور البلاد. وعلى كل فان الحكومة لم ترد بالتفصيل على اثبات التعذيب الوارد في التقرير ولم تقلل من مخاوف المنظمة وقلقها .

بعد ان نشر التقرير استمرت المنظمة تستلم دعاوى التعذيب ،لقد مات طفل عمره (١٢ سنه) علي حمه صالح من قرية (جعفرين) في السليمانية اثناء التوقيف نتيجة التعذيب ،وكان قد اوقف في ٢٥ شباط لغرض الاستجواب في المديرية العامة للامن في (كرداغ) وفي خمسة آذار سُلِّمَت جثته لعائلته وهي تحمل آثار التعذيب الشديد .

في ٩ تشرين كتبت المنظمة الى صدام حسين تطلب منه التحقيق في وفاة الطفل على حمه صالح ولكنها لم تحصل على رد .

لقد اعطت منظمة العفو اهتمامها الكبير لتزايد الاعدامات في العراق،التقارير تفيد بان أكثر من (٢٥٠) من الافراد قد أُعدِم عام ١٩٨١ اسباب هذه الاعدامات اشتملت على ادعاء التآمر ضد الحكومة ،النشاط السياسي في القوات المسلحة او الانتماء والارتباط باحزاب سياسة غير مشروعة اضافة الى النشاط السياسي غير المشروع .

وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون الخيانة العظمى رقم (١١٤٠) الذي يؤكد (كل من يقترف جريمة الهروب من الخدمة العسكرية اثناء الحرب بعد تسليمه نفسه للسلطات المختصة أو بعد القاء القبض عليه يُعاقب بالخيانة العظمى).

في حزيران ١٩٨١م ناشدت منظمة العفو الدولية صدام حسين ان يستبدل قرار المحكمة العسكرية الخاصة في كركوك القاضي باعدام ٢٧ عراقي كردي بتهمة مساعدة الاتحاد الوطني الكردستاني الممنوع بعقوبة اخف ،وفي ٢٠ حزيران ١٩٨١ ناشدت المنظمة الاتحاد الوطني الكردستاني

لاطلاق سراح خمسة اشخاص من جمهورية المانيا الاتحادية حيث اخذوا رهائن مقابل احكام الاعدام لـ٢٧ شخص وعلمت المنظمة فيما بعد انه قد تم اعدام ١٤ من مجموعة المحكومين (٢٧) ولكن كافة الرهائن الخمسة اطلق سراحهم بين ٢٣ تموز الى ١٩ آب .

كما تفيد التقارير انه تم اعدام ١٤٠ من الاتحاد الوطني الكردستاني في سجن ابي غريب في نهاية ايلول وفي ١٦ آذار افادت صحيفة البعث السورية ان (١٧٦) من افراد القوات المسلحة العراقية قد تم اعدامهم من قبل السلطات العراقية ولم تستطيع المنظمة التأكد من التقرير .

وفي الاسبوع الاول لشهر تشرين الثاني عام١٩٨١ افادت الصحافة الدولية والمصادر المعارضة ان ٣٨ من مؤيدي بعث سوريا قد تم اعدامهم في ٢٦ ايلول بعد القاء القبض على (الحديثي) من قُدامى مسؤولي البعثيين في كركوك وفي نفى متحدث عراقي هذا الخبر من لندن .

اعدام المئات في العراق

وجهت منظمة العفو الدولية يوم الاربعاء ١٩ تبشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٣ نداء الى الحكومة العراقية لوضع حد لاعدام السجناء السياسيين،وطالبتها باجراء تحقيق دقيق فيماورد من حالات الموت نتيجة للتعذيب .

وقالت المنظمة العالمية التيترعى حقوق الانسان ان لديها اسماء ٥٢٠ شخصا من السجناء السياسيين الذين علم انهم اعدموا منذ عام ١٩٧٨،وطلبت من السلطات العراقية أن تفحص حالات ٢٣ شخصا ذكر انهم ماتوا تحت التعذيب منذ عام ١٩٧٦ .

وذكرت المنظمة في تقريرها الصادر على اثر الزيارة التي قام بها وفد المنظمة الى العراق في كانون الثاني (يناير) من العام الحالي، انه' يتعين على الحكومة أن تنشر الاجراءات التي ستتبعها في هذا التحقيق،وكذلك النتائج التي سيسفر عنها .

وقد جاء في الرد الرسمي لحكومة العراق على مذكرة المنظمة ـ والذي نشر ضمن التقرير الصادر ـ انه لم يجر اعدام اي شخص في العراق لاسباب سياسية وان مزاعم التعذيب باطلة .

ومن بين الحالات التي ذكرتها منظمة العفو الدولية ، والتي حدثت مابين عام ١٩٧٦ و١٩٨١ مايأتي :ـ

ـ طالب كردي عمره ١٩ سنة يدعى ريبر ملا حسين،مات تحت التعذيب ،واعيدت جثته الىعائلته وبها تسعة مسامير في جسمه ،وفقأت احدى عينيه ،وبتر عضوه التناسلي.

ـ حميد عاطي : عضو في الحزب الشيوعي العراقي علم انه مات تحت التعذيب بعد ان علق في مروحة دائرة بالسقف وضرب وصعق بالكهرباء .

ـ عدنان عبد الجبار: شاب قيل انه مات في مستشفى ببغداد تحت التعذيب .مما أدى الى تعطل كليتيه بعد ان

علق من قدميه وضرب وادخل سلك معدني في فتحة شرجه .

ويهيب التقرير بالرئيس صدام حسين أن يصدر بيانا شخصيا ينص فيه على تحريم التعذيب في جميع الحالات . وادخال ضمانات كفيلة بحماية السجناء .

كما يدعو التقرير الى المبادرة بمنع الاعدام كعقوبة على الجرائم الخالية من مظاهر العنف ،وذلك كخطوة اولى في سبيل الغائه الغاء تاما ،ويذكر ان المحاكم الخاصة التي شكلت للنظر في الدعاوى السياسية في العراق لاتضمن محاكمات عادلة ،ولهذا يجب الاستغناء عنها .

وقد ارسلت منظمة العفو الدولية هذه التوصيات الى الحكومة العراقية ،بعد ان قام وفد من المنظمة (برئاسة امينها العام السيد توماس هامربرغ السويدي الاصل) باجراء مباحثات مع المسؤولين العراقيين في الفترة مابين ٢٢ و ٢٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣،ومقابلة بعض الوزراء العراقيين والنائب العام ورئيس محكمة الثورة .

ويضم تقرير المنظمة فصلا خاصا يقع في ١٦ صفحة يتغلق برد الحكومة العراقية على مذكرة المنظمة ،وجاء فيه على لسان الحكومة ان " ادعاءات التعذيب تستهدف اساسا الاساءة الى سمعة الشعب العراقي وحكومته الثورية ". وان "توقيف المشتبه بهم يتم في مراكز الشرطة الرسمية ،ويحق للنزلاء والمودعين استقبال عوائلهم ومعارفهم ،وتوكيل المحامين وزيارة الاطباء لهم". وذكرت الحكومة انها على استعداد للتحقيق في مزاعم التعذيب الواردة في تقرير سابق لمنظمة العفو الدولية اذا ذكرت المنظمة اسماء ضحايا التعذيب الذين جرت معهم مقابلات في المنفى.

وعادوا الى العراق .

كما يؤيد رد الحكومة انّ قرارات محكمة الثورة ،ومنها الحكم بعقوبة الموت ـ لاتقبل الطعن ،وان المحاكمات بها لاتتم علانية .

وتقول منظمة العفو الدولية ان حق الدفاع امام محاكم الثورة يخضع لقيود شديدة ،وان ذلك الحق محرم بتاتا امام المحاكم الخاصة الاخرى،حيث تجري محاكمات مقتضبة وسرية في اغلب الاحيان .

واخيرا تذكر المنظمة ـ في معرض حديثها عن اجراءات الاعتقال والمحاكمة في الحالات السياسية ـ انها قدمت الى السلطات العراقية ،بالاضافة الى حالات التعذيب والاعدام ، اسماء ١١٤ شخصا لايعرف شيء عن اماكن تواجدهم منذ ان ورد انهم اعتقلوا بين١٩٧٩و١٩٨٢م (راجع كتاب جرائم نظام صدام).

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

واذا كنا غير قادرين (كما ان مجال كتاب واحد لايكفي) على احصاء كل جرائم نظام صدام وغير قادرين على بيان تفاصيل طبيقة كل واحدة من تلك الجرائم البشعة ، لعدة اسباب موضوعية وفنية ،فأن بالامكان التعريف بطبيعة التصاعد الرهيب (كميا ونوعيا) في ممارسات الارهاب والقتل الذي تقوم به اجهزة قمع النظام في السنتين الاخيرتين (خاصة بعد بدء العدالتنازلي لقوات النظام في جبهات العدوان على الجمهورية الاسلامية واتضاح ملامح تصاعد العمل

الاسلامي الجهادي في الداخل كما دلت عليه العمليات الفدائية الجبارة للمجاهدين)، وذلك التعريف يتم من خلال دراسة دلالات بعض الجرائم التي قام بها النظام الطاغوتي العميل.

فبالرغم من ان ذروة جرائم النظام (نوعيا) تمثلت بتعذيب وقتل المرجع الديني الثائر، مفجر الثورة الاسلامية في العراق، الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه، الا ان تصعيدا حادا وجديدا تمت ملاحظته من خلال جريمة النظام المتمثلة باعتقال اكثر من (٩٠) فردا من عائلة المرجع الديني المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم رضوان الله عليه، وذلك في ليلة العاشر من آيار ١٩٨٣م والذين تتراوح اعمارهم بين (٩- ٧٦) سنة، ومن ثم قيام النظام بقتل ستة من المعتقلين بصورة وحشية في ٣٠ أيار ١٩٨٣

ففي هذه الجريمة البشعة يمكن ملاحظة مايلي:

اولا

ـــــ: أنزال العقوبة بأفراد عائلة وابناء عشيرة كاملة (كل الذكور صغارا وكبارا)، وهي نفس السياسة النازية التي استخدمها (هتلر) ونفس السياسة الصهيونية المستخدمة في الارض الفلسطينية المحتلة، اي سياسة العقوبة الجماعية.

ثانيا

ـــــ: تم تنفيذ الجريمة بحق هذا العدد الكبير من الافراد الذين يوجد بينهم من لم يرفع السلاح بوجه النظام ولم يعرف عن بعضهم التصدي لقيادة المعارضة السياسية للنظام، نعم ان كل المعتقلين هم من الذين لم يرضخوا لسياسات ومطاليب النظام البعثي في خدمة السلطة ومخططاتها، ولم يعرف عنهم اي موقف مؤيد للسلطة الغاشمة اي ان نظام صدام يعاقب افراد

على قضايا لم يرتكبوها، الا اذا اعتبرنا الموقف السلبي من الحزب والسلطة جريمة كبرى في نظر النظام، ويبدوان هذا هو منطق النظام.

ثالثا: ثم ان اعتقال وتعذيب وقتل عدد كبير من العلماء والاطفال من عائلة معينة، بسبب قيام بعض افراد هذه العائلة بالتصدي للمعارضة السياسية والعسكرية للنظام، هو أمر لايقره عرف اوقانون وفي اي بلد من بلاد العالم، حتى تلك التي يصفونها بالتخلف والدكتاتورية.

رابعا: اما استهانة النظام بحرمة هذه العائلة التي تنتسب الى احد كبار مراجع العراق، وهو سماحة السيد محسن الحكيم (قدس سره) وهو الذي يكن له الشعب العراقي وتكن له الحركة الاسلامية العراقية وتكن له الطائفة الشيعية في ارجاء العالم، كل مشاعر الاحترام والتقدير والعرفان لجهوده الضخمة التي بذلها في سبيل مصالح الشعب العراقي وفي سبيل مصلحة الطائفة والاسلام هذه الاستهانة وهذا الحقد الذي يكنه نظام صدام الصليبي لذلك المرجع المظلوم وهذه الاستهانة بعدد كبير من اساتذة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، سوف لن نتطرق اليها بالبحث والبيان، لأن النظام الذي يلوث يديه بدماء مرجع ثائر كالشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه وبدماء عدد كبير من تلامذته ووكلائه وخلص تابعيه بالرغم من المكانة العظيمة التي كان يحتلها في قلوب ابناء الشعب العراقي وفي قلوب المسلمين في العالم، مثل هذا النظام سوف لن يراعي أية قيم دينية او اجتماعية او اخلاقية في باقي جرائمه.

خامسا: كما ان قيام النظام بارتكاب هذه الجريمة كرد

على عمليات جهادية تقوم بها الحركة الاسلامية العراقية في داخل العراق كجزء من نضالها اليومي ضد اعمدة النظام الطاغوتي وركائزه، يشير الى سياسة خطيرة اخرى بدأ النظام البعثي باعتمادها في مواجهة المعارضة، الاوهي التعويض عن عجزه وفشله عن مواجهة خصومه في ساحات المواجهة والصراع بالانتقام الجبان من الافراد العزل الذين يقعون تحت دائرة سيطرته وارهابه، اي ان النظام مبدأ يتدحرج الى هاوية الانتقام المجرد من الابرياء، لمجرد انه عاجز وفاشل في صراعه السياسي والعسكري مع معارضيه، وهذا الامر يمثل ذروة الجبن والحقارة التي يعيشها اقطاب النظام.

سادسا

ـــــ: ثم لنتمعن في طريقة القتل والدفن:

معتقلين معصوبي الاعين يؤتى بهم الى احدى غرف التحقيق وهم في اشد حالات الاستضعاف لفترة التعذيب والاعتقال السابقة، ثم يطلق عليهم النار من قبل الجلادين حيث يتكومون واحد فوق الآخر ودماءهم تسيل وتملأ ارض الغرفة كل ذلك امام ناظري رجل عجوز من نفس العائلة....

اما طريقة الدفن... فتكون بأخذ جلاوزة الامن لجثث الشهداء الطاهرة مع بعض افراد العائلة الاحياء وهم معصوبي الاعين، ويسيرون بهم في طريق صحراوي لايمكن تمييز موقعه ووجهته، ثم يقومون بدفن جثتين طاهرتين في حفرة في الصحراء ثم يسيرون مسافة أخرى في الطريق الصحراوي ليدفنوا جثة طاهرة أخرى وهكذا ...

ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم

اللهم عجل بانتصار قوات الاسلام على قوات الكفر والنفاق للاخذ بثأر كل شهداء الاسلام.

كتابخانه تخصصی تاريخ اسلام و ايران
قم ١٣٧٤

المحتويات

* نداء الامام الخميني ٩
* بيان المجلس الاعلى ١٣
* المقدمة ١٧
* المرجعية المجاهدة المظلومة .....محمد الاسلامي ٢١
- تمهيد ٢٣
- الفصل الاول
* المرجعية /القسم الاول ٢٥
١)الجذور التاريخية والامتداد في الامة ٢٥
٢)الابعاد النفسية لارتباط الامة بالمرجعية .. ٢٧
القسم الثاني
المقدمة ٣٥
١ـ القيادة ٣٦
٢ـ توعية الجماهير ٤٠
٣ـ التصدي السياسي العام ٤٥
- الفصل الثاني
حزب البعث وموقفه من مرجعية الامام الحكيم ....
(قده)والحوزة العلمية ٥٢

کتابخانه تخصصی تاریخ اسلام و ایران
نامبر ۱۳۷۴

عراق

* قيادة المرجعية للثورة الاسلامية في العراق .. موسى التميمي ٥٩
- المقدمة ٦١
- توطئة تاريخية ٦٣
- السيد الشهيد الصدر والخلفية الاسلامية الباذخة ٦٩
- الانفجار الاسلامي الثوري في ايران وتصدي السيد الصدر.. ٧١
- مفردات التحرك عند السيد الشهيد ٧٤
- التفاعل الخلاق بين المرجع والامة ٨٥
- الاستشهاد العظيم ٩٥
- تفكير السيد الشهيد في مرحلة ما بعد الاستشهاد ٩٧
- مرحلة ما بعد الاستشهاد ٩٩
- مراحل الاطروحة ١٠١
١- مجلس العلماء للثورة الاسلامية في العراق ١٠١
٢- الجيش الاسلامي الثوري لتحرير العراق ١٠٢
٣- جماعة العلماء الجماهدين في العراق ١٠٣
٤- مكتب الثورة الاسلامية في العراق ١٠٤
٥- المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق ١٠٦
- تصاعد العمل الاسلامي في العراق وردة الفعل الجبانة ١٠٩
- كلمة لابد منها ١٢٠
* الارهاب في العراق ..... ابو اسراء .. ١٢٣
- الارهاب والقمع استراتيجية نظام صدام ١٢٥
- قوانين تعسفية هامة اصدرها النظام لتصفية معارضيه ولارهاب الشعب ١٥٣